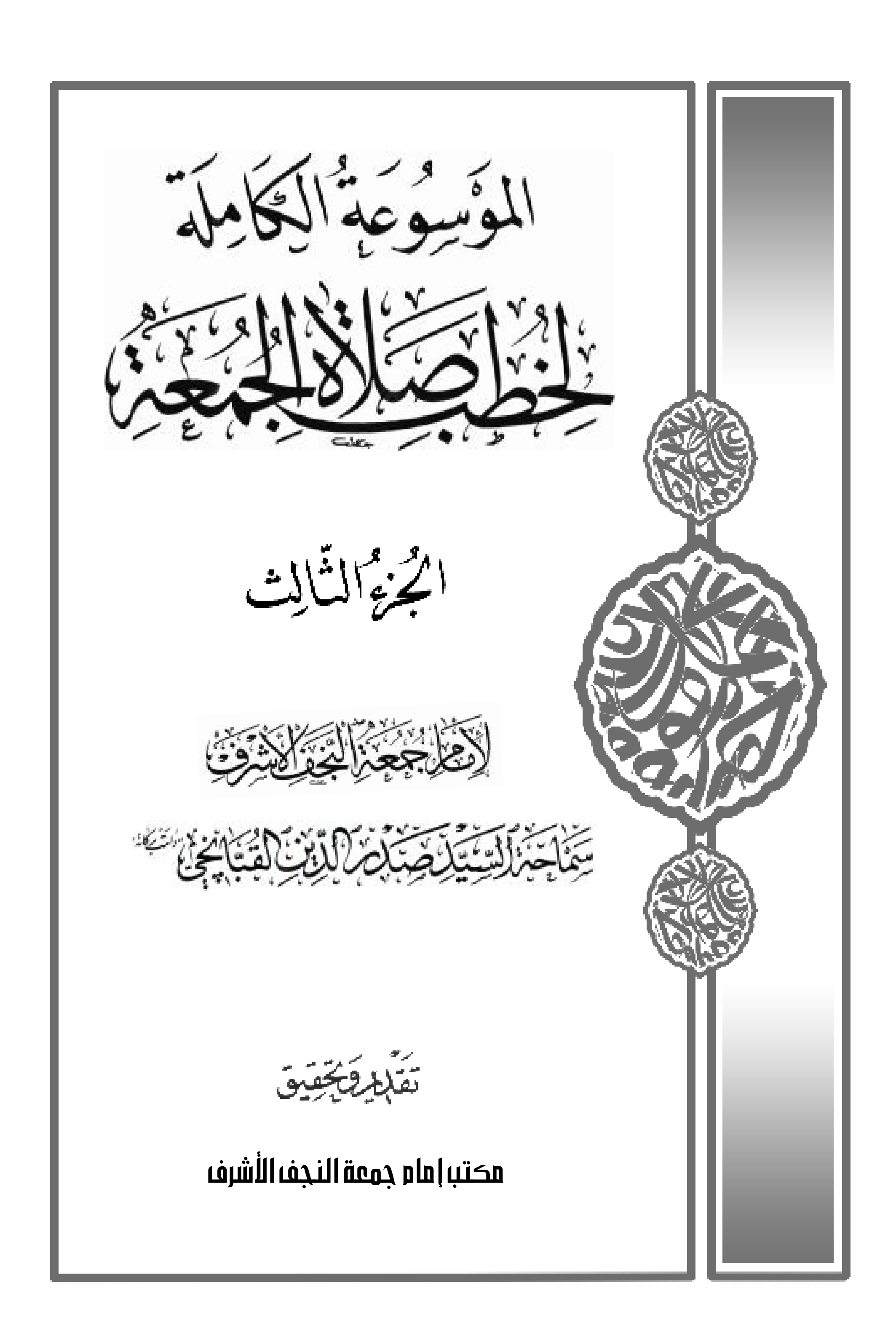


الموسوعة الكاملة
لخطب صلاة الجمعة
الجزء الثالث
لإمام جمعة النجف الأشرف
سماحة السيد صدر الدين القبانجي
تقديم وتحقيق
مكتب إمام جمعة النجف الأشرف

الموسوعة الكاملة لخطب صلاة الجمعة ج (٣)
السيد صدر الدين القبانچي
تقديم وتحقيق
مكتب إمام جمعة النجف الأشرف
الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ
النجف الأشرف

عدد النسخ: ١٥٠٠

(١٤/ صفر/ ١٤٢٦هـ)

(٢٥/ ٣/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الحادية والستون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ ذكرى أربعين الإمام الحسين C .

٢ _ انتفاضة صفر.

الخطبة الثانية:

١ _ احتلال العراق.

٢ _ الإسلام الأموي والإسلام العلوي.

٣ _ مؤتمر قمة الجزائر.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

في الخطبة الأولى لدينا حديثان:

الحديث الأوّل: ذكرى الأربعين:

روى علماؤنا عن الإمام العسكري C : «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»[1]، هذه الروايات معروفة، وعليها عمل علماؤنا وشيعة أهل البيت G .

عودة الإمام السجاد C :

إن زيارة الأربعين من أهم الزيارات والشعائر عند شيعة أهل البيت G ، المعروف تأريخياً أن الإمام السجاد C عاد إلى كربلاء من الشام في يوم الأربعين ومعه عقائل بيت النبوة، وهناك رأي آخر يقول: إن الإمام السجاد C زار الإمام الحسين C في سنة أخرى، وذلك لصعوبة الوصول إلى كربلاء من الشام في هذه المدة الوجيزة، وهذه القضية تحتاج إلى تحقيق.

فالحسين C قُتل يوم العاشر من محرم الحرام، والركب لم يتحرك يوم

---

(١) روضة الواعظين: ١٩٥.

العاشر بل يوم الحادي عشر، ثمّ رحل إلى الكوفة، والطريق إلى الكوفة يحتاج إلى يوم واحد في أقل تقدير، ومكثوا في قصر ابن زياد ساعات أو أكثر بل المعروف أنهم مكثوا ثلاثة أيام، ثمّ رحلوا باتجاه الشام، وعلى كل حال تقول الروايات: إنهم وصلوا الشام في اليوم الأوّل من صفر، وهو يعني أن حركة الركب من كربلاء إلى الشام استغرقت عشرين يوماً، والطريق كان طريقاً ملتوياً غير عادي، ولا ندري لماذا؟ هل لإرادة أموية لكي يتفرج عليهم الناس؟ أم لمسألة جغرافية كانت يومئذٍ؟

ومن ينظر إلى حركة السبايا يجد أنها حركة غير طبيعية من كربلاء إلى تكريت، ثمّ إلى الموصل، ومن الموصل إلى نصيبين على الحدود التركية، ثمّ دخلوا سوريا إلى حماة، وحمص، ودمشق، وكان بإمكانهم اختصار المسافة المطولة، ثمّ وقفوا على باب دمشق ثلاثة أيام حتّى زُيّنت، ومكثوا فيها عشرة أيام، في سبعة أيام منها عقد المأتم للحسين C ، ثمّ انطلقوا من دمشق في يوم الحادي عشر من صفر ووصلوا إلى كربلاء يوم (٢٠) صفر، أي استغرق السفر في العودة تسعة أيام.

هل هذا ممكن على مستوى المسارات وطبيعتها يوم ذاك بأن يقطعوا خلال أربعين يوماً مسافة مقدارها أكثر من (١٥٠٠ كم) ذهاباً وإياباً مع مكوثهم في الطريق في هذه القرية وذلك الدير للنصارى وفي القصر الأموي وما شاكل ذلك؟

ربما يقول بعض المؤرخين أن هذه الفترة قصيرة لا تكفي لهذه الرحلة الطويلة، ومع ذلك يمكن قبولها علمياً إذا افترضنا أنهم كانوا يمشون في اليوم خمسين كيلو متراً أو أقل، وهي مسيرة صعبة وشاقة في الذهاب من كربلاء إلى الشام، وربما كان ذلك بسوقهم سوقاً عنيفاً

باعتبارهم أسرى، لكن رجوعهم إلى كربلاء منذ (١١) صفر حسب الرواية كان مسيراً مدلّلاً مرفهاً، لأن يزيد أوصى بهم، فالعودة كانت بشكل محترم لا كعودة السبايا، فهل يمكن أن يقطعوا هذه المسافة الطويلة خلال هذه الفترة القصيرة وهي تسعة أيام؟

إنه ممكن، ولكن بصعوبة، ولذا فإن بعض المؤرخين يرى أن عودة السجاد C إلى كربلاء كان في السنة الثانية بعد مقتل الحسين C .

على كل حال المعروف حسب الرواية المشهورة أن ركب السجاد C قد عاد من الشام إلى كربلاء ووصل يوم العشرين من صفر[(١)].

التحوّل الكبير في الشام:

المهم الإشارة هنا إلى ظاهرة مهمة جدّاً، وهي حدوث التحول والثورة التي أوجدها رأس الحسين C في الشام.

---

(١) قال السيد ابن طاووس ; : وجدت في المصباح أن حرم الحسين C وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين C يوم العشرين من صفر (٤)، وفي غير المصباح أنهم وصلوا كربلاء أيضاً في عودهم من الشام يوم العشرين من صفر، وكلاهما مستبعد؛ لأن عبيد الله بن زياد لعنه الله كتب إلى يزيد يعرفه ما جرى ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتّى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها، ولأنه لما حملهم إلى الشام روي أنهم أقاموا فيها شهراً في موضع لا يكنهم من حر ولا برد، وصورة الحال يقتضي أنهم تأخروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قتل C إلى أن وصلوا العراق أو المدينة. وأما جوازهم في عودهم على كربلاء فيمكن ذلك، ولكنه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر، لأنهم اجتمعوا على ما روى جابر بن عبد الله الأنصاري، فإن كان جابر وصل زائراً من الحجاز فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه أكثر من أربعين يوماً، وعلى أن يكون جابر وصل من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها. إقبال الأعمال ٣: ١٠١.

إذا كانت أرضُ ملحمته كربلاء فإن الثورة استمرت، وقاد رأس الحسين C ثورة أخرى في الشام، ونجحت هذه الثورة في غضون أيام، فركْبُ السبايا استقبله أهل الكوفة بالبكاء والدموع؛ لأنهم شيعة أهل البيت G ، أما أهل الشام فاستقبلوهم بالدفوف والطبول، وزُيّنت الشام ودمشق شماتةً بأهل البيت G ، وأعلن يزيد في قصره الشماتة برأس الحسين C ، وهكذا يستبيح بنات الوحي والنبوة بحيث أن الشامي يقول له: هب لي هذه الجارية! وهو يقول لهم: الحمد لله الذي أكذب أحدوثتكم وفضحكم!، وقد وضع أهل البيت G في الأيام الثلاث الأولى في خربة لا تقيهم من حر ولا من برد.

كيف صار التحول في أهل الشام بعد ثلاثة أيام مما اضطر يزيد لاستضافتهم في القصر الأموي، وبعدها عقدت زينب مأتماً خلال سبعة أيام في قصر يزيد وليس في الخربة.

لاحظوا أنه مأتم حسيني في القصر الأموي، هذا نصرٌ إلهي، وأخذ يزيد يعتذر ويقول: إن ابن مرجانة عجّل على الحسين بالقتل ولست أنا.

النصر تحقق بالدرجة الأولى بفعل رأس الحسين C ، وبفعل السجاد C بالدرجة الثانية، وبفعل العقيلة زينب بالدرجة الثالثة حسب ظرفها وقدرتها على التكلم.

كان رأس الحسين C يصنع ثورة في كل مجلس يحل فيه، فذاك رسول الروم حينما شاهد رأس الحسين C والنور الذي يسطع منه سأل يزيد عن صاحب هذا الرأس؟ وعندما عرف أنه لابن بنت رسول الله 9 تعجب من الأمر وقال: هكذا تصنعون بابن بنت نبيكم؟ ونحن النصارى لدينا حافر حمار عيسى C نكرمه إلى اليوم، سوّد الله وجهك يا يزيد، وتباً لكم.

وذلك الشامي يقول ليزيد: هب لي هذه الجارية مشيراً إلى إحدى بنات الحسين C وزينب تقول: ليس ذلك لك ولا لأميرك يزيد إلاّ أن تخرج عن ديننا، فانتبه الحاضرون وعرفوا أن هؤلاء السبايا هم أهل بيت النبوة ومعقل الرسالة، فقال أحدهم: سوّد الله وجهك يا يزيد زعمت أن هؤلاء خوارج؟

وهكذا انتشرت الثورة في كل محفل حتّى وصلت إلى بيت الطاغية يزيد، فهند زوجة يزيد أدهشت من الخبر، ودخلت على يزيد وألقت خمارها وهو في المحفل، وقالت: يا يزيد إن بنات الرسالة بلا حجاب وأنا مخدرة، وهذا رأس الحسين C على باب دارنا، لا والله، فقام يزيد وسترها.

وحين كان السجاد C يمشي في الطريق لقيه أحد الشاميين وقال له: الحمد لله الذي أهلككم وهتككم.

فقال له السجاد C : «مهلاً هل قرأت قوله تعالى: [قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى] (١)؟».

فقال: نعم.

قال C : «نحن القربى».

ثمّ قال له C : «هل قرأت قوله تعالى: [إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً] (٢)؟».

قال: نعم.

قال C : «نحن أهل بيت النبوة»، عندها الشامي أسقط ما في يديه، ثمّ قال: سوّد الله وجهك يا يزيد، أنت تزعم أن هؤلاء خوارج في حين أنهم أهل بيت النبوة، فهذه ثورة حدثت في بيت يزيد وأزقّة الشام.

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

وكـذلك زينـب J أحـدثت ثـورة فـي الـشام علـى الـصعيد النـسوي فـي خربـة الـشام، وأدى الأمـر إلـى أن يـأتي مـروان بـن الحكـم إلـى يزيـد ويقـول لـه: إذا كانـت لـك رغبـة فـي الملـك علـى الـشام فـأمر برحيـل علـيّ بـن الحسين وأهـل بيتـه فبقـاؤهم لـيس فـي صـالحك ويـؤدي إلـى حـدوث ثـورة وانقـلاب علـى الحكـم الأمـوي، فـأمرهم يزيـد بـالعودة إلـى المدينـة المنـورة، حيــث أقبــل علــى الإمــام زيــن العابــدين C بلهجــة أخــرى وقــال لــه: إذا أحببت البقاء فالبيت بيتك، وإذا أحببت الرحيل إلى المدينة جهزتك.

هـذا الكـلام جـاء نتيجـة الإذعـان لثـورة حقيقيـة حـدثت فـي الـشام وانتصار حقيقي حققه رأس الحسين C .

طلــب الإمــام الــسجاد C العــودة إلــى المدينــة المنــورة، وجهَّــزه يزيـد بمـا يحتـاج فـي الـسفر مـن الحـشم والخـدم وأن يـسيروا بـإمرة الـسجاد C ، تقـول الروايـة: إنهـم خرجـوا مـن دمـشق إلـى المدينـة وهـو غيـر طريـق العـراق الـذي جـاؤوا منـه، فـالطريق مـن دمـشق إلـى العـراق يـسير الركـب باتجـاه الـشرق، وفـي طريـق المدينـة يـسير إلـى الجنـوب الغربـي، ولكـن بطلـب مـن العقيلـة زينـب J توجـه الركـب إلـى كـربلاء وقطـع الركـب مـسافة مئـات الكيلـومترات نحـو كـربلاء، فوصـل الركـب إلـى كـربلاء يـوم الأربعـين، وهنـا التقـى الـسجاد C مـع جـابر بـن عبـد الله الأنـصاري الـذي وصـل كـربلاء وألقـى بنفـسه علـى القبـر الـشريف مناديـاً: «يـا حـسين، يـا حـسين، يـا حـسين، حبيــبٌ لا يجيــب حبيبــه، وأنّــى لــك بــالجواب وقــد شحطت أوداجك على أثباجك، وفُرّق بين رأسك وجسدك»[١] [٢].

---

(١) أنظر ما روي في زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري لقبر الحسين C : البحار ٦٥: ١٣٠.

(٢) أنظر ما تقدم ونحوه في: الإرشاد ٢: ١١٨؛ بحار الأنوار ٤٥: ١٢١ - ١٤٩.

إنـا لله وإنـا إليـه راجعـون [وَسَـيَعْلَمُ الَّـذِينَ ظَلَمُـوا أَيَّ مُنْقَلَـبٍ يَنْقَلِبُـونَ](١) السلام عليك يا أبا عبد الله.

الحديث الثاني: انتفاضة صفر:

إن شيعة العراق يَهبُّون كل عام لزيارة الحسين C في العشرين من صفر، وهنا حدثت حادثة كبرى دينية وسياسية هي انتفاضة صفر عام (١٩٧٧م)، وهي عبارة عن توجه حشود بعشرات الآلاف وربّما مئات الآلاف مشاةً إلى زيارة الحسين C ، وقام النظام البعثي بمنعهم وحرّم عليهم ذلك وهدَّدهم بالقتل، هذا هو عداء نظام البعث للحسين C والشعائر الحسينية، فهؤلاء الزوار المشاة الحفاة لم يشكلوا أيّ خطر على النظام، ومع ذلك منعهم وهدَّدهم بالقتل، وقَتَل منهم أحد عشر شهيداً، ثمّ سَنَّ قانوناً بالسجن مدة عام على من يزور الحسين C مشياً، وثلاث سنوات في المرة الثانية، ومؤبداً في المرة الثالثة، ورغم ذلك انطلق الناس عام (١٩٧٧م) لزيارة الحسين C ، فاجتمع محافظ النجف يومذاك بالناس والمواكب الحسينية وأبلغهم بقرار القصر الجمهوري بالمنع من زيارة الحسين C ، وهنا هبَّت الروح الحسينية عند هؤلاء، فقال أحدهم وهو الشهيد (عبّاس عجينة): اعلم يا محافظ النجف، ستنطلق المواكب الحسينية غداً في العاشرة صباحاً مشياً لزيارة الحسين C ، وتحرك عشرات الآلاف من الناس بالرغم من المنع والحديد والنار حتّى طوقتهم الدبابات والطائرات وأزلام النظام في طريق كربلاء.

هذه واحدة من جرائم صدام وطائفية النظام والصمت العالمي على ما جرى على شيعة أهل البيت G .

---

(١) الشعراء: ٢٢٧.

ومع كل ذلك قاوم الزائرون حتّى وصلوا كربلاء وزاروا الحسين والعبّاس H مع ملاحقات قوات الأمن واعتقالاتهم التي طالت عشرة آلاف من الزائرين في يوم الأربعين.

هذا الحدث عرف بانتفاضة صفر، وكما حدث في الشام من انقلاب على النظام الأموي بعد معرفة الحقيقة كذلك افتضح النظام البعثي حين تحدّث عن ناس يحملون أسلحة وسكاكين ومتفجرات، وكتبت صحف النظام عن ذلك، وتبين فيما بعد أن هؤلاء الزوار لا يحملون شيئاً، فهم مشاة حفاة، فسرعان ما انقلب الأمر وحدث تمزق داخل صفوف النظام البعثي بعد معرفة الحقيقة، وأصدروا قراراً بسحب مجلة (ألف باء) التي نشرت الخبر في محاولة التعتيم على الأمر، واتهموا سوريا بأنها تريد تفجير الصحن الحسيني الشريف، فهذا تحوّل وانقلاب على نظام البعث ببركة الحسين C ودماء الشهداء في طريق الحسين C.

دعاء الإمام الصادق C :

هنا أقرأ لكم حديث الإمام الصادق C في حق زوّار الحسين C حيث يقول: «اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله الحسين C ، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتّى نوافيهم على الحوض يوم العطش»[1]، يعني: إلهي إن زوار الحسين C وديعتي عندك حتّى تودعهم على الحوض يوم العطش الأكبر.

---

(١) الكافي ٤: ٥٨٣/ ح ١١.

شيعة العراق:

لـدينا وقفـة حـول تقيـيم شـيعة العـراق تقييمـاً موضـوعياً علميـاً، هـذه مسألة مهمة، حيث نلاحظ أن شيعة العراق يمتازون بثلاث نقاط:

١ _ الولاء.

٢ _ الفداء.

٣ _ اتّباع العلماء.

هذه النقاط جعلت من شيعة العراق محوراً ونصيراً جماهيرياً لأهل البيت G ، وجعلت العراق مأوىً لأهل البيت G ، هذه الامتيازات الثلاثة نراها اليوم بشكل واضح، فرغم القمع والاضطهاد والقتل منذ العهد العثماني وإلى هذا اليوم بقي التشيع في العراق متجذراً رغم كل الضغوط، ولا يمكن تفسير ذلك إلاّ بالإعجاز الإلهي، هذا الأمر هو الذي جعل الخلافة الأموية والسلطات الحاكمة على العراق يأخذون رؤية سلبية عن شيعة العراق واعتباره شعباً متمرداً، وهي ايجابية بقراءتنا، وسلبية بالنسبة لهم، فسلاطين الجور يعدون ذلك سيئة للشعب العراقي، ولكن هذا الشعب شعب أبيّ لا يقبل الضيم والجور، هذا الأمر هو الذي جعل الحجاج بن يوسف الثقفي يقول: (يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق)[١].

هـذا هـو تقيـيم التـاريخ الـسلطاني، ولكـن تقيـيم أهـل البيـت G لأهل العراق شيء آخر، وهو أن هؤلاء شيعتنا ومحبونا.

فالـسيد ابـن طـاووس وهـو مـن كبـار علمـاء الطائفـة يـروي روايـة فـي كتابـه (مهـج الـدعوات) يقـول: (ومـن صـفات الـداعي أن لا يـدعو علـى أهـل العـراق، ... فـإن الله تعـالى أوحـى إلـى إبـراهيم C أن لا يـدعو علـى أهـل

---

(1) شرح نهج البلاغة ١: ٣٤٣.

العراق)[١]، ثمّ ننتقل لكاتب آخر هو الجاحظ وكان عثماني الهوى يقول حينما يريد تقييم أهل العراق: (إن العلة في عصيان أهل العراق على الأمراء أن العراق أهل نظر وذوو فطن ثاقبة، ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث، ومع التنقيب يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال، والتمييز بين الرؤساء، وإظهار عيوب الأمراء. وأهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على رأي واحد...)[٢].

هذا موضوع مهم أذكر عنوانه وليست بصدد إعطاء الرأي النهائي فيه، فعندما ندرس التاريخ نجد صلابة شيعة العراق، وعدم خضوعهم للسلاطين، رفضهم لاتّباع الديكتاتورية الحاكمة، استبسالهم في الارتباط بأهل البيت G حتّى يومنا هذا الذي قادوا فيه العملية السياسية بعد أن أطاحوا بالديكتاتورية وقاوموا الإرهاب الذي حكم على من يمشي إلى صناديق الاقتراع بالقتل، ومن قاوم كل ذلك هم شيعة أهل البيت G ، هذه القضية يجب أن تسجل للشعب العراقي، وهي القضية التي جعلت الحَجّاج وغير الحَجّاج مثل صدام يصف الشيعة بما يصفهم، فعندما يتحدّثون عن العراق يتحدّثون عن الشيعة في العراق.

هذه الصفة والرؤية نفتحها للدراسة في الحقيقة، وانتفاضة صفر تفتح لنا باب هذا الحديث، والتي كانت مقاومة ضد أعتى طاغوت، وأخيراً فرضوا على السلطة فتح باب الزيارة للحسين C حتّى بلغوا الملايين، وفي السنين الأخيرة للنظام أصبح يروج لزيارة الحسين C ، وهو نوع من النفاق الذي مارسه، وهو شبيه بما صنعه يزيد حينما أقام مأتماً للحسين C في قصره، وهو انتصار

(١) مهج الدعوات، عنه بحار الأنوار ٩٠: ٣٥١.

(٢) عنه: شرح نهج البلاغة ١: ٣٤٣.

للحسين C وشيعة الحسين C ، وصدام وأمثال صدام لا يستحق الذكر، كنا نلاحظ كيفية رفع تقارير لمحاربة زوار الحسين C من قِبَل رفاق في الحزب، وهم الذين ساهموا بقتل زوار الحسين C بالتقارير والأخبار التي كانوا ينقلونها إلى رؤسائهم، هل تجد بعثياً ساهم في دماء الناس ويكون شريفاً!؟ نحن اليوم نمجد انتفاضة صفر والشهداء الذين سقطوا في هذا الطريق، ونمجد شيعة العراق حينما نزلوا مرة أخرى إلى الميدان ليقودوا العملية السياسية، جزاهم الله خير الجزاء، اللهم اجعلنا من المتقين، واجعلنا من شيعة أهل البيت G .

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: احتلال العراق:

نعيش الذكرى السنوية الثانية لاحتلال العراق، حيث بدأت الحرب في العشرة الثالثة من الشهر الثالث، وفي (٩/ ٤/ ٢٠٠٣م) سقط نظام صدام، واستغرقت العملية (٢٠) يوماً، وفي الأسبوع القادم سنتحدّث عن سقوط صدام ونهاية هذا النظام.

العراقيون يعتبرون ذلك تحريراً، فيقولون الذكرى الثانية لتحرير العراق، ولعلَّ أسعد يوم في تاريخ العراقيين عبر عشرات السنين هو يوم سقوط نظام البعث في بغداد، ويحتفلون في هذا اليوم باعتباره ذكرى خلاصنا من الدكتاتورية والظلم والسجن، والحقيقة أن العملية واحدة ذات وجهين، فهي من وجه تحرير محبوب، وآخر احتلال مذموم.

كيف نفسّر موقف الشعب العراقي حيث وقف متفرجاً على سقوط النظام مغموراً بالسعادة؟ لأنهم يعتبرون نظام صدام هو السبب في الحروب التي حدثت في العراق، وهو السبب في استدعاء الاحتلال، وهو السبب في الحصار الذي دام أحد عشر عاماً حتّى أصبح العراق خالياً من كل مستلزمات الحياة، وهو السبب في الهيمنة الأجنبية على العراق حتّى دخلوا إلى بيوت صدام بيتاً بيتاً، فحماقة صدام كانت وراء الهيمنة الأجنبية على العراق والقبور الجماعية التي خلفها النظام والتي زادت على (٢٦٧) مقبرة جماعية لحد الآن، بعضها يحوي آلاف الشهداء، وكان هو وراء الحروب الداخلية بين العرب والأكراد، وإبادة مئات الآلاف من الأكراد والعرب في هذه الحروب، لذا يرى العراقيون أن سقوط صدام يعتبر بداية التحرر من الهيمنة الأجنبية والاستعباد الداخلي.

عَلَينا مُهمّتان:

الآن علينا مهمتان حسب قراءة العراقيين، وعلى العالم العربي والإسلامي أن يقول: أهل البيت أدرى بما في البيت، فلا يحق لغيرهم أن يفرض الوصاية عليهم وينظّر لهم مستقبل بلدهم.

المهمة الأولى: التحرر الكامل من نظام صدام:

فنظام صدام سقط، ولكن علينا التحرر الكامل من سيطرة ونفوذ أتباع نظام صدام، بسقوط صدام تحرر العراق سياسياً، ولكن بقي أعضاء حزب البعث في مواقع الدولة، فلا بدَّ من التحرر الكامل من نظام البعث وأتباعه على مستوى الثقافة والتنظيم والإدارة.

المهمة الثانية: إنهاء الاحتلال:

نحن نعتقد أن إنهاء الاحتلال _ كما هو رأي علمائنا ومراجعنا _

يكون بخوض العملية السياسية والتمكن من فرض الأمن والاستقرار، وهذا ما يعرف بالجدولة السياسية لإنهاء الاحتلال.

هناك اتفاق عراقي على إنهاء الاحتلال، وليعرف العالم أننا ندعو إلى جدولة سياسية لإنهاء الاحتلال، حيث نعتقد أن الجدولة الزمنية لإنهاء الاحتلال غير ممكنة، لذا نحن ندعو إلى الجدولة السياسية، بما يعني أوّلاً فرض الأمن والاستقرار، وبعد ذلك يتم إنهاء الاحتلال، فما لم نوفر الأمن والاستقرار لا يمكن إنهاء الاحتلال، فما زال هناك إرهاب وبعثيون وقتل للأبرياء، فلا يمكن للاحتلال أن ينسحب، فهي معاذير لبقاء الاحتلال، فإذا أردنا إنهاء الاحتلال يجب أن نشارك في العملية السياسية ونفرض الأمن والاستقرار من خلال المشاركة في التشكيلات الأمنية الوطنية ونسيطر على الوضع، حينئذٍ نقول للاحتلال انسحب، والاحتلال سوف يفقد مبررات البقاء، فالعراق ليس أرضاً خصبة له، فعلينا أن نحسن التصرف في إدارة البلاد، وهذه هي طريقة شيعة أهل البيت G ، والأخوة السُنّة الذين التحقوا في العملية السياسية، وهو ما نسيمه الجدولة السياسية لإنهاء الاحتلال، أما الذين يتباكون في الخارج في فرنسا وألمانيا من البعثيين ويتظاهرون لأجل التنديد بالاحتلال وإنهائه في الذكرى الثانية للاحتلال فهو عمل لا بأس به، ولكن على هؤلاء أن لا يسكتوا على قتل الأبرياء من الشعب العراقي من قِبَل الإرهابيين، لماذا لا يدينون الإرهاب والعناصر الإرهابية؟ ونحن نطلب من الجميع أشخاصاً وأحزاباً ودولاً والذين يتظاهرون ضد الاحتلال ونقول له: أنتم تتباكون على سيادة العراق وأنتم تذبحون العراقيين بسكين الإرهاب،

فالعراق الذي أصبح أسيراً بيد الاحتلال، فبدل أن يفكوا الأسير من يد الاحتلال قاموا بذبحه، هذا نفاق في الحقيقة تمارسه بعض دول الجوار من خلال إيواء الإرهابيين وتقديم الدعم لهم، فمؤتمر القمة العربي الذي عقد في الجزائر وأدان الإرهاب بشكل خجول نسألهم كيف تدينون الإرهاب وتفتحون عواصمكم لإيواء الإرهاب والإرهابيين؟ هذا لا يقبله الشعب العراقي، فمثلاً عمّان عاصمة الأردن أصبحت مأوىً للإرهاب، وهم يقولون: لسنا مع الإرهاب. فعلى مؤتمر القمة بالجزائر تفعيل قراراته ضد الإرهاب، أما تصدير المفخخات والفتاوى التي تجيز إراقة الدماء وقتل الأبرياء ويسمونها فتاوى شرعية فنحن نندد بها.

المحور الثاني: الإسلام الأموي والعلوي:

وبهذا الصدد لدينا كلمة نود أن يسمعها الإعلام العربي:

نحن نعتقد أن هذه الفتاوى تمثل الإسلام الأموي التي تجيز قتل المسلمين وبالخصوص الشيعة في العراق، فالإسلام الأموي لديه أركان ثلاثة بدءً بمعاوية ويزيد.

الركن الأوّل: الإرهاب الذي تمثّل في قتل الحسين C ورفع رأسه على رأس رمح طويل.

الركن الثاني: التبعية للسلاطين الذي تمثّل بالفقهاء الذين يفتون بجواز عمل سلاطين الجور مثل حكام بني أمية.

الركن الثالث: التحجر الفكري.

مواجهة الواقع المعاصر بتحجر فكري.

لكن هناك إسلام علوي له ثلاث خصائص:

أوّلاً: العدالة، وعدم قبول الظلم.

وثانياً: الاستقلال، وعدم قبول التبعية للسلاطين.

وثالثاً: التحرر الفكري.

هناك ــ في الإسلام الأموي ــ إرهاب وتبعية وتحجر، وهنا في الإسلام العلوي عدالة واستقلال وتحرر، وأهل السُنّة في العالم الإسلامي والعراق خصوصاً أقرب للشيعة، فعليهم أن يرفضوا وينبذوا الإسلام الأموي الذي يمثله ابن تيمية وابن باز وغيرهم، أبناء السُنّة في العراق يعرفون طعم الإسلام العلوي الذي يمثله شيعة أهل البيت G ، ويمدون يد الصداقة مع الشيعة، وهؤلاء أبعد ما يكونوا عن الإسلام الأموي الإرهابي الذي يصدّر فتاوى بقتل الناس الأبرياء، ويحكم بالشرك على ملايين المسلمين. نحن ندعو العالم السُنّي للانفتاح على الإسلام العلوي ونبذ الإسلام الأموي، مرة أخرى ندعو إلى تحالف كردي سُنّي شيعي في العراق، وهذا ما أصبحنا نقترب إليه بإذن الله، ونحن بانتظار توافق نهائي بين أعضاء الجمعية الوطنية، وتحالف ثلاثي كردي سُنّي شيعي للمساهمة في بناء العراق الجديد.

ونحن بهذا الصدد نرحب بالدعوة التي وجهها بعض المواقع الرسمية من أهل السُنّة للمشاركة في العملية السياسية، وأخيراً قالوا: نحن خسرنا ونريد المشاركة، فرحبنا بهم لنعرّفهم على الإسلام العلوي ونوضح لهم أن الإرهابيين يمثلون الإسلام الأموي وأنتم أبعد ما يكون عن ذلك، أنتم منّا ومعنا.

المحور الثالث: مؤتمر قمة الجزائر:

وأخيراً مؤتمر القمة في الجزائر الذي أصرّ على أن لا يقدم تنازلات جديدة لإسرائيل، وهي نقطة جيدة في القمة، ونحن نشكرهم على ذلك، وأصروا

على الشروط التي أقرت في عملية السلام مع إسرائيل قبل سنتين التي تدعوا إلى انسحاب إسرائيل عن الجولان إلى حدود عام (١٩٦٧م)، وتشكيل دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، وهذه الشروط رغم أنها كانت ضعيفة لكنها أفضل من تنازلات جديدة يقدمها القادة العرب لإسرائيل، ولكن العجيب أن إسرائيل رفضت ذلك وطالبت بتنازلات أخرى، وتقول: لست مع عملية السلام بهذه الشروط، وتريد إذلال الشعب الفلسطيني ونسيانه وحذفه من الخارطة السياسية رغم تقدمها في الاحتلال وبنائها الجدار العازل الذي يزيد على (٦٧٠ كم)، ومع كل ذلك سكت القادة العرب ولم يدينوا ذلك في هذه القمة، ورغم كل التنازلات السابقة إلاّ أن إسرائيل بقيت مصرّة على تنازلات أكبر، وهذا يمثل بؤرة التوتر في المنطقة، ولا زلنا ننتظر أن تدور الدائرة على إسرائيل كما دارت على صدام، ونأمل ذلك من الله تعالى ونبشركم به.

نطالب دول العالم بإعادة النظر في التعامل مع إسرائيل، وتقيّيم موقف إسرائيل ومعرفة ما تريده اليوم، إن الغرب اليوم يريد التعرف على الإسلام والانفتاح عليه لسبب من الأسباب، لكن ليعرفوا أنه ما دامت إسرائيل بمثل هذه الحماقة ومواقفهم مع إسرائيل فلا يمكن للعالم العربي والإسلامي أن يفتح صدره للغرب قبل أن يعّدلوا علاقاتهم مع إسرائيل التي تشنج العلاقة بين الغرب والشرق الإسلامي، فإذا كان الغرب يفكر بالانفتاح على العالم الإسلامي فعليه أن يعيد النظر في طريقة تعامله مع إسرائيل، وحينئذٍ ستجدون كيف تدور الدائرة على إسرائيل وتزول وتسقط كما سقط صدام بإذن الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢١/ صفر/ ١٤٢٦هـ)
(١/ ٤/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثانية والستون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والإيمان بالغيب.

٢ _ الخوف من الذنوب.

٣ _ مسيرة الأربعين هذا العام.

الخطبة الثانية:

١ _ ذكرى تأسيس أوّل جمهورية إسلاميّة.

٢ _ أسباب تأخّر انتخاب رئيس الجمعية الوطنية.

٣ _ النجف الأشرف ومناسبة وفاة النبي **9** .

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ][1].

التقوى والإيمان بالغيب:

أوّل صفة للمتقين: هي خشية الله بالغيب التي تنطلق من الإيمان بالغيب، ولهذا هناك ربط خاص بين المتقين وبين الإيمان بالغيب، عندما يقول القرآن في سورة البقرة: [ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ][2]، وفي سورة الأنبياء: [الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ][3].

عالَمُ الغَيب وعالَمُ الشهادة:

هناك عالمان: عالم الغيب وعالم الشهادة.

---

(١) الأنبياء: ٤٨ و٤٩.

(٢) البقرة: ٢ و٣.

(٣) الأنبياء: ٤٩.

عالم الشهادة: هو العالم المشهود أمامنا، الكرة الأرضية، والكواكب، والنجوم، وكل ما نشاهده في الكون.

وهناك عالم الغيب: وهو العالم المستور الغائب عن أبصارنا وأعيننا.

وعالم الشهادة هو قطرة من ذلك البحر. يعني كما أن قطرات الماء التي تنزل من السحاب، فكذا عالم الشهادة هو قطرات من عالم الغيب، قال تعالى: [وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ](1)، فعالم الشهادة خزائنه ومصادره في عالم الغيب، والله تعالى ينزله بقدرٍ معلوم، كالإشعاعات الخارجة من الشمس التي هي عبارة عن أمواج متراكمة داخل الشمس، فعالم الشهادة كالأمواج الإشعاعية الخارجة من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، فالنبوة والكتاب عبارة عن أمواج إشعاعية من عالم الغيب، [إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ](2) من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، والروح من عالم الغيب أيضاً وليست من عالم الشهادة، ونحن نرى أثرها، كالحركة والنظر والنطق الحاصلة من الجوارح بأمر الروح، إذن نحن نشهد آثار ذلك العالم.

القرآن يقول: إن أوّل صفة من صفات المتقين هي أنهم يخشون ربهم بالغيب، مع أنهم في عالم الشهادة والغيب مستور عنهم، ويؤمنون بالآخرة وهي من الغيب.

الخوف من الذنوب:

لكن السؤال المطروح: إن الخوف والخشية التي يمتاز بها المتقون هل هي من الله، أم من الذنوب؟

---

(١) الحجر: ٢١.

(٢) الدخان: ٣.

الجواب: إنما يخاف المتقون من ذنوبهم، فالمقصود من الخوف من الله هو الخوف من عذاب الله نتيجة الذنوب، ولذا قال أمير المؤمنين C : «ألا لا يَرجُوَنَّ أحدكم إلاّ ربَّه ولا يخافنّ إلاّ ذنبه»[١]، فالخوف من الله لا معنى له؛ لأن الله لا يظلم أحداً حتّى نخافه، فالذي لا ذنب له لا يخاف الله تعالى، إنما يخاف من معصية الله ومخالفته، ويخاف من عدل الله تعالى وعذابه.

وعن أمير المؤمنين C : «إن الله إذا جمع الناس نادى فيهم منادٍ: أيها الناس، إن أقربكم اليوم من الله أشدكم منه خوفاً»[٢]، فمقياس القرب من الله يوم القيامة هو الخوف من الله في الدنيا، فالأنبياء والأئمّة G كانوا أشد الناس خوفاً من الله، حتّى أن الإنسان يعجب حينما يقرأ الأدعية الواردة عنهم G ، فالإمام السجاد C يقول وهو متعلق بأستار الكعبة كما يروي عنه طاووس الفقيه:

أتحرقني بالنار يا غاية المُنى ... فأينَ رجائي ثمّ أين محبتي

أتيتُ بأعمالٍ قباح رَديَّةٍ ... فما في الورى عَبدٌ جنى كجنايتي[٣]

«أيها الناس، إن أقربكم من الله يوم القيامة أشدكم منه خوفاً»، ولذا يقول المؤمنون يوم القيامة حين يدخلون الجنّة: [قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ][٤]، في مقابل الخوف من الله في الدنيا يأتي الأمان يوم القيامة.

(١) شرح نهج البلاغة ١: ٣٢٤.

(٢) تحف العقول: ٢٠٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩١.

(٤) الطور: ٢٦ و٢٧.

اللهــم إنـا نـسألك الأمـان يـوم القيامـة، اللهـم اجعلنـا مـن الآمنـين يـوم القيامة، واجعلنا من أهل الجنّة ودار النعيم.

مسيرة الأربعين هذا العام:

كان أربعين الإمام الحسين C في هذا العام مشهداً أُخروياً ولم يكن دنيوياً، كان مشهداً إلهياً ولم يكن مشهداً بشرياً، كان مشهداً دينياً وسياسياً مزدوجاً، كان فوق أن يوصف، ونعترف بالعجز عن وصف ما حدث في الأربعين، وبالذات في هذا العام، ما حدث من مشهد جماهيري مليوني لا نظير له في كل الدنيا، هناك مشهد جماهيري مليوني في الحج لا نظير له لا في الغرب ولا في الشرق، لكن أقصى ما يجتمع في مكّة المكرمة في موسم الحج هو مليوني حاج، وهؤلاء يجتمعون من كل أقطار العالم الغربي والشرقي وهم من مجموع مليار وثلاثمائة مليون مسلم، وفي الحج هناك دولة تضع كل إمكاناتها لخدمة الحجاج، وهناك وزارة خاصة تسمى وزارة الحج، وهناك شركات أجنبية خدمية لخدمة الحجاج، هناك وسائط متطورة لخدمة الحجاج، أما في العراق المؤلف من (٢٧) مليون نسمة يخرج ما يقارب ست مليون زائر لزيارة أبي عبد الله الحسين C ولا توجد دولة تقف ورائهم ولا وزارة ولا إمكانات أجنبية تقوم بخدمتهم ولا شركات خدمية ولا نقل ولا مواصلات تقوم بخدمتهم، فهؤلاء الـ (٦) مليون من شيعة العراق يذهبون مشياً على الأقدام لزيارة الحسين C بمسافة طولها (١٠٠ كم) أو أكثر بدافع إلهي ليس فيه شيء من طمع الدنيا، فهم مشاة أقدامهم تتحمل حرارة الطريق حتّى يصلوا إلى قبر أبي عبد الله الحسين C ، زد على ذلك أنهم يتحدون الإرهاب، فهناك تهديد حقيقي لهم، ففي الطريق المؤدي إلى كربلاء من النجف والديوانية والحلة وغيرها عثر على

عبوات ناسفة كانت تستهدف هؤلاء الزوار الأبرياء، حصل كل ذلك رغم وجود أزمة سياسية وأمنية وإدارية في البلاد، وهذا يدل على عزم العراقيين والشيعة بالخصوص على بناء العراق وتحدي الإرهاب.

يقول الإمام الصادق C : «إن من يدعو لزوار الحسين C في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض»[(١)].

هناك عتب على الإعلام العربي والعالمي لعدم تغطية هذه المسيرات المليونية لزوار الحسين C ، فلو كان عشرات الآلاف يخرج في إحدى مدن العالم من واشنطن أو لندن أو غيرها لأسرع الإعلام العالمي والعربي لتغطية هذا الحادث، لكن (٦) مليون إنسان يخرجون بمسيرة وفي عمق التحدي للإرهاب ومشياً على الأقدام وبلا أيّ حماية دولية بل بدوافع إلهية يتقدمون لزيارة سيد شباب أهل الجنّة لكن العالم لا يغطي ذلك، ونحن نشكر القنوات التي غطت تلك المسيرات المليونية، وعلامَ العتب إذا كان من يدعو لهؤلاء الزوار في السماء أكثر ممن يدعو في الأرض؟، فما قيمة أن يغطى هذا الحشد إعلامياً أو لا يغطى، دعهم لا يغطون، فإن الله تعالى يرى تلك الحشود المليونية، قال تعالى: [أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا][(٢)]، فهذه المسيرة شجرة طيبة والله الشاهد والراعي لها والمصور لها: [وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ][(٣)].

---

(١) الكافي ٤: ٥٨٣/ ١١.

(٢) إبراهيم: ٢٤ و٢٥.

(٣) الشعراء: ٢١٧ - ٢١٩.

لماذا المشي؟

وهنا تساؤل: لماذا اختُصّ الحسين C بهذه الزيارة؟ ولماذا يزحف ملايين الشيعة لزيارة الحسين C ؟

ربما يكون الجواب هو أن أئمّتنا كلهم قتلوا إما بالسيف أو بالسم، لكن لم يقتل أحدهم كما قتل الإمام الحسين C ، ومشى في كربلاء كما مشى الحسين C ، فكلما سقط أحد من الأنصار أو أهل بيت الحسين مشى إليه الحسين C من الخيام إلى مصرعه ثمّ يرجع.

كان هناك سبعون ونيف شهيداً مع الحسين C ، يعني أنه مشى ذهاباً وإياباً أكثر من سبعين مرة، ولعلَّ منطلق مشينا للحسين C هو ذلك الذي حصل يوم عاشوراء، ولعلَّه أحد الأسرار بين الشيعة والحسين C .

هناك سر آخر، فكل من يمشي إلى كربلاء يضع يده على ظهره من التعب والنصب، وهذا نوع من المواساة للحسين C ، عندما ذهب إلى أخيه العبّاس C ووجده ملقى على التراب قال: «الآن انكسر ظهري، الآن قلَّت حيلتي، الآن شمت بي عدوي»[1]، فالشيعة يمشون هكذا مواساةً للحسين C ، والرسول 9 حينما أخبر بمقتل الحسين C ، قام الحسين C يدرج حتّى صعد على فخذي رسول الله 9 ، فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله 9 ، ثمّ قال: يا أبه ما يبكيك؟، فقال له: «يا بني إني نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم مثله قط، فهبط إليَّ جبرئيل فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى، فحمدت الله على ذلك وسألت لكم الخيرة». فقال له: يا

---

(١) كامل الزيارات: ١٢٧/ ١٤١.

أبـه فمـن يـزور قبورنـا ويتعاهـدها علـى تـشتتها، قـال: «طوائـف مـن أمّتـي يريـدون بـذلك بـري وصـلتي، أتعاهـدهم فـي الموقـف وآخـذ بأعـضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده»[(١)].

تصورا لو أن شيخ عشيرة قُتل أحد ولده، فإن هذا الشيخ يقف في الباب ليستقبل المعزين له بمقتل ولده، فالحسين هو الولد المقتول للرسول 9 ، والمعزون أنتم أيها الزائرون الحسين C يوم الأربعين مشياً على الإقدام، فالرسول 9 والإمام عليّ C والزهراء J يستقبلون الزوار على أبواب كربلاء ويقولون: نحن شفعاؤكم يوم القيامة.

اللهـم إنـا نـسألك النجـاة يـوم الفـزع الأكبـر، ونـسألك شـفاعة نبيـك محمّـد 9 ، ونـسألك فـي الـدنيا زيـارتهم فـي الآخـرة شـفاعتهم، استغفر الله لي ولكم وللمؤمنين.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

فـي الخطبـة الثانيـة لـدينا محـور واحـد فـي الحـديث، ومقدمـة، وخاتمة، المحور هو الجمعية الوطنية.

ذكرى تأسيس أوّل جمهورية إسلاميّة:

اليـوم يـصادف يـوم تأسـيس أوّل جمهوريـة إسـلاميّة قبـل سـت وعـشرين عامـاً. وهـي الـذكرى الـسادسة والعـشرين لتأسـيس الجمهوريـة

(١) كامل الزيارات: ١٢٧/ ١٤١/ ١٠.

الإسلاميّة في إيران، وفي مثل هذا اليوم هبَّ عشرات الملايين وبقيادة عالم ومرجع من مراجع الدين العظام لانتخاب وتشكيل حكومتهم الجديدة، كما أن الشعب العراقي اليوم يخرج لتشكيل الحكومة الجديدة والدستور الجديد وتحت راية عالم ومرجع من مراجع الدين، وبهذا الصدد لدينا تبريك للشعب الإيراني بانتصاره على ديكتاتور العصر يومئذٍ، ثمّ التبريك له في تأسيس الجمهورية الإسلاميّة، ولدينا مطلب سياسي للاستفادة من هذا الحدث، وهو أن كل شعب إذا عزم وتوكل على الله واجتمعت إرادته، فأيّ حضور شعبي تحت راية المرجعية وعلماء الدين يكون قادراً على تحقيق المعجزة والانتصار، فما تحقق في إيران قبل (٢٦) سنة كان عبارة عن تلاحم يد الشعب مع يد المرجعية الدينية، وهذا ما نجده اليوم في العراق، فما حدث من انتصار في العراق كان بسبب الحضور الشعبي أوّلاً، وتحت راية المرجعية الدينية ثانياً، وكما تحقق الانتصار هناك تحقق الانتصار هنا أيضاً ببركة هذا التلاحم المرجعي الشعبي، هنا وهناك هم نفسهم شيعة أهل البيت G الذين وصفهم النبي 9 يقول: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق وهوى»[1]، فهناك كان كل الشعب الإيراني مشتركاً في الثورة، وكانت الطلائع التي قادت المسيرة هم شيعة أهل البيت G ، وهنا في العراق اشتراك الجميع في العملية السياسية، ولكن الذي يتقدم الجميع ويمشي زحفاً إلى الموت هم شيعة أهل البيت G ، فنحن ركبنا السفينة ونجونا، ومن ركب معنا نجى.

---

(١) أمالي الطوسي: ٦٠ / ٨٨/ ٥٧؛ ينابيع المودة ٢: ١١٨، وبعضها جاء بلفظ: «ومن تخلف عنها هلك، أو زُجّ في النار».

أسباب تأخر انتخاب رئيس الجمعية الوطنية:

أنهت الجمعية الوطنية في العراق اجتماعها يوم الثلاثاء بدون نتائج، البعض يقرؤه فشل للجمعية الوطنية وفشل للتجربة العراقية، ثمّ فشل لشيعة أهل البيت G الذي يقفون على رأس هذه التجربة، والبعض يقرأ سبب الفشل هو أن هؤلاء المنتخبين يبحثون عن حقائب وزارية ومصالحهم الشخصية، ولذلك اختلفوا وغرقوا وأغرقوكم، لكن هناك قراءة أكثر موضوعية وعلمية وأكثر تقوى وروعاً، فهل كل هؤلاء يبحثون عن مواقع وزارية ويبحثون عن مصالحهم الشخصية؟ وأن المرجعية عندما اختارتهم لم تكن تعلم بذلك؟ فالحقيقة أن هناك كيان سياسي في الجمعية الوطنية يطرح أموراً غير شرعية ويطالب بانسحاب المرجعية الدينية من العملية السياسية، ويطالب بعودة البعثيين إلى الحكم، فما هو الحل إذا كان هؤلاء يطالبون بإعطاء الملف الأمني بأيدي صدامية؟ وما هو الحل والموقف عندما يطلب البعض بإعطاء رئاسة الجمعية الوطنية إلى أرباب السوابق ومن له صلات مع نظام صدام؟ فالجمعية الوطنية التي يراد لها أن تكتب دستوراً دائماً للبلاد لا بدّ من أن يكون رئيسها وأعضاؤها من أفراد صالحين ليست لهم سوابق ولا صدقات مع النظام السابق، فالبعض منا مستعجل يريد أن تحُسم القضية بسرعة وننتخب رئيساً للجمعية كيفما كان ويكون لنا دستوراً كيفما كان وهذه مشكلات لا بدَّ من حلها، ولكن هل يمكن القبول بهذه الشروط المطروحة من قبل البعض؟ وإذا قبلنا فمن يتحمل النتائج على ذلك؟ فنحن نريد مشاركة السُنّة وهو من ثوابت الشيعة، والشيعة حسموا

أمرهم واختاروا من يمثلهم، لكن السُنّة لم يحسموا أمرهم في من يمثلهم في رئاسة الجمعية الوطنية، ويريد الانتظار منا لكي يحسموا أمرهم، وانتظرنا ونحن صابرون حتّى يحسموا أمرهم ويرشحوا من يريدون، وإلاّ سنضطر لترشيح من يمثلكم في رئاسة الجمعية الوطنية، والبعض منهم رشح من هو من أصحاب السوابق وله صلات بنظام البعث، فلم نقبل ذلك؛ فإنه لا يمثل السُنّة، فللسُنّة شخصيات معروفة ونزيهة، فترشيح سُنّي بالهوية ولكنه بعثي في الحقيقة لا نقبله، فنحن لدينا ثوابت هي المشاركة أوّلاً لكل المكونات، وثانياً التوافق، وثالثاً سلامة الأمانة وحفظ المبادئ، يعني أن الجمعية الوطنية أمانة بيد من انتخبهم الشعب العراقي، ولا نقبل تسليمها بيد من ارتكب الخيانة ضد الشعب.

نحن نريد سرعة العمل، ولكن ليس على حساب المبادئ وسلامة الأمانة، نريد جمعية وطنية موحدة وأمينة على الشعب والمبادئ، وعلى هذا الأساس لدينا استعداد للصبر لأجل الخروج بنتائج مرضية تؤدي إلى نجاح التجربة السياسية، ونريد مولوداً سليماً غير مشوَّه، وإن أبطأت الولادة فنحن صبورون، وننتظر الآخرين لكي يلتحقوا بالركب إن شاء الله، فبعض الشخصيات السياسية طرح شرطاً للمشاركة وهو وضع جدولة زمنية لانسحاب القوات الأجنبية من المدن بعدما كانوا يطالبون بانسحابها من العراق، ونحن معكم إذا أمكنكم إخراجهم من المدن، وإذا لم تقدروا على ذلك ما هو الحل؟ فنحنُ وهم مثلنا كمثل أخوة في بيت يكاد أن يحترق وفيه سارق يريد سرقة ما في البيت، فنحن نقول لا بدَّ من إطفاء النار في البيت وإيقاف النزاع بين الأخوة ثمّ إخراج السارق، وهم يقولون: دع البيت يحترق، ودع الأخوة يتقاتلون، ولا بدَّ أوّلاً من

أخراج السارق من البيت، وهو تفكير غير عقلائي، فنحن نقول: لهم: لا بدَّ من إطفاء الحريق وإيقاف نزاع الأخوة وأخذ السلاح منهم ثمّ نطرد السارق، فهناك نظريتان لهذه المشكلة في العراق، فهم في الوقت الذي يباركون للإرهاب أو يغضون الطرف عنه يطالبون بانسحاب القوات الأجنبية من العراق، وهم لا يحركون ساكناً في إنجاح العملية السياسية، ونحن ماضون في بناء العراق الجديد إن شاء الله تعالى حتّى لو بقي البعض متفرجين، هناك تنديد من بعض الدول العربية للعمليات الإرهابية التي حدثت في الدوحة واعتبرتها إرهاباً، ولكن لم تندد بالمذابح والمجازر التي يصنعها الإرهابيون في العراق وعلى مدى سنتين، فعندما وصل الإرهاب إلى بيوتهم أصبحوا يدينون الإرهاب، وهذا كيل بمكيالين، وهو غير مقبول، فالشعوب لا ترضى بهذه الفتاوى التجزئية غير المرضية، فالإرهاب حرام في العراق وقطر والسعودية وإيران وفي كل مكان من العالم، الشعوب أصبحت تعي الحقيقة وتعرف من يقف وراء هذه الفتاوى، إذاً نحن ننتظر من الجمعية الوطنية الاحتفاظ بالثوابت، التوافق، سلامة الأمانة والمشاركة والتقدم بقوة وبسرعة بدون أن تكون على حساب سلامة المبادئ، فنحن لا نقول إن التجربة فاشلة، ستجدون نجاحاً كبيراً إن شاء الله وإن طالت الأيام.

النجف الأشرف ومناسبة وفاة النبي 9 :

وأخيراً الحديث عن النجف الأشرف المقبلة على زيارة أمير المؤمنين C بمناسبة وفاة الرسول 9 ، وهنا نحتاج إلى حضور جماهيري وأمني وموكبي حثيث.

شهدت النجف في أيام الأربعين وعشية ذهاب أهالي النجف إلى

زيارة الأربعين مؤامرة كبرى، لكنها باءت بالفشل بإذن الله، لأن النجف لها من يحميها، ففي الوقت الذي كان أهالي النجف خارجين لزيارة الأربعين كان أمير المؤمنين C حاضراً لحماية النجف، كانت هناك مؤامرة لجر النجف إلى اقتتال مسلح وتمزيق الصورة السياسية للنجف ولشيعة العراق ولكل التجربة، أحبطت هذه المؤامرة بحمد الله تعالى وبرعاية أمير المؤمنين C ، وكانت هذه المؤامرة لا تستهدف الأجهزة الأمنية، بل كانت تهدف إلى حدوث اضطرابات في العاصمة الدينية النجف ليقال أن العراق كله مضطرب أمنياً.

لكن الأخوة المسؤولين في مجلس المحافظة وغيرهم وقفوا موقفاً سريعاً وكانوا حاضرين ولم يذهبوا للزيارة، واتخذوا قرارات، وقد سمعتم بها، وسجلوا العتب وقالوا: إن تعيين قائد للشرطة في المحافظة وحسب القانون المتفق عليه من صلاحيات مجلس المحافظة المنتخب وليس وزارة الداخلية، باعتبار أن مجلس المحافظة هو أعلى سلطة إدارية في المحافظة، أما قرارات وزارة الداخلية في التعيين والتنصيب والعزل فهو خارج عن القرارات والآليات المعمول بها في البلد، والتي رُفِضت من قبل مجلس المحافظة باعتبارها قرارات ذاتية مستعجلة ومتضاربة، والعجب أنهم يبعثون في كل مرة قائد شرطة إلى النجف من مخابرات صدام أو البعثيين، ولنفترض أن لا يوجد قانون اجتثاث البعث ولا قانون ولا مقررات، ولكن ألا تريدون تجربة ناجحة؟ ولا يمكن أن يُفرض على النجف الأشرف شخص ليس من أهلها ولا من دينها ولا من ضميرها ولا من جسمها، فهذا تصرف أحمق من وزارة الداخلية، وقد نصحت قائد الشرطة المرشَح بالانسحاب، قلت له: انسحب فإنه أفضل لك من البقاء؛ لأن وجودك سيحدث معركة وستُقتل في هذه المعركة، وأنا أقول لأعضاء الفرق والشُعب

ماذا تريدون؟ فإذا كنتم تريدون الدنيا فالأفضل لكم أن تعملوا خارج دوائر الدولة بإعمال حرة؛ لأن النجف ليس مكان آمن لكم، وكذا الجمعية الوطنية والعراق، فالأفضل لكم إما تجلسوا في البيت أو تذهبوا إلى خارج العراق، على كل حال أنا أشد على أيدي الأخوة في المحافظة ومجلس المحافظة وهم ينتظرون حضور الجمهور في الساحة؛ لأجل درء المؤامرات التي تحاك في وزارة الداخلية، وهي خارج القانون المتفق عليه، وحضور الجمهور مع الهدوء والضبط النفسي والمعرفة الكاملة للأمور.

ونحن في النجف مقبلون على حضور جماهيري مليوني بمناسبة وفاة النبي **9** .

مجلس المحافظة والدوائر الأمنية يجب عليها الانتباه والحذر والتقدم بكل قوة وشجاعة والتوكل على الله تعالى والله تعالى ناصرنا ومعيننا، فعلينا إعداد النجف وتهيئتها لاستقبال الزائرين، ولعودة الحياة في النجف الأشرف؛ لأجل القضاء على البطالة التي يعاني منها عشرات الآلاف من شبابنا الذين أصبحوا بلا عمل وبلا كسب، فالتجارة والسيارات والفنادق والحياة معطلة بسبب انقطاع الزائرين، فإذا عاد الأمن وفتحت الأبواب للزيارة ستعود الحياة للمدينة وستتوفر فرص العمل لكل العاطلين عن العمل من خلا ل حركة البيع والشراء والسيارات وغيرها، فنحن نجلس في هذا المصلى وهناك عشرات الآلاف من العوائل بلا مصرف وبلا سكن، وننتظر من وزارة الداخلية أن تفكر بمصالح البلد والناس.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٨/ صفر/ ١٤٢٦هـ)
(٨/ ٤/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثالثة والستون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى شرط قبول الأعمال.

٢ _ وفاة الرسول 9 أقسى مصاب وأصعب امتحان.

الخطبة الثانية:

١ _ ذكرى شهادة السيد محمّد باقر الصدر 1 .

٢ _ ذكرى سقوط نظام صدام.

٣ _ الانتخابات.

٤ _ النجف الأشرف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَلا دِماؤُها وَلكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ].[1]

التقوى شرط قبول الأعمال:

هذه الآية من سورة الحج تقول: إن الصدقات والأضاحي والقرابين التي يقدمها الإنسان مطلقاً والحاج عند الحج لن ينال الله لحومُها ولا دماؤها، يعني: الأضاحي التي تذبح قربة لله والدماء لا تصعد إلى الله، فالذي يعرج إليه هو حالة التقوى، قال تعالى: [إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ][2].

وفكرة أن التقوى هي التي يقبلها الله تعالى مقررة في القرآن أكثر من مرة، فمرة يقول: [إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ].

ومرة يقول: [وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً][3]، فغير

---

(١) الحج: ٣٧.

(٢) المائدة: ٢٧.

(٣) الفرقان: ٢٣.

المؤمنين يحسبون أن لديهم أعمالاً كثيرةً، والله تعالى يقول: [وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً]، لعدم وجود التقوى فيه.

ومرة يقول: [إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ][1]، الكلم الطيب هو الكلام الطيب والاعتقاد الطيب، وهو الذي يصعد إلى الله، والعمل الصالح يرفع الكلام الطيب والاعتقاد الطيب إلى الله، فالبحث يكون عن التقوى وعن ذلك العمل الصالح والاعتقاد الطيب وليس عن الشكليات والعناوين والكثرة، فهي تكون لا شيء يوم القيامة إذا خلت من التقوى.

ولهذا تقول الرواية عن الإمام الباقر C في تفسير قوله تعالى: [وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً][2]، يقول أبو حمزة ـ وهو من أصحابه ـ قال C: «يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي ـ وفي رواية: إن كانت أعمالهم لأشد بياضاً من القباطي ـ، ثمّ يقال له: كن هباءً منثوراً، يا أبا حمزة، إنهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه، وإذا ذُكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين C أنكروه»[3]، ففي الوقت الذي تصل يده للسرقة يسرق ويرتشي ويأكل الحرام، وهذا يعني عدم وجود التقوى في أعماله، وإلاّ لما ارتكب هذه المحرمات الشرعية، «وإذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين C أنكروه»، فهؤلاء ليسوا مستعدين لتصديق أقوال رسول الله 9 إذا كانت لا تنفعهم، وهذا يعني عدم امتلاكهم موضوعية علمية، وعدم امتلاكهم التقوى العلمية، أي حتّى في مجال الرواية والبحث ليس لهم تقوى، فهم يسألون عن صدقاتهم وصلاتهم وبقية أعمالهم فلا يرون لها أثراً

(١) فاطر: ١٠.

(٢) الفرقان: ٢٣.

(٣) تفسير القمي ٢: ١١٢؛ عنه: بحار الأنوار ٧: ١٧٦.

في الآخرة، فيقال لهم: لعدم إخلاصكم في العمل لله فكلها كانت رياءً وتكون هباءً منثوراً. فقيمة العمل أيها المؤمنون بمقدار التقوى التي ترافقه، نسأل الله أن يجعلنا من المتقين.

وفاة الرسول 9 أقسى مصاب وأصعب امتحان:

في المقطع الثاني من الخطبة الأولى لدينا حديث عن رحلة رسول الله ووفاته 9 في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر من عام (١١) للهجرة، ففي مثل هذا اليوم انتقلنا من عهد النبوة إلى عهد الإمامة، من عهد النبي إلى عهد الوصي، كان هذا اليوم أعظم امتحان على الأمّة الإسلاميّة بعد رسول الله 9 ، وهو أعظم مصاب، وفي مثل هذا اليوم افترقت الأمّة فريقين: أقلية وأكثرية.

الأكثرية جلسوا في سقيفة بني ساعدة؛ لعقد مؤتمر ليخططوا للخلافة بعد رسول الله 9 لمن تكون، ناسين وصية رسول الله 9 عندما قال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[1].

ومجموعة أخرى هم الأقلية وعلى رأسها الإمام عليّ C ، وكانوا مشغولين بغسل وتكفين النبي 9 والصلاة عليه وهو أشرف الخلق.

رأي الشيعة في الانتخاب:

قد يقول قائل ويتساءل: أليس قد مارست الأمّة بعد رسول الله 9 وخاصة الأكثرية حقها الانتخابي؟ فالقرآن يقول: [وَأَمْرُهُمْ شُورى

---

(١) عيون أخبار الرضا C ١: ٦٧/ ٢٥٩؛ ونحوه في: سنن الترمذي ٥: ٣٢٨/ ٣٨٧٤؛ سنن النسائي ٥: ٤٥/ ٨١٤٨.

بَيْنَهُمْ] [١]، أليس أمير المؤمنين C يقول: «إنما الشورى للمهاجرين والأنصار» [٢]، إذن لماذا لا نقول: إن هؤلاء الأكثرية مارسوا حقهم الانتخابي والبقية عليهم أن يقولوا: نعم للانتخابات.

هذا الرأي يتبناه أبناء العامة، ولكن هناك جواب دقيق يقول: إن ما يعتقده شيعة أهل البيت G هو أن الأمّة تمتلك حقها الانتخابي، والنص _ الصادر من رسول الله 9 في تعيين الخليفة بعده _ لا يحرم الأمّة من حقها الانتخابي، فالرسول عندما يقول: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» [٣]، ليس بصدد مصادرة الحق الانتخابي للأمّة حتّى يقول قائل: إنكم لا تعتقدون بالحق الانتخابي وحرية الأمّة وحقها في الانتخابات!! الأمر ليس كذلك، نحن نقول بالنص، يعني أن رسول الله 9 عيّن الخليفة بعده ونصّ عليه، والقرآن أشار وأكّد، وهذا لا يصادر حق الأمّة في الانتخابات.

ذلك أن لدينا أمرين:

الأوّل: هو حرية الانتخابات.

والثاني: هو سلامة الانتخابات.

فالمهم ليس فقط الانتخابات، بل المهم هو إجراء الانتخابات وسلامتها، فالقرآن _ مثلاً _ يقول: [فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ] [٤]، وهذا يعني أنه توجد حرية فكرية سواء أردت أن تكون مؤمناً أو كافراً،

---

(١) الشورى: ٣٨.

(٢) نهج البلاغة ٣: ٧/ ٦.

(٣) أمالي الصدوق: ١٨٤/ ١٩٠/ ١.

(٤) الكهف: ٢٩.

هـذا علـى مـستوى الأمـر الأوّل، لكـن الأمـر الثـاني: سـلامة الانتخـاب، يـا بـن آدم أنـت مخيـر بـين الإيمـان والكفـر، ولكـن إذا آمنـت فمـصيرك الجنّـة، وإذا كفرت فمصيرك النار، وهو فشل في الانتخاب والاختيار.

ومثـال آخـر: عنـدما يـذهب المـريض للطبيـب ويقـول لـه الطبيـب: بإمكانـك تنـاول هكـذا طعـام والامتنـاع عـن هكـذا طعـام، فـإذا أردت العافيـة فعليـك تنـاول الطعـام والـدواء الـذي وُصـف لـك، وإذا أردت المـرض فكـل مـا شـئت، فالطبيـب لا يفـرض شـيئاً عليـك ولا يـسلبك حـق الاختيـار حتّـى تقـول ليـست لـدينا حريـة فـي اختيـار مـا نـشاء، فالطبيـب يـدلك علـى مـا يفيـدك، والاختيـار متـروك لـك، ولـيس مـن مـسؤوليتي أن أمنعـك ممـا تريـد بـدون اختيـارك، وهكـذا الأمـر فـي سـائر الحريـات الشخـصية، الإسـلام يقـول: [لا إِكْـراهَ فـي الـدّين][1]، فـإن شـئت الفـوز بالجنـان، أو تـذهب إلـى جهـنم فـالأمر متـروك لـك، ومهمـة الـدين النـصيحة، ويـدلك علـى الطريـق لنجاتـك مـن الهلكـة، وإذا لـم تـسلكه فتهلـك، وقولـه 9 : «إنمـا مثـل أهـل بيتـي فـيكم كمثـل سـفينة نـوح»[2]، أيهـا النـاس مـن أراد النجـاة فليركـب الـسفينة، ومـن أراد الغـرق فليعمـل مـا يـشاء، فالرسـول 9 لـم يمنـع النـاس من الانتخابات، ولكن قال لهم: انتخبوا هذا الطريق الذي ينجيكم.

فـي الروايـة: أن أميـر المـؤمنين C لمـا اُلحـد فـي قبـره وقـف صعـصعة بـن صـوحان العبـدي 2 علـى القبـر، ووضـع إحـدى يديـه علـى فـؤاده والأخـرى قـد أخـذ بهـا التـراب ويـضرب بـه رأسـه، ثـمّ قـال: بـأبي أنـت

---

(١) البقرة: ٢٥٦.

(٢) أمـالي الطوسـي: ٦٠/ ٨٨/ ٥٧؛ ينـابيع المـودة ٢: ١١٨، وبعـضها جـاء بلفـظ: «ومـن تخلـف عنها هلك، أو زُجّ في النار».

وأُمّـي يـا أميـر المـؤمنين، ثـمّ قـال: هنيئـاً لـك يـا أبـا الحـسن، فلقـد طـاب مولـدك، وقـوي صبرك، وعظـم جهـادك، ... فـوالله لقـد كانـت حياتـك مفـاتح للخيـر ومغالق للشر، وإن يومـك هـذا مفتـاح كـل شـر ومغـلاق كـل خيـر، ولـو أن النـاس قبلـوا منـك لأكلـوا مـن فـوقهم ومـن تحـت أرجلهـم، ولكـنهم آثـروا الدنيا على الآخرة. ثمّ بكى بكاءً شديداً وأبكى كل من كان معه[1].

فالإيمـان بالإمـام علـى أسـاس الـنص مـن رسـول الله 9 والتوصـية مـن القرآن لا يعني سلب حق الأمّة في الاختيار والانتخابات، فرسول الله 9 دلنا على سلامة الانتخابات ولـم يسلبنا حق الانتخابات، والشيعة أخذوا بما أخذ به رسول الله 9 ، وانتخبوا من انتخبه رسول الله 9 واختاره الله.

قراءة الشيعة للتاريخ:

إن الأمّـة بعـد رسـول الله 9 أصبحت فـريقين: فريـق اختـار وانتخـب مـا انتخبه رسول الله 9 ، وفريق اختار وانتخب غير من اختاره وانتخبه رسول الله 9 ، فالتجربـة الانتخابيـة بعـد رسـول الله 9 كانـت أعظـم امتحـان للأمّـة؛ لأن الأمّـة انتخبـت غيـر مـا انتخبـه رسـول الله 9 ، فكانـت تجربـة فاشـلة، وهـذه هـي قـراءة أهـل البيـت G وشـيعتهم للتـأريخ بعـد رسـول الله 9 المملـوء بـالظلم والانحراف والابتعاد عن الحق، وأما كتّاب التأريخ الرسمي فكانت لهم غير هذه القراءة، أكثرهم كانوا مع سلاطين الجور.

الدلائل على القراءة الشيعية:

كـان رسـول الله 9 يتحـدّث عـن الحـوادث التـي سـتقع بعـده فـي

---

(١) بحار الأنوار ٤٢: ٢٩٦.

المستقبل، يقول: «أتت الفتن كقطع الليل يركب بعضها بعضاً»[١]، وقد رأى رسول الله 9 في المنام رؤيا يرويها محدّثي ومفسري العامة، ومفادها: (رأى رسول الله 9 بني أمية ينزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكاً قط)[٢]، فاستوحش النبي 9 من تلك الرؤيا، وكان تأويلها هو أن بني أمية يرقون منبر رسول الله 9 ، وكانت هذه قراءة رسول الله 9 للتاريخ ولما يحدث بعده وللمستقبل، وهو أن هناك انحرافاً سيحدث في الأمّة، ولولا ثبات وصمود ومراقبة أهل البيت G لغرقت هذه السفينة رغم ابتعاد أكثر الناس عنها، فكانوا هم رباني هذه السفينة لكي تأمن من الغرق.

وحديث آخر يرويه أهل الصحاح عن رسول الله 9 : «ألا وإنه يجاء برجال من أمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب، أصيحابي!، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: [وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ]، فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»[٣]، من انحرافات وابتعاد عن الحق، هذه قراءتنا وقراءة رسول الله 9 وأهل البيت G للتاريخ.

مشاهد ما قبل الرحيل:

في مثل هذه الأيام كان رسول الله 9 مُسجى على فراش المرض، ويقول: «ادعوا لي حبيبي»، وفي رواية: «ادعوا لي أخي».

---

(١) مسند أحمد ٣: ٤٨٨.

(٢) تاريخ الطبري ٨ : ١٨٥؛ تفسير الرازي ٢٠: ٢٣٦؛ تفسير الآلوسي ١٥: ١٠٧.

(٣) صحيح البخاري ٥: ١٩١؛ ونحوه في: صحيح مسلم ٧: ٦٨.

فقامت عائشة إلى أبي بكر وقالت له: رسول الله يدعوك.

جاء إلى رسول الله 9 فأعرض عنه.

فقال أبو بكر: لو كنت أنا المطلوب لما أعرض عني رسول الله 9 .

ثمّ قامت حفصة ودعت أباها عمر وقالت: رسول يدعوك.

فأقبل عمر، وعندما نظر إليه الرسول أعرض عنه، حسب روايات مذكورة في كتب السُنّة.

فقال القوم: إن رسول الله 9 يريد عليّ بن أبي طالب.

فدعوا عليّاً C ، فلما جاء إليه أدناه وأسرَّ في أذنه شيئاً.

فلما انتهى المجلس، قيل له: بماذا حدَّثك رسول الله 9 ؟

قال C : «علَّمني رسول الله ألف باب من العلم، يُفتح لي من كل باب ألف باب»[١].

كان الرسول مُسجىً على الفراش فقال للناس: «إن ربي أقسم أن لا يجوزه ظلمُ ظالم، أيها المسلمون إن كان لأحدكم حق عليَّ فليقم وليقتص مني».

فقام سوادة بن قيس وقال له: إن لي عليك حق، إنك ضربتني بالسوط يوماً من الأيام، وذلك عندما ذهبنا إلى الطائف فرفعت السوط وأردت ضرب الدابة فوقع السوط على بطني، فأمر رسول الله 9 بلالاً ليأتي بالسوط من بيت فاطمة J ليقتص منه، فجاء بلال بالسوط، وقال له: «يا سوادة قم واقتص مني».

قال: اكشف لي عن بطنك؛ لأنك حينما ضربتني كنت مكشوف البطن، فكشف رسول الله 9 عن بطنه.

---

(١) أنظر: مناقب الخوارزمي: ٦٨؛ ينابيع المودة ٢: ١٦٣؛ تاريخ الذهبي ١١: ٢٢٤.

فقـال سـوادة: إنمـا أردتُ مـن ذلـك أن أقبّـل بطنـك، فـأذن لـه رسـول الله 9 [١].

وفـي مثـل هـذا اليـوم أقبلـت فاطمـة وقالـت: يـا رسـول الله 9 نفـسي لنفسك الفداء ألا تكلمني؟

فقال: «يا فاطمة، ما لي أراك باكية حزينة؟»، قالت: بأبي وأُمّي يا رسول الله كيف لا أبكي وتريد أن تفارقني. فقال لها: «يا فاطمة لا تبكي ولا تحزني، فلا بدَّ من مفارقتك». فاشتد بكاؤها. ثمّ قالت: يا أبة أين ألقاك؟ قال: «تلقيني على تل الحمد أشفع لأمّتي. قالت: يا أبة، فإن لم ألقك؟ قال: «تلقيني على الصراط وجبرئيل عن يميني وميكائيل عن شمالي وإسرافيل آخذ بحجزتي والملائكة خلفي، وأنا أنادي: يا رب أمّتي أمّتي هون عليهم الحساب. ثمّ أنظر يميناً وشمالاً إلى أمّتي، وكل نبي يومئذٍ مشتغل بنفسه يقول: يا رب نفسي نفسي. وأنا أقول: يا رب أمّتي أمّتي. فأوّل من يلحق بي يوم القيامة من أمّتي أنت وعلي والحسن والحسين»[٢].

وروى الترمـذي عـن عائـشة قالـت: مـا رأيـت أحـداً أشـبه سـمتاً ودلاً وهـدياً برسـول الله فـي قيامهـا وقعودهـا مـن فاطمـة بنـت رسـول الله 9 ، قالـت: وكانـت إذا دخلـت علـى النبـي قـام إليهـا فقبلهـا وأجلـسها فـي مجلـسه، وكـان النبـي 9 إذا دخـل عليهـا قامـت مـن مجلـسها فقبلتـه وأجلـسته فـي مجلـسها، فلمـا مـرض النبـي 9 دخلـت فاطمـة فأكبـت عليـه وقبلتـه، ثـمّ رفعـت رأسـها فبكـت، ثـمّ أكبـت عليـه، ثـمّ رفعـت رأسـها فـضحكت، فقلـت:

---

(١) أمالي الصدوق: ٧٣٣/ ١٠٠٤/ ٦.

(٢) كشف اليقين: ٣١٨.

إنـي كنـت أظـن أن هـذه مـن أعقـل نـسائها فـإذا هـي مـن النـساء! فلمـا تـوفي رسـول الله 9 قلـت لهـا: أرأيـت حـين أكببـت علـى النبـي فرفعـت رأسـك فبكيـت، ثـمّ أكببـت عليـه فرفعـت رأسـك فـضحكت، مـا حملـك علـى ذلـك؟ قالـت: إنـي إذاً لبـذرة!، أخبرنـي أنـه ميـت مـن وجعـه هـذا فبكيـت، ثـمّ أخبرنـي أني أسرع أهله لحوقاً به فذاك حين ضحكت[1].

كيـف تكـون الزهـراء J وهـي فـي الثامنـة عـشرة أوّل مـن يلحـق برسـول الله 9 ؟ كـان ذلـك بـسبب مـا جـرى عليهـا مـن المـصائب، فقـد كـان يغمى عليها ساعة بعد ساعة، وأقبلت إلى قبر النبي 9 وهي تقول:

صـبَّت علـيّ مـصائبٌ لـو أنهـا صُـبَّت علـى الأيـام صِـرنَ لياليـا[2]

السلام عليك يا رسول الله يا سيد المرسلين، إنا لله وإنا إليه راجعون.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: ذكرى شهادة السيد محمّد باقر الصدر 1 :

في يوم (٩) نيسان من عام (١٩٧٩م) كانت يد الإثم والعدوان قد امتدت لقتل واحد من علماء الإسلام ورجال الفكر والدين من ذرية رسول الله 9 ، ورمز من رموز التشيع؛ ليكون شهيداً هو وأخته العالمة الفاضلة بنت الهدى.

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٣٦١، عنه: بحار الأنوار ٣٧: ٧١.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٨.

إن هذا العالم الرباني احتل ثلاثة مواقع، وامتلك ثلاثة عناوين:

العنوان الأوّل: المرجعية الدينية.

العنوان الثاني: مجدد في الفكر الإسلامي.

العنوان الثالث: رائد في الحركة السياسية.

كان الشهيد الصدر 1 مرجعاً دينياً من الطراز الأوّل، ويمثل مدرسة جديدة نموذجية في علم الفقه والأصول، وأهل العلم يعرفون ذلك، فقد قام بعملية تجديد في المناهج الحوزوية، واليوم تأخذ المؤلفات التي كتبها للحوزة طريقها؛ لتكون منهجاً ثابتاً على مدى الأيام والسنين القادمة.

كان مجدداً في الفكر الإسلامي، حيث ترك بصماته في مجمل النهضة الفكرية الإسلاميّة، فلا يوجد كاتب يريد الكتابة في الفكر الإسلامي دون أن يقف على ما كتبه الشهيد الصدر 1 في أيّ بقعة من بقاع العالم الإسلامي؛ لأنه وضع أساساً لا يمكن تجاوزه في الفكر الإسلامي الحديث، حتّى كان كتاباه (فلسفتنا) و(اقتصادنا) من أوّل الكتب في المعارض ويدرس في الجامعات الإسلاميّة في مصر والسعودية، فرض نفسه على الفكر والنهضة الإسلاميّة الحديثة، وانطلق من جوار أمير المؤمنين من باب مدينة علم رسول الله 9 ومن هذه الأزقة الضيقة، فقد مضى على كتبه أكثر من خمسين سنة وهي ما زالت حية يتناولها الباحثون والطلبة بشكل واسع.

وكان رائداً في الموقف السياسي أمام طغيان حزب البعث وصدام، فقد كان له ثلاثة خيارات عام (١٩٧٩ _ ١٩٨٠م) أمام عنفوان وقوة حزب البعث وعزمه على سحق الدين وقتل العلماء وطعن ضمير الأمّة في العراق:

الخيار الأوّل: هو الصمت.

والخيار الثاني: هو القبول.

والخيار الثالث: هو الرفض.

الخيار الأوّل: وهو الصمت، يعني: مقاطعة سلبية للنظام، كما صنع الإمام الصادق C مع الحكم الأموي والعبّاسي تبعاً للظروف. والخيار الثاني: هو القبول والبيعة للنظام ومعايشة النظام، كما صنع الإمام عليّ C مع الخلافة الراشدة، وكما صنع الإمام الحسن C مع معاوية عندما اضطرته الظروف لذلك، وكان مجبراً عليها.

لكن الشهيد الصدر 1 اختار الموقف الثالث، وهو موقف الرفض، وقال كلمة: (لا لنظام صدام)، أطلقها وحيداً بوجه نظام صدام، ثمّ صارت عشرة، ثمّ صارت مئة، ثمّ صارت ألفاً، ثمّ صارت مليون، ثمّ صارت ملايين عندما نادى الشعب العراقي في انتفاضة شعبان عام (١٩٩١م): الموت لصدام، فكلمة رفض واحدة انطلقت منه صارت سبباً لسقوط نظام صدام في ذات اليوم الذي قُتل فيه الشهيد الصدر بعد (٢٥) عاماً، وهو من العجائب.

موقف الرفض، وهو موقف الحسين هو وأخته، لكن بقي العراق إلى اليوم حياً والنجف حية والإسلام حياً والتشيّع حياً ببركة ودماء ومواقف هؤلاء المراجع العظام، ونحن اليوم نحيي ذكره ونمجد موقفه، وكان ما كان حتّى سقط صدام وذهب نظامه وعصابته، وكان الصدر يقول: إن نهضة هذه الأمّة تحتاج إلى دم كدم الحسين C ، وبما أنه لا يوجد دم كدم الحسين C فلا بدَّ من التضحية بمجموعة دماء، أعلى الله شأنك أيها الشهيد المظلوم في مثل هذا اليوم.

المحور الثاني: ذكرى سقوط نظام صدام:

في مثل هذا اليوم وهو التاسع من نيسان سقط نظام صدام، وفي المظهر كانت المدفعية الأمريكية هي التي أسقطت صدام، ولكن نعتقد أن وراء هذا المظهر عوامل ثلاثة:

العامل الأوّل: إرادة الشعب العراقي.

العامل الثاني: قرار المرجعية.

العامل الثالث: موقف المعارضة.

هذه العوامل الثلاثة اجتمعت وغيّرت موقف الإرادة العالمية، فقد كانت الإرادة العالمية وبالخصوص الأمريكية مع صدام ومع الطالبان وأمثالهم ما قبل أحداث (١١) أيلول، بل قمعت الانتفاضة الشعبانية المباركة التي أرادت الإطاحة بنظام صدام، ولكن بعد أحداث (١١) أيلول تغيرت السياسة الأمريكية، أي بعد عشرين سنة من حركة الشعب العراقي وحركة المعارضة وقرار المرجعية حينئذٍ تحركت أمريكا وأسقطت صدام بالمدفعية.

فكانت هذه العوامل وراء سقوط صدام، ففي انتفاضة شعبان تحررت (١٤) محافظة.

انتفاضة شعبان كانت تصميماً للعراقيين على سقوط صدام، وقراراً للمرجعية التي لم تعطِ شرعية لنظام صدام في أي وقت. فكانت بين الرفض والمقاطعة السلبية، فعرف الشعب أن هذا النظام مرفوض وغير شرعي. والعامل الثالث هو موقف المعارضة الرافض لهذا النظام، وقد كان شهيد المحراب 1 الشهيد المظلوم السيد محمّد باقر الحكيم هو الذي أسس المعارضة العراقية في المهاجر المختلفة عندما صعب تأسيسها داخل العراق، تحرك سماحته على عدة قنوات لأجل ذلك، منها

التحرك الجهادي، ومنها المجتمع الدولي والتأثير عليه، وبعد (٢٥) سنة تغيرت الإرادة الدولية وقررت إسقاط صدام، وطرحت شعار مكافحة الإرهاب مثلما يطرح اليوم حملة الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط، فقد كنّا نكتوي بنار النظام البائد، وكذا الشعوب العربية تكتوي بنار طواغيتها بدعم من هذه القوى الدولية، وكانت القبور الجماعية والسجون والتعذيب والمعتقلات بعلم من الإرادة الدولية ولم تغير شيئاً.

إن رفع شعار الإصلاح السياسي من قبل الإرادة الدولية هذه الأيام إنما كان بفعل حركة شيعة أهل البيت G وإصرارهم على التغيير لصالح حركة الشعوب.

المحور الثالث: الانتخابات:

شهدنا انتخابات رئاسة الجمهورية، ورئاسة الوزراء، ورئاسة الجمعية الوطنية، وقبل أسبوع لم يكن لدينا رئيساً منتخباً ولا رئيس وزراء منتخباً ولا رئيس جمعية وطنية منتخباً، كنا نعيش مخاضاً عسيراً وقلقاً عاماً لدى الناس، وكنا نعتقد بنجاة السفينة.

نشير هنا إلى أمور:

أوّلاً: اليوم نمتلك حكومة وحدة وطنية، وقد فشل الإرهاب في الحيلولة دون تشكيل الحكومة الوطنية.

ثانياً: نشاهد المشاركة الفاعلة لأبناء السُنّة، فإن رئيس الجمعية الوطنية من أهل السُنّة، ورئيس الجمهورية من أهل السُنّة، إنها ثلاث مواقع رئاسية، اثنان منها لأهل السُنّة، وواحد للشيعة المظلومين، وهو من إيثار هذه الطائفة التي تشكل أكبر نسبة من أبناء الشعب.

وثالثاً: الوحدة القومية، فالعرب والأكراد والتركمان وباقي القوميات قد اشتركت في العملية السياسية، فلأوّل مرة في تاريخ العراق يصبح رجل كردي رئيساً للجمهورية، فالأمر بالنسبة لنا لا مشكلة فيه، لأننا لا نعتقد بالقوميات، والمهم هو الإخلاص الوطني في خدمة الشعب والوطن.

ورابعاً: إن الجمعية الوطنية أمام مهمة ثانية، وهي كتابة الدستور، وفي هذا الصدد لدينا شعب واعٍ، ومرجعية تشهد وتراقب الموقف، لدينا رجال سياسة وعلماء دين مخلصون يراقبون الدستور سطراً سطراً، فنحن على ثقة من كتابة الدستور بأيدٍ أمينة ثمّ يعرض على الجمهور للاستفتاء عليه، ولدينا صمام أمان هو المرجعية، فإذا اعترضت على الدستور فإن الشعب سيعلن رفضه له أيضاً حتّى يتم تعديله بالشكل المطلوب، ونحن نقول للإخوة في الجمعية الوطنية: عليكم الاهتمام بكتابة الدستور بشكل يخدم مصلحة الشعب العراقي والتركيز على وحدة العراق وهويته الإسلاميّة، ونأمل منهم وغيرهم من القادة أن يعيدوا المجد للعراق بعد أن دمر نظام صدام والإرهاب والمجازر التي تلت سقوطه كل شيء، نأمل أن يكون العراق نموذجاً حياً للإرادة السياسية والوحدة الوطنية والإسلاميّة في العالم العربي، نريد صنع نموذج أمام دول الجوار والعالم من خلال الانتخابات النزيهة والوحدة الوطنية والمرجعية الرشيدة.

المحور الرابع: النجف الأشرف:

اليوم تستقبل النجف مئات الآلاف، ولعلَّه الملايين من الزائرين لمرقد أمير المؤمنين C ، ونحن بهذا الصدد نشكر كل الإخوة الذين كان لهم دور في حفظ الأمن وسلامة المدينة والزائرين، والملائكة تحرسهم أيضاً، وهو لطف ورعاية إلهية، فشكرنا للإخوة في المحافظة

ومجلس المحافظة والمؤسسات الأمنية والخدمية، ولولاهم لما أمكن استقبال هذه الأعداد الكبيرة من الزائرين.

لا بدَّ من إنقاذ النجف من الركود الاقتصادي، فنحن نعيش ألماً بسبب الشلل الاقتصادي الذي تعيشه المدينة منذ عام، فعلى الإخوة في المحافظة والوزارات العمل بجد؛ لتفعيل دور المحافظة المقدسة والنهوض بها، نحن ننتظر من الإخوة المسؤولين أن يفتحوا الحدود للزائرين من خارج العراق؛ ليفدوا بالملايين إلى هذه المدينة المقدسة وبأمان، وحينئذٍ تعيش المدينة والناس، نطالب الوزارات لتفعيل هذا العمل، ونطالب توفير الأمن من الداخلية، ونحن نأمل أن نشهد حكومة محلية ودور أكبر للمحافظة من خلال استقبال الزائرين، فنحن لدينا رجال أكفاء في هذا المجال يسهرون لمتابعة كل الأمور في هذه المحافظة، ونحن نشد على أيديهم، ونأمل أن تفتح المدينة ويكسر الركود الاقتصادي الذي تعاني منه المدينة منذ عام.

وأخيراً أدعو للاهتمام بالمناطق المحرومة في المحافظة، فلو ابتعدنا قليلاً عن مركز المحافظة لرأينا الحرمان من أبسط الحقوق، الله الله في المناطق المحرومة وطبقة الشباب وفي الفقراء والعمال.

أيها الإخوة في الإدارة المدنية وفي الوزارات، إن أعين هؤلاء عليكم، وتنتظر أن تساعدوهم لحل مشاكلهم.

نطالب بتشكيل اللجان في المحافظة وتفعليها على الأرض.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، أستغفر الله وأتوب إليه.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٣/ ربيع الأوّل/ ١٤٢٦هـ)
(٢٢/ ٤/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الرابعة والستون(*)

(*) صلاة الجمعة وخطبتها في الأسبوع الماضي (٥/ ربيع الأوّل) أقامها سماحة الشيخ علي نجل آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي (دام ظله).

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ مكوّنات التقوى.

٢ _ نتائج الاستغفار.

٣ _ ميلاد النبي 9 .

الخطبة الثانية:

١ _ التجربة العراقية ومسيرة الإصلاحات العالمية.

٢ _ انتخاب البابا الجديد.

٣ _ الدعوة لملاحقة الإرهاب.

٤ _ السُنّة العرب.

٥ _ القائمة العراقية.

٦ _ اعمار النجف الأشرف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ][1].

مكوّنات التقوى:

التقوى لها ثلاثة مكوّنات:

الأوّل: هي اجتناب المحرمات والورع عن محارم الله، فالوقاية خير من العلاج، فالإنسان عليه أن يبتعد عن المحرّمات.

الثاني: الاستغفار، فالمريض عليه أن يستعمل الدواء، والمذنب إذا وقع في الذنب عليه الاستغفار.

الثالث: التوبة، ومعناها التصميم على الإقلاع عن الذنب وعدم العودة إليه، ويعاهد الله تعالى على عدم العود إلى الذنب والمعصية.

قال هود C : [وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ][2]، فهنا أمر بالاستغفار وأمر بالتوبة، وقال بعض المفسرين: إن المراد من التوبة هو

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) هود: ٥٢.

نفس الاستغفار[١]. ولكنه ليس كذلك، فالتوبة ذات بعد أعمق من الاستغفار كما شرحنا.

نتائج الاستغفار:

للاستغفار نتائج دنيوية ونتائج أخروية، مثل المغفرة من الله تعالى.

أما النتائج الدنيوية للاستغفار، فقد جاء شخص للإمام أبي جعفر C وسأله أن يدعو الله له بالولد، فقال له الإمام C: «استغفر الله في كل يوم وفي كل ليلة مائة مرة»، ثمّ تلى عليه الإمام قوله تعالى: [اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ][٢]»[٣]. وهذه إشارة إلى نتائج الاستغفار في الدنيا، وليس ذلك على سبيل النظرية، بل على سبيل الممارسة، فعندما نتعرض لمشاكل شخصية أو اجتماعية أو سياسية فعلينا اللجوء للاستغفار، ففي البلاءات التي تصيبنا في الدنيا نتيجة أعمالنا وذنوبنا إذا استغفرنا وعدنا إلى الله تعالى، فإنه ربٌ كريم عطوف على عباده.

لمعالجة مشاكلنا في النجف أو في العراق نحتاج إلى بذل الجهود والطاقة والسعي في الاعمار، وهذا كله مطلوب، ولكن ما لم نعد إلى الله ونطلب العون منه ونستغفره لا يتحقق شيء مما نريد.

إن ما تحقق للعراقيين كان رحمة من الله تعالى ولطفاً إلهياً، وكان نتيجة علاقتنا بأهل البيت G والقرآن والصلاة، هذا اللطف والرحمة

---

(١) أنظر: تفسير مجمع البيان ٥: ٢٤١.

(٢) نوح: ١٠ - ١٢.

(٣) الكافي ٦: ٨/ ح ٤.

التي نزلت علينا وتخلصنا من الظلم والاضطهاد، فما لم نعد إلى الله تعالى وندعوه ونستغفره فلا يفيدنا المساعدات ومشاريع الاعمار والدول المانحة وغيرها، فالإنابة والتسليم إلى الله تعالى هو الكفيل بحل مشاكلنا، نسأله تعالى أن يجعلنا وإياكم من المتقين.

ميلاد النبي 9 :

هناك روايتان حول مولده الشريف.

إحداهما: مروية عن أهل البيت G وتقول أنه ولد في (١٧) ربيع الأوّل[١].

والرواية الثانية: مشهورة عند أهل السُنّة وتقول أنه ولد في (١٢) من ربيع الأوّل[٢].

وقد اعتبر هذا الأسبوع من (١٢) إلى (١٧) في العراق وبعض الدولة الإسلاميّة أسبوع الوحدة والمحبة والوئام والمودة، فعلينا ترسيخ هذه المفاهيم التي تدعو إلى المحبة والمودة والوحدة.

في ميلاد النبي 9 حدثت ظاهرتان:

الأولى: أرضية.

والثانية: سماوية.

الأولى: هي خمود نيران فارس، وسقوط (١٤) شرفة من إيوان كسرى. وعرف كبار النصارى واليهود، أن عمر الديانة اليهودية والنصرانية قد انتهى، وورد ذلك في روايات عديدة،

(١) روضة الواعظين: ٣٥١؛ وسائل الشيعة ١٠: ٤٥٥/ ١٣٨٣١/ ١.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ١: ٣٩٢؛ تاريخ دمشق ٣: ٧٠.

مثل رواية بحيرا الراهب، أنه رأى النبي 9 عندما كان صغيراً وهو يمشي مع قومه وعشيرته من قريش، رأى مشهداً عجيباً، وهو استظلال النبي 9 بالغمامة حيث كانت تسير معه أينما ذهب، فسأل القوم عن ذلك، وعرف النبي 9 ، فأمر قريش بالحفاظ عليه، وقال لهم: إن علمت به اليهود قتلوه، فعليكم بحفظه والعناية به؛ لأن له شأناً، وسيكون نبي هذه الأمّة(١).

كذلك راهب بصرى عندما كان يطل على النبي 9 وقومه من صومعته دعاه فرأى فيه شمائل وصفات الأنبياء G كما ورد عنده في كتب التوراة والإنجيل، فقال: أوّه أوّه، هلكت النصرانية. انتهى عهدها بمجيء النبي الخاتم 9 (٢).

هذه بعض الظواهر الدنيوية التي حدثت عند ولادته.

وهناك ظاهرة سماوية: وهي رجم الشياطين بالشهب، فمنعت من استراق السمع من السماء، وهو بحث قرآني يحتاج إلى تفصيل ليس الآن محله، ولكن هل المقصود بالشهب هو ما نشاهده في السماء من الشهب والنيازك المتساقطة؟ أم هو طردهم من السماء بالحجارة، أو غيرها؟، وقد أشار القرآن إلى ذلك بقوله تعالى: [وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً](٣)، فمُنعنا من استراق السمع، وأغلقت الأبواب بولادة النبي 9 ، فجمع إبليس بعدها أنصاره وأحفاده وأولاده لمعرفة ما حدث، فانتشروا لمعرفة الخبر، لكن عادوا دون معرفة ذلك، فنزل إبليس بنفسه إلى الأرض حتّى وصل إلى الحرم

(١) أنظر: كمال الدين: ١٨٧/ ٣٥؛ تاريخ الطبري ٢: ٣٢.

(٢) أنظر: كمال الدين: ١٨٨/ ٣٦.

(٣) الجن: ٩.

المكّي وعرف بولادة النبي 9 ، ورأى حشود الملائكة مجتمعة في الحرم، فأراد الدخول معهم فطرده جبرائيل C .

فقال: هل لي في هذا الغلام نصيب؟ فقال له جبرائيل: كلا، ليس لك فيه نصيب.

فسأل: وفي أمّته؟

قال جبرائيل: نعم لك فيهم نصيب(١).

فإبليس وجنوده ليس لهم سلطان على النبي 9 ، ولكن له سلطان على الأمّة.

إن هذا الميلاد هو ميلاد النبي الشاهد على هذه الأمّة، وهذه الأمّة هي الشاهدة على الأمم الأخرى، وهو ما نقوله في الزيارة: «السلام على رسول الله 9 أمين الله على وحيه وعزائم أمره، الخاتم لما سبق، والفاتح لما استُقبل، والمهمين على ذلك كله»(٢).

ميلاد الأمّة الشاهدة:

وبميلاد النبي 9 وُلدت أمّة جديدة شاهدة يقول عنها القرآن الكريم: [وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً](٣).

إذن هناك ولادتان: ولادة النبي 9 وقد أنجزت، وولادة ما تزال في الطريق هي ولادة الأمّة الشاهدة التي أخطأت طريقها بسبب غواية

---

(١) أنظر ما رواه القمي في تفسيره ١: ٣٧٤.

(٢) كامل الزيارات: ٣٦٨.

(٣) البقرة: ١٤٣.

إبليس وجنوده، ولكن لا يزال البعض منها متمسكاً بالحبل الذي أوصى به الرسول 9 عندما قال: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً»[1] فالبعض من الأمّة ترك التمسك بأحد الثقلين، وبقينا نحن متمسكين بهما، وهذه الأمّة عندما تعود إلى التمسك بهما تصبح أمّة شاهدة على العالم.

إن الأمّة إذا أرادت أن تكون هي الأمّة الشاهدة على العالم يجب عليها أن ترجع إلى أهل البيت G ، ونحن نجد بشائر هذه العودة إلى الإسلام والقرآن وأهل البيت G .

وهذه فرصة لدعوة الإخوة السنة للعودة إلى أهل البيت G والقرآن والتمسك بالثقلين، وهي مناسبة سعيدة جداً نسأله تعالى أن ينزل بركته ورحمته علينا وعلى هذه الأمّة المرحومة، ونسأله أن يوحد كلمتنا وقلوبنا.

اللهم اجعلنا من المستغفرين والمتقين، أستغفر الله لي ولكم وأسأله أن يتوب عليَّ.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد عنوانه:

التجربة العراقية ومسيرة الإصلاحات العالمية:

العراق منذ ربع القرن يخوض تجربة إصلاحية للتحرر والإطاحة

---

(١) تواتر الحديث بين العامة والخاصة، أنظر: وسائل الشيعة ٢٧: ٣٤/ ٣٣١٤٤/ ٩، سنن الترمذي ٥: ٣٢٨/ ٣٨٧٦.

بالدكتاتورية وإقامة حكم عادل شريف، وقد قدّم من أجل ذلك قافلة من الشهداء كان بينهم مراجع دين وعلماء كبار وأساتذة ومثقفون ومؤمنون أتقياء كانوا قرابين لهذا الهدف السامي، وقد كانت حركة الشهيد السعيد آية الله السيد محمّد باقر الصدر 1 بداية هذه التجربة الإصلاحية نحو التحرر، والتي اعتمدت على ثلاث عناصر هي: الإرادة الشعبية، والهوية الدينية، والمرجعية.

هذه التجربة قُمِعْت خلال (٢٥) سنة مضت بألوان القمع الوحشي، حتّى فرضت نفسها على العالم واستطاعت الإطاحة بالدكتاتورية، فما حدث في العراق من تحول سياسي هو إنذار بنهاية عهد الدكتاتوريات، إن أوّل دكتاتور سقط في المنطقة كان الشاه المقبور، فيمكن اعتبار القرن الخامس عشر الهجري هو بداية التحرر العالمي وانتصار الشعوب ضد الظلم، ونحن نشهد تحركاً عالمياً منذ ربع قرن مضى، وهو العودة إلى الله تعالى والقيم الإنسانية والأخلاق والعدالة وإرادة الشعوب التي تبحث عن الخلاص من الظلم والعبودية.

انتخاب البابا الجديد:

إننا نقرأ مشهد التشييع بمئات الآلاف للبابا الراحل بالأمس وانتخاب البابا الجديد (جوزيف)، وهو حدثٌ له دلالات واضحة على سقوط المادية المعادية للدين وانتصاراً للدين الذي يتمثل مرة بالحوزة وأخرى بالكنيسة، ففي الغرب المحكوم بالمادية الحديثة نجد مئات الآلاف يشيعون هذا الرمز الديني الذي لا يرتبطون به مادياً بل دينياً ومعنوياً فقط، وهذا يعني أن في عمق المادية الغربية هناك من يبحث عن الله والقيم الدينية.

لقد تساقطت اليوم عروش المادية الحديثة المُعرِضة عن الله، إننا ونحن نبارك للبابا الجديد الذي يتزعم مليار ومائة مليون مسيحي كاثوليكي ويعتبر الأب الروحي لهم.

ونوجه له بعض الكلمات:

أوّلاً: ننتظر منه الانفتاح على إرادة الشعوب وتطلعاتها وهمومها، وعدم الانغلاق والانزواء بين جدران الكنيسة.

ثانياً: الانفتاح على مبدأ حرية الأديان، وشجب التجاوز على الحريات والمعتقدات الأخرى، كالذي حدث في فرنسا عندما تجاوزت الحكومة على بعض الطالبات المسلمات بسبب ارتداءهن الحجاب الإسلامي، وأُمرت بطردهن من الجامعة، فأين الحرية والديمقراطية التي يدعون لها؟ فالبابا الذي يعتبر نفسه ممثل للمسيح المخلص والمنقذ للناس كيف يقبل هذا التصرف وأمثاله، هناك مليار و(٤٠٠) مليون مسلم في العالم، فلا معنى لاضطهادهم في الدول الغربية ومنعهم من ارتداء الزي الإسلامي الخاص بهم.

وثالثاً: التأثير على القرار السياسي، فعليه أن يكون مرجعاً قادراً على التأثير في القرار السياسي للدول الغربية، وليس مرجعاً مغلولاً مكتوف الأيدي لا دخل له في السياسية، فالمرجع الديني يعتبر أباً روحياً يشترك في صنع القرار السياسي، ويشرف على الأمّة والدولة ومؤسساتها كما هي عند المسلمين، فمقولة: أن البابا عمله مرتبط بالكنيسة فقط ولا دخل له في السياسة مقولة خاطئة، فالمرجعية الدينية في العالم الإسلامي والعالم المسيحي يجب أن ترتبط بالناس من جهة وبالله تعالى من جهة أخرى، تشرف على عمل الناس وتوجههم نحو الطريق الصحيح.

وبهذا الصدد نوجه ندائنا إلى الدول التي تدعم المسيرة الإصلاحية في العالم، بأن تمارس إصلاحاً داخلياً وتتخلص من الازدواجية، فمثلاً:

إن دعوة وزير الدفاع الأمريكي للحكومة العراقية بعدم ممارسة التطهير السياسي ضد البعثيين والصدامين الذين مارسوا القتل والتعذيب بحق مليون عراقي والآلاف من الدول المجاورة، هل يمكن السكوت عنها والسماح بعودتهم إلى الحكم؟ ويعني ذلك عودة الإرهاب والقتل والدمار للعراق.

الدعوة لملاحقة الإرهاب:

إن الازدواجية في التعامل مع الدول غير صحيح، ويؤدي إلى خلل في العملية السياسية، والتسامح والعفو عن الإرهابيين لغة مرفوضة يبديها بعض المسؤولين في الدولة، إذ أن التعايش غير ممكن مع الإرهاب والإرهابيين، وقد جربتم ذلك في السابق ورأيتم النتائج، فإذا كان المسؤول في الدولة الذي يدعو للعفو عن هؤلاء كردياً، فهناك (١٨٢) ألف كردي قُتلوا في عمليات حلبچة والأنفال، وإذا كان عربياً فهناك أكثر من مليون شهيد في المقابر الجماعية وغيرها قُتلوا بيد أتباع نظام صدام، إن التسامح مع الإرهاب غير وارد ولا يقبله الشعب، إن المطالبة بإعدام صدام وزمرته حق من حقوق الشعب لا يمكن التنازل عنه بأيّ حال من الأحوال، وعلى الذين يريدون الديمقراطية أن يعطوا هذا الشعب حقه، فالديمقراطية ليست صناديق اقتراع فقط، بل هي خضوع لإرادة الشعب، فلو أجريتم استفتاءاً جماهيرياً للشعب لوجدتم أن (٢٧) مليون عراقي على الأقل يطالبون بإعدام صدام.

أما العمليات الإرهابية لجماعة صدام في المدائن فهو إرهاب مدروس، يقصد إيقاع الفتنة بين السُنّة والشيعة، وليس إرهاباً أعمى كما يصوره البعض،

فعملية قطع الرؤوس لمجموعة من الشيعة ورمي جثثهم في نهر دجلة لم يحصل له مثيل في تاريخ البشرية، فهو تخطيط وفتنة مدروسة يراد إثارتها بين السُنّة والشيعة، ولكن سيبقى الشيعة فوق كل فتنة، ونعتقد أن ما حدث في المدائن لا يمثل أهل السُنّة، بل يعود إلى الإرهابيين ومخابرات النظام السابق الذين ليسوا سُنّة ولا شيعة، وفي نفس الوقت ننتظر من المحافل السُنّية الرسمية إدانة هذا العمل، وأما تكذيب هذا الخبر من قِبَل البعض والصمت والتعتيم عليه فإنه مرفوض، ففي الوقت الذي يترفّع الشيعة عن الفتن الطائفية يطالبون إخوانهم السُنّة بتوحيد صف الشعب العراقي والقضاء على الفتنة الطائفية.

السُنّة العرب:

أما مقولة تهميش السُنّة العرب التي يكتب عنها البعض ويرددها في الإعلام فإنها مرفوضة؛ لأننا نعتقد أن الباب كان مفتوحاً أمامهم للدخول في العملية السياسية ولا زال كذلك لمشاركتهم في صنع القرار العراقي، إن الشيعة لا يريدون الاستئثار بالسلطة والمواقع السياسية، وقد ورد ذلك على لسان المرجعية الرشيدة عندما نصحت المسؤولين في الجمعية الوطنية من الائتلاف العراقي الموحد بأن لا يتصدوا لحقائب وزارية وترك المجال للآخرين، وهذا منتهى الأخلاق، والدعوة لمشاركة الآخرين، والاكتفاء بدور المراقبة والإرشاد.

القائمة العراقية:

أما مشاركة القائمة العراقية فلا يزال الباب مفتوحاً أمامهم للمشاركة في الحقائب الوزارية حسب الاستحقاقات الانتخابية وبدون شروط تعجيزية.

أما الملف الأمني الذي تطالب به القائمة العراقية فنحن نرى أنه يجب أن يعطى لمن يثق الشعب بنزاهته الأمنية، وللأسف إنكم لم

تحصلوا على ثقة الشعب بالنزاهة الأمنية، حيث ترحّمتم على عفلق وأتباعه وكشفتم ارتباطكم بهم، والشعب لا يثق بأصدقاء صدام والبعث، إن الملف الأمني يجب أن يعطى بأيدٍ أمينة تحضى بتأييد الشعب.

اعمار النجف الأشرف:

إن أهالي النجف مستبشرون بالأخبار التي ترد حول اعمار النجف، وصرف مبلغ (١٠٠) مليون دولار لذلك، والقضاء على البطالة من خلال المساعدات الكويتية ومشروع مطار النجف لأهميته، ومن المهم إنشاء جسر آخر في الكوفة يحل مجموعة من المشكلات.

وأما مشكلة باعة الأرصفة فالمسؤلون في البلدية يطلبون منهم الانسحاب وترك العمل، وهؤلاء أصحاب عوائل ولا دخل لهم سوى هذه المهنة، إننا نطالب بحل عادل ومعالجة عادلة ترضي الطرفين، فلا يمكن أن نسمح لهؤلاء الكسبة بالانتشار بالشكل الذي يريدونه دون قيد أو شرط، ولا يمكن غلق أبواب رزق هؤلاء دون إيجاد حل مناسب لهم، فالمطلوب هو المعالجة العادلة وهي تخصيص أماكن خاصة بهم، يسمح لهم بالعمل فيها، وهم مسؤولون عن الالتزام بالقانون، فالمسؤولية متبادلة بين الطرفين، وبذلك تحل المشكلة هذه.

وفوق ذلك مسألة الاعمار المعنوي، فالنجف تمثل موقعاً متميزاً وعاصمة دينيّة، فلا بدَّ من الالتفات لذلك، وهو أهم من الاعمار المادي، فكل واحد من سكنة المدينة مطالب بالاعمار المعنوي؛ لأنه ينتمي إلى هذه المدينة المقدسة، وهو ابن لأمير المؤمنين C ، فيجب أن يكون على مستوى عال من الالتزام والتقوى والأخلاق.

والحمد لله رب العالمين

(٢٠/ ربيع الأوّل/ ١٤٢٦هـ)
(٢٩/ ٤/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الخامسة والستون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ نهاية عالم الوجود الدنيوي.

الخطبة الثانية:

١ _ تشكيل الحكومة العراقية المنتخبة.

٢ _ دلالات الحكومة الجديدة.

٣ _ عشرة حواجز تم عبورها.

٤ _ تقييم الموقف.

٥ _ استحقاقات النجف الأشرف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النَّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى وَلكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ](١).

نهاية عالم الوجود:

هناك الساعة، وهناك الزلزال.

القرآن يصطلح على القيامة وعلى نهاية الوجود المادي المشهود بـ(الساعة)، قال تعالى: [يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها * إِلى رَبِّكَ مُنْتَهاها](٢).

إن نهاية عالم الوجود المادي وبداية عالم القيامة الكبرى يسميه القرآن بالساعة.

[اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ](٣).

---

(١) الحج: ١ و٢.

(٢) النازعات: ٤٢ - ٤٤.

(٣) القمر: ١.

[يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ](١).

هناك شيء آخر هو الزلزال قال تعالى: [إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ].

إذن هناك حدث كوني عظيم يحدث مع نهاية هذا الوجود المادي، تحدث هذه النهاية عبر زلزال وتحول كوني يمكن أن نسميه: الانفجار الكوني الأكبر، الذي يعبر عنه القرآن بعبارات عديدة مثل:

[اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ](٢).

ومثل: [إِذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزالَها](٣).

ومثل: [إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ](٤).

هذا الانفجار المهيب ليس فقط على مستوى الكرة الأرضية الصغيرة، بل على مستوى السماوات أيضاً:

[إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ](٥)، هذا الزلزال الكوني يطيح بالسماوات وكواكبها.

ويقول أيضاً: [إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ](٦).

ويقول أيضاً: [إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ](٧).

---

(١) الأعراف: ١٨٧.
(٢) القمر: ١.
(٣) الزلزلة: ١.
(٤) الانفطار: ١.
(٥) الانفطار: ١ - ٤.
(٦) الانشقاق: ١ و٢.
(٧) التكوير: ١ - ٣.

هـذا يعطينـا معنـىً عظيمـاً، هـو أن نهايـة هـذا الوجـود المـادي تحـدث عبـر انفجـار وتغيّـر وارتطـام كـوني لا مثيـل لـه، علـى خـلاف النظريـة الفلكيـة التـي يـصطلح عليهـا بنظريـة البـرود الكـوني، والتـي تقـول: إن الطاقـة الشمـسية الحراريــة ســوف تنتهــي، وتكــون الــشمس بــاردة، وتبــرد الأرض بــالتبع وتموت الحياة عليها وتكون نهاية الحياة الكونية.

لكـن القـرآن يقـول: [يَـوْمَ تُبَـدَّلُ الأَرْضُ غَيْـرَ الأَرْضِ وَالـسَّماواتُ][1]، إذن هناك تبدل كوني في الوجود لا نعلم سره، بل الله يعلمه ولماذا يحدث.

لكـن القـرآن يقـول لنـا بـدل أن تفكـروا بالـساعة فكـروا بمـا أعـددتم لهـا: [يـا أَيُّهَـا النَّـاسُ اتَّقُـوا رَبَّكُـمْ إِنَّ زَلْزَلَـةَ الـسَّاعَةِ شَـيْءٌ عَظِـيمٌ][2]، هـذا الزلـزال العظيم استعدوا له أيها الناس.

ويعبـر عـن هـذا الزلـزال بمواضـع أخـرى مـن القـرآن الكـريم بـالنفخ، أو النفخة.

هناك نفختان:

هناك نفختان في الصُور تحطّم السماوات والأرض، والصور في اللغة هو البوق، والصيحة الأولى يعبَّر عنها بقوله تعالى: [وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ][3]، يعني ينهار جميع الموجودات: الإنسان، الملائكة، الجن في لحظة واحدة، والصيحة الثانية يعبَّر عنها بقوله تعالى: [ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ][4]، في الأولى يصعق من في السماوات والأرض إلاّ من شاء

(١) إبراهيم: ٤٨.
(٢) الحج: ١.
(٣) الزمر: ٦٨.
(٤) الآية السابقة.

ربك، وفي الثانية يقول: [يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْداثِ سِراعاً كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ][١]، والقرآن يقول أيها الناس السائلين عن موعد القيامة ومتى تقع: [ما يَنْظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً واحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ][٢].

[فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ][٣].

[وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذا هُمْ مِنَ الأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ][٤].

ثمّ يقول: [قالُوا يا وَيْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا هذا ما وَعَدَ الرَّحْمنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ][٥].

ثمّ يقول: [إِنْ كانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً واحِدَةً فَإِذا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ][٦].

يقول القرآن: أيها الناس اتقوا هذا اليوم الشديد.

يقول رسول الله 9 : «أيها الناس، إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكوها بكثرة استغفاركم»[٧]، أنتم مقيدون، ففكوا هذه القيود بالاستغفار، ويقول: «وإن ظهوركم ثقيلة بأوزاركم، فخففوا عنها بطول سجودكم»[٨]، فإذا أردتم فك القيود عليكم بكثرة الاستغفار، وإذا أردتم تخفيف ظهوركم من الأوزار فعليكم بتطويل السجود وكثرته بين يدي الله تعالى.

---

(١) المعارج: ٤٣.

(٢) يس: ٤٩.

(٣) يس: ٥٠ .

(٤) يس: ٥١.

(٥) يس: ٥٢.

(٦) يس: ٥٣.

(٧) عيون أخبار الرضا C ٢: ٢٦٦/ ٥٣.

(٨) المصدر السابق.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتقين، وأن يرزقنا الأمان يوم لا أمان إلاّ لمن آمن بالله، اللهم اجعلنا من الآمنين يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ستة محاور:

المحور الأوّل: تشكيل الحكومة العراقية المنتخبة:

تم يوم أمس تشكيل أوّل حكومة عراقية منتخبة حُضيت بالثقة المطلقة من قِبَل ممثلي الشعب، وقبل التحدث عن استحقاقات هذه الحكومة وهذا الحدث المهم، بودي أن أشير إلى مقارنة زمنية لهذا الحدث، حيث وقع حسب التاريخ الهجري على مشارف ونهاية أسبوع الوحدة وميلاد النبي 9 والإمام الصادق C في (١٧) ربيع الأوّل الذي صادف يوم الثلاثاء، وفي يوم الأربعاء تم تشكيل الحكومة، ويوم الخميس تمت المصادقة عليها، فنحن في أجواء عطرة مباركة شهدنا فيها مثل هذا الحدث، وهو أمر ملفت للنظر، وقد شهدنا الانتخابات يوم الغدير وبيعة الغدير التي صادفت في (١٨) ذي الحجة، وكان يوم (١٨) ذي الحجة ملحمة الانتخابات، وقد زحف الشعب العراقي إلى صناديق الاقتراع لانتخاب ممثليه، وقد كنّا نريد تقديم الانتخابات قبل هذا التاريخ، ولكن شاء الله أن تتأخر حتّى تزامنت مع يوم الغدير، وكذلك تشكيل الحكومة التي طالب الجميع بالإسراع في تشكيلها، ولكن شاء الله

أن تشكل في يوم ولادة النبي 9 ، وهي بركات نقرأ من وراءها الخير والرضوان من الله تعالى.

مقارنات عجيبة:

وإذا أخذنا التاريخ الميلادي فكذلك هناك مقارنات تاريخية عجيبة، ففي يوم (٩) نيسان وهو يوم شهادة آية العظمى السيد محمّد باقر الصدر 1 مفجر الثورة الإسلاميّة في العراق، وهو اليوم الذي أراد فيه صدام أن لا يبقي للدين باقية، نشاهد أن صدام وعرشه ونظامه قد سقط في نفس اليوم.

أما المقارنة الثانية يوم (٢٨/ ٤)، فقد تقارن فيه تشكيل الحكومة العراقية المنتخبة مع يوم طغيان نظام صدام وجبروته بإعلانه عن يوم ميلاده المشؤوم، حيث كانت تصرف فيه ملايين الدنانير بعنوان ميلاد صدام، واليوم تعلوا الابتسامة والفرحة على وجوه العراقيين عندما يرون صداماً ذليلاً مهاناً، وشاء الله تعالى أن يستبدل يوم ولادة صدام المشؤوم بيوم ولادة الحكومة المنتخبة، [إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً * وَأَكِيدُ كَيْداً * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً][(١)]، فلا أحدَ كانَ يحسب ذلك لا مَن الشعب ولا مَن الجمعية الوطنية أن يتأخر تشكيل الحكومة إلى يوم (٢٨/ ٤)، فكلنا كان يريد الإسراع في تشكيل الحكومة، ولكن مشيئة الله أرادت أن يتزامن ذلك مع ميلاد صدام ليعتبر الناس والطغاة بذلك ويعرفوا مصيرهم، ويعتبر به المؤمنون، وهو أنهم عندما يصبرون فإن الله تعالى يجعل لهم الظلمات نوراً، فقد كان (٢٨/ ٤) يوم بؤس، فتحول إلى يوم فرح وسعادة في حياة العراقيين.

---

(١) الطارق: ١٥ - ١٧.

المحور الثاني: دلالات الحكومة الجديدة:

وحديثنا اليوم عن تشكيل الحكومة العراقية المنتخبة، وهو حدث عالمي وليس حدثاً محلياً، بعض السياسيين العرب كان يقول: إن تشكيل الحكومة العراقية هو بمثابة سقوط جدار برلين، يعني إنه تحول عالمي، وكانوا يراهنون على أن لا يتحقق هذا الأمر، لقد استطاع العراقيون تشكيل حكومة منتخبة، وله دلالات:

أوّلاً: قدرة الشعب على البناء، فقد كانوا يقولون: إن الشعب العراقي شعب ثورات فقط، وغير قادر على البناء، وقد تبين أنه شعب ثورات وبناء حضارات، وهذا الحدث العظيم يدلك على قدرة الشعوب متى اتحدت وحضرت في الساحة للتحرر والبناء.

ثانياً: الطائفية لا مجال لها في جسم الأمّة والشعب العراقي.

ثالثاً: المرجعية الدينية هي النور الذي تستضيء به الشعوب، فلولا توجيهات المرجعية لما حدث ما حدث في العراق من نجاحات.

رابعاً: الشيعة هم المفاعل الأوّل في عملية البناء السياسي، فقد كانوا قادة هذا التحول، واستطاعوا أن ينجحوا في هذا العمل السياسي بكفاءة عالية، وهم أصحاب البناء الحضاري والثقافي والسياسي.

هذا تقييمنا للحدث، وعلى هذا الأساس نعتقد أننا في رحاب حدث عالمي يبشر بنهاية عصر الدكتاتوريات وبداية عصر الشعوب، ولهذا فهم خائفون، وانطلاقاً من المثل المشهور: (من حُلقت لحية جارٍ له فليسكب الماء على لحيته)، من حق الطواغيت أن يخافوا من التغيير في العراق؛ لأن الدور سيصل إليهم بعد سقوط صدام، ولذا نجد نقابة المحامين العرب في الأردن تدافع عن صدام وتلقبه بالسيد الرئيس تحت

مظلة الحكومة الأردنية التي تدعي أنها تمّد يد الصداقة للشعب العراقي، فهؤلاء المحامون لا يدافعون عن ضحايا المقابر الجماعية والسجناء بل عن نموذج الأجرام والخسة خوفاً على عروشهم.

المحور الثالث: عشر حواجز تمَّ عبورها:

الشعب العراقي استطاع أن يعبر عشر حواجز وُضعت له، وسقط جدار المستحيل هي:

الحاجز الأوّل: التشكيك في أصل المشروع الانتخابي عندما قالوا: هذه الانتخابات تحت ظل الاحتلال، فهي غير شرعية وغير صحيحة، وقد اجتازها الشعب بوعيه وتصميمه.

الحاجز الثاني: الدعوة إلى تأجيل الانتخابات بحجة الظرف الأمني، وقد عبّر الشعب بتصميمه على إجراء الانتخابات حتّى لو لم تساعد الظروف الأمنية.

الحاجز الثالث: قالوا: إنها انتخابات غير صحيحة؛ لأن ثلث الشعب أو نصفه لم يشارك فيها، وأعلنوا عن مقاطعة الانتخابات والطعن فيها بأنها لا تمثل الشعب العراقي، وقد نزل الشعب العراقي للانتخابات وشارك أغلبه فيها، وبقي القليل من أهل السُنّة لم يشاركوا، وهم من مجموعات نظام صدام.

الحاجز الرابع: الحكم بالقتل وإهدار دم من يشارك في الانتخابات عبر التحدي الأمني، حتّى أصدروا فتوى بقتل كل الشعب العراقي لو ذهب للانتخابات، وهم يدعون أنهم علماء إسلام، وقد عبر الشعب ذلك بنجاح.

الحاجز الخامس: الطعن بنزاهة الانتخابات وإشاعة قضية التزوير، ولكن بالحضور الشعبي وأجهزة الدولة واللجان المشرفة استطعنا أن نبعد

أيّ تزوير يجهض العملية الانتخابية، وقد قلنا أنه لا توجد انتخابات نزيهة (١٠٠%) في كل دول العالم، لكن هناك تزوير قابل للتسامح، وهناك تزوير يجهض العملية الانتخابية، وفي العراق لم يحدث تزوير يجهض العملية الانتخابية، ولذا يكون الطعن بنزاهة الانتخابات غير مبرر.

الحاجز السادس: محاولة تمزيق الائتلاف العراقي الموحد ببث الفرقة بين صفوفه بهدف انهياره بعد الفوز الذي حققه في العملية الانتخابية، وقد كسر هذا الحاجز وصعد رقم الائتلاف من مائة وواحد وأربعين مقعداً إلى مائة وثمانية وخمسين مقعداً عندما التحق آخرون به، ثمّ قالوا: إن الائتلاف حصل على هذا الفوز؛ لأنه مارس عملاً غير شرعي عندما لبس عباءة المرجعية، وقد تم عبور هذا الحاجز.

الحاجز السابع: إثارة الفرقة بين الائتلاف والتحالف الكردستاني الذي يمثل الكتلة الثانية في الجمعية الوطنية، فعندما تتحالف هاتان الكتلتان ستكون أغلبية الأصوات لها في الجمعية الوطنية؛ لأنهما تمثلان أكثر من الثلثين، فحاولوا بث الفرقة بينهم؛ لأجل التغلب عليهم، وقد تم عبور هذا الحاجز، وكان التوحيد بين الائتلاف والتحالف الكردستاني جيداً.

الحاجز الثامن: الإعلان عن عدم المشاركة من قبل أهل السُنّة والقائمة العراقية رغم إصرار الائتلاف على مشاركتهم، وبالتالي وصفوا الحكومة بأنها حكومة شيعة وأكراد فقط، وقد أمكن عبور هذا الحاجز، وشارك بعضهم واعترفوا بالفشل، وأقمنا الحجة عليهم بأننا لسنا أصحاب استئثار بالحكم والحقائب الوزارية، وتركنا الأبواب مفتوحة؛ لمشاركتهم، ومن يقاطع فهو الخاسر.

الحاجز التاسع: الإعلان عن المشاركة بشروط تعجيزية ومحاولة بعثرة كل

ما أمكن جمعه، وقد فشلوا في ذلك؛ لأننا أعطيناهم فرصة العودة والمشاركة في الحكومة؛ لوجود سقف زمني (٨/ ٥/ ٢٠٠٥م)، ولو أغلقنا الأبواب بوجههم لاحتجوا علينا وقالوا: لم يدعونا نشارك في الحكومة، وأخيراً فشلوا ونجحنا.

الحاجز العاشر: تفكيك الجمعية الوطنية من خلال عرقلة الاجتماعات والمباحثات التي تجري في الجمعية الوطنية من خلال إثارة مشاكل فنية ترهق أعضاء الجمعية عن طريق الشرطة أو قوات الاحتلال، وفي الوقت الذي ندين هذه الأعمال التي يقوم بها هؤلاء لكن لا نجعلها تؤثر على سير الاجتماعات في الجمعية، حتّى وصل الأمر إلى قتل أعضاء الجمعية مثل السيدة لميعة، وقد تم عبور هذا الحاجز، ثمّ سقوط جدار المستحيل.

كان تشكيل الحكومة عملاً رائعاً ومباركاً بعناية الله تعالى ودعوات أئمّتنا الأطهار G وتوجيه المرجعية الدينية.

المحور الرابع: تقييم الموقف:

الحكومة المنتخبة تمثل حالة الممكن وليس الحالة المثالية، فلا يمكن القول بأن الذي حدث في تشكيل الحكومة هو حالة نموذجية مثالية لا يوجد أفضل منها، والحمد لله حضيت الحكومة الجديدة بالثقة المطلقة من قبل (١٨٠) عضواً في الجمعية الوطنية من مجموع (١٨٥)، والحكومة تركت خمس وزارات مفتوحة لمشاركة الآخرين الذين لم يشاركوا فيها من السُنّة العرب أو القائمة العراقية.

السُنّة العرب قدموا مرشحين، لكنهم لم يتمتعوا بالمواصفات المطلوبة؛ لعدم توفر النزاهة السياسية فيهم أو الكفاءة العلمية، فهذه الحكومة حكومة مبادئ وضوابط، لذا يجب عليهم ترشيح من تتوفر فيه هذه المواصفات المهمة

لأداء هذه الوزارة أو تلك التي عرضت عليهم، فهدفنا هو خدمة الشعب وليس إرضاء الأحزاب والجماعات، وقد أصرت الحكومة على المبادئ والكفاءات.

وأخيراً، يجب أن تكون الحكومة عند مسؤوليتها وشعاراتها، وعلى الشعب مسؤوليتان:

الأولى: الحماية لهذه الحكومة.

والثانية: رقابة الحكومة.

المحور الخامس: استحقاقات النجف الأشرف:

١ _ مديرية التربية:

وعلى مستوى النجف الأشرف لا بدَّ من التطهير السياسي للبعثيين في مديرية تربية النجف؛ لأن هناك تعشعش للبعثيين، ولا يعلم السبب هل هو ضعف المسؤولين فيها أو غير ذلك، ونطالب وبصوت مرتفع: لابدَّ من تطهير سياسي سريع في مديرية التربية، الأخ مدير التربية طلب مهلة أسبوعين لذلك لأجل انتهاء العام الدراسي، ونقول له: بنهاية هذا العام الدراسي يجب أن ينتهي الوجود البعثي في مديرية التربية، وبهذا الصدد نشد على أيدي المحافظ ومجلس المحافظة في متابعة هذا الأمر، ونطلب من الإخوان في التربية حزماً أكبر قبل أن ينزل الناس إلى الشارع للوقوف بوجه البعثيين الأرذال.

٢ _ الأمن والاقتصاد:

وعلى مستوى النجف يجب فتح الباب أمام حركة الزائرين، وخاصة من دول الجوار والخليج؛ لينتعش الاقتصاد في المدينة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٧/ ربيع الأوّل/ ١٤٢٦هـ)
(٦/ ٥/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة السادسة والستون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والطغيان.

٢ _ بشارة للشيعة.

٣ _ مشكلة المراهقين والمراهقات.

الخطبة الثانية:

١ _ أبعاد شخصية الإمام الحكيم **1** .

٢ _ اتساع رقعة الإرهاب، وأساليب المواجهة.

٣ _ أحداث ومناسبات.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوابُ * مُتَّكِئِينَ فِيها يَدْعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرابٍ * وَعِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ أَتْرابٌ * هذا ما تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الحِسابِ][1].

التقوى والطغيان:

في آيات كثيرة يسوق الله تعالى البشائر للمتقين.

منها ما جاء في الآيات السابقة من سورة (ص).

القرآن الكريم يجعل مقابلة بين المتقين وبين الطاغين، يعني في مقابل التقوى توجد حالة الطغيان، وعلى هذا فليس الطغاة والمتسلطون والظلمة هم الجبابرة فقط، فقد يكون الفقير المستضعف طاغية أيضاً حينما يعصي الله تعالى.

الطغيان قد يكون في غني أو فقير، في حاكم أو محكوم، [فَأَمَّا

---

(١) سورة ص: ٤٩ - ٥٣.

مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا][١]، ونحن جميعاً في معرض الطغيان [كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى][٢]، نعوذ بالله من الطغيان، فأحياناً لقضايا بسيطة ودنيئة يصاب الإنسان بمرض الطغيان وهو لا يملك شيئاً، إن معصية الله طغيان، لأنها تجاوز لحدود الإنسان، [وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ][٣]، وعلى هذا فإن الفساد الإداري والفساد الاقتصادي طغيان، الرشوة والربا طغيان، وكل معصية لله طغيان.

القرآن يجعل مقابلة بين المتقين والطغيان في المصداق الخارجي وفي النتائج والآثار.

يقول القرآن: [إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ][٤]، وفي مقابل ذلك يقول: [إِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ][٥]، والمآب هو المعاد ومحل الرجوع.

والآن نستعرض النتائج للطرفين تبعاً للاستعراض القرآني:

أوّلاً: القرآن يقول للمتقين: [جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ][٦] وللطاغين يقول: [جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ][٧].

وثانياً: في الجنات يقول عن المتقين: [مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ][٨]، وفي جهنم يقول عن الطاغين: [هَذَا

(١) النازعات: ٣٧ و٣٨.

(٢) العلق: ٦ و٧.

(٣) الرحمن: ٧ و٨ .

(٤) سورة ص: ٤٩.

(٥) سورة ص: ٥٥.

(٦) سورة ص: ٥٠.

(٧) سورة ص: ٥٦.

(٨) سورة ص: ٥١.

فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ][1]، ففي مقابل الفاكهة الكثيرة والشراب للمتقين يوجد الحميم، يعني: الماء الحار، وغساق يعني: القيء والصديد، أو المياه الثقيلة.

وثالثاً: [وَعِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ أَتْرابٌ][2]، وأتراب بمعنى متماثلات في العمر.

وأما قاصرات الطرف ففيها ثلاث تفاسير:

التفسير الأوّل: عدم القدرة على رؤيتها لشدة جمالها وضوء نورها، أي إن الطرف (العين) يقصر عن النظر إليهنّ[3].

التفسير الثاني: هُنَّ يقصرن عن النظر إلى غير الزوج. فأطرافهن قاصرة عن النظر إلى غير أزواجهن[4].

التفسير الثالث: وهو التفسير الأوفق للغة العربية، يعني أنهن ناعمات لا يستطعن رفع طرفهن من شدة الدلال[5].

هذا هو جزاء المتقين. وفي مقابل ذلك يقول القرآن عن أهل جهنم: [وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْواجٌ][6]، أي: لهم زوجات مماثلة من النار كما تتماثل أزواج المؤمنين معهم في الجنّة، والزوجات عبارة عن عذاب، نعوذ بالله من النار، ونسأله تعالى أن يجعلنا من أهل الجنّة.

---

(١) سورة ص: ٥٧.

(٢) سورة ص: ٥٢.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٤٦.

(٤) تفسير مجمع البيان ٨ : ٣٠٤.

(٥) تفسير مجمع البيان ٨ : ٣٠٥.

(٦) سورة ص: ٥٨.

بشارة للشيعة:

وبهذا الصدد أقرأ لكم رواية فيها بشارة جميلة، وهي ردٌّ على قول أهل جهنم عندما يقولون: [وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ][1].

يروي الشيخ الطوسي رواية في كتاب الأمالي قال: دخل سماعة بن مهران على الإمام الصادق C فقال له الإمام: «يا سماعة، من شَرُّ الناس؟».

قال سماعة: نحن يا بن رسول الله!!

فَغضبَ الإمام حتّى احمرت وجنتاه، ثمّ استوى جالساً، وكان متكأ.

وقال: «يا سماعة، مَن شرُّ الناس عند الناس؟!».

قال سماعة: والله ما كذبتك نحن شر الناس عند الناس، لأنهم سمّونا كفّاراً ورفضة.

فنظر الإمام C إليه ثمّ قال: «كيف بك إذا سيق بكم إلى الجنّة، وسيق بهم إلى النار، فينظرون لكم ويقولون: [مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ] في الدنيا.

يا سماعة، إنه والله من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنُشفَّع.

والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال.

والله لا يدخل النار منكم خمسة رجال.

والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال منكم.

والله لا يدخل النار منكم رجل واحد.

فتنافسوا في الدرجات، واكمدوا عدوكم بالورع»[2].

---

(١) سورة ص: ٦٢.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٩٥/ ح ٥٨١/ ٢٨.

مشكلة المراهقين والمراهقات:

وهي مشكلة عالمية[1]، وكل العالم يتحرك اليوم لحلها، لأنها أصبحت

---

(1) جاء في جريدة العدالة العدد ٦٤٥/ ٤ حزيران ٢٠٠٦م تحت عنوان:

لماذا ينتحر اليابانيون؟

أشارت إحصائيات الوكالة الوطنية للشرطة في اليابان إلى أن ٣٢/٥٥٢ يابانياً انتحروا العام الماضي، وسجّلت فئة الشباب أكبر زيادة في حالات الانتحار، وزاد معدل الانتحار بشكل طفيف بلغ ٧ /٠ بالمئة في عام ٢٠٠٥م مقارنة بما كان عليه في عام ٢٠٠٤م، وسُجّلت حالات الانتحار في الفئة العمرية في الستينات من العمر أو أكبر معدلاً بلغ ١٠/٨٩٤، غير أن حالات الانتحار في تلك الفئة العمرية تراجعت بنسبة ٠/٩ بالمئة مقارنة بما كانت عليه في عام ٢٠٠٤م عندما بلغ عدد حالات الانتحار بين من هم في الخمسينات من أعمارهم ٧/٥٨٦ بانخفاض بنسبة ٢/٤ بالمئة. وقالت الوكالة إنه في الوقت الذي تراجع فيه معدل الانتحار بين المسنين من اليابانيين العام الماضي ارتفع معدل الانتحار بين الشبان بصورة كبيرة. وارتفع عدد حالات الانتحار بين من هم في الأربعينات من العمر بنسبة ٢/١ بالمئة ليصل إلى ٥/٢٠٨. وكان ٤/٦٠٦ شخص في ثلاثينات العمر انتحروا العام الماضي بارتفاع ٦/٣ بالمئة مقارنة بعام ٢٠٠٤م، وبلغ عدد الأشخاص الذين انتحروا في العشرينات من أعمارهم ٣/٤٠٩ بزيادة نسبتها ٥ بالمئة. وتجاوز المعدل السنوي للانتحار في اليابان ٣٠ ألف منذ عام ١٩٩٨، وأوضحت الوكالة أن المشكلات الصحية كانت أحد أكثر الأسباب وراء حالات الانتحار، بالإضافة للصعوبات المادية، وأخرى متعلقة بالمعيشة والمشكلات الأُسرية.

وجاء أيضاً تحت عنوان:

الموافقة على دراسة لبحث سبل وقف حالات الانتحار من أعلى جسر جولدن جيت:

سان فرانسيسكو (رويترز) - وافق مسؤولون محليون على إجراء دراسة حول التعديل المحتمل الذي يمكن إدخاله على جسر (جولدن جيت) لوقف حالات القفز من فوق **أشهر موقع للانتحار** في أمريكا.

وتأتي الدراسة التي تعد أكثر الدراسات شمولاً على مدار جيل كامل عقب ما يزيد على عام من تجدد النقاش في المسألة التي ابتلي بها هذا الجسر المميز البالغ طوله **ثلاثة كيلومترات** ^

تولد مشكلات أخرى، وهذه المشكلة تأخذ حجماً أكبر في العراق، لأن المجتمع العراقي شاب، أي أن أكثره من فئة الشباب والشابات، وبالتالي تكون مشكلة المراهقين فيه حادة، إضافة إلى تبعة الحروب والسجون والمقابر الجماعية التي أدت إلى مضاعفة مشكلة المراهقين، وهكذا الدمار والحصار والمآسي الداخلية التي حولت هذه المشكلة إلى مشكلة أولى في العراق.

مناشئ المشكلة:

وفي هذا العصر تعتبر مشكلة المراهقين والمراهقات مشكلة حادة وعالمية والحديث فيها مهم وحساس ومفصل، والمشكلة تنشأ من وجود طاقات متفجرة لا تجد فرصاً في المجتمع.

تنشأ هذه المشكلة من ثلاثة أمور تستجد عند الشاب أو الشابة من عمر الثامنة عشر وحتّى عمر الثلاثين بشكل فعّال.

الأمر الأوّل: بداية تكّون الشخصية، حيث يشعر الشاب بأنه صار إنساناً مؤثراً وعضواً فاعلاً في المجتمع ويحتاج إلى احترام الآخرين وسائر مقومات الشخصية.

والأمر الثاني: هو الطموح لتكوين الحياة الاجتماعية المستقلة،

ـ والذي يربط بين **سان فرانسيسكو** ومنطقة **مارين هيدلاندز**. وقفز ما يزيد على ١٣٠٠ شخص من أعلى الجسر ليلقوا مصرعهم وذلك منذ افتتاحه أمام الجمهور عام ١٩٣٧م. ويوجد عدد ثابت من الأشخاص المصابين بالإحباط الذين يقدمون على الانتحار هناك كل عام، مما يجعل من الجسر ربما أكثر المواقع التي تشهد حالات انتحار على مستوى العالم.

ورفض المسؤولون الدعوات السابقة بإقامة حاجز لمنع الانتحار، حيث تعللوا ليس فقط بأسباب جمالية، لكن أيضاً بسبب المخاوف بأن يؤثر مثل هذا الحاجز على قدرة الجسر على الصمود بقوة أمام الرياح التي تهب من المحيط الهادي.

يعني التفكير في المستقبل في تكوين البيت والحصول على العمل والقيمة الاجتماعية، وهكذا يفتح عليه آفاق الحياة الدنيوية، وتتكون لديه مجموعة من الإرادات والأماني المستقبلية، ولكن الواقع الاجتماعي والأسري قد لا يستطيع الاستجابة لتلك الإرادات.

والأمر الثالث: عنفوان الشهوة الجنسية، وهو يريد الاستجابة لهذه الغريزة الجنسية العارمة، ولكن الواقع الاجتماعي والأسري لا يستطيع تلبية هذه الحاجة، ولذا تنشأ حالة الاصطدام بين المراهق والواقع المعاش لاستحقاقات هذه المستجدات.

مناهج حل المشكلة:

هناك ثلاثة مناهج لحل هذه المشكلة:

المنهج الأوّل: **إطلاق الشهوات**:

وهو المنهج الغربي، ليفعل الشاب والشابة ما يريد بلا قيد أو شرط، ولكن الغربيين وصلوا إلى نهاية النفق المسدود، فهناك إحصاءات كبيرة تتحدث عن الجريمة في الغرب، وازدياد حالات التمرد لدى المراهقين والمراهقات، وازدياد حالات البؤس والشقاء، حينما أطلق الشهوات كانت النتيجة زيادة الانتحار، وأخيراً بدأ الغرب بالعودة إلى الله والقيم الأخلاقية بعد تجربة مُرّة رافقوا فيها الشيطان وتركوا فيها التعاليم الدينية الصحيحة.

المنهج الثاني: **كبح الشهوات**:

هو المنهج التقليدي، وهو عبارة عن كبت وقمع الشهوات، والالتزام بالأعراف العشائرية أو الكنسية التي تدعو إلى الرهبنة وكبت الشهوات، وكذلك المنهج السلفي المتحجر الذي يلاحق التمدن ويحرّم الممارسة الجنسية

المشروعة وهي (الزواج المنقطع) الذي شرعه الإسلام لمعالجة أزمة الشهوة الجنسيّة وخاصة لدى المراهقين والمراهقات. حيث يقول الفكر السلفي: إن هذا الزواج حرام وبدعة، ويتعامل مع الملايين من الشباب والشابات بكبت الشهوات والاتهام بالخروج على الدين والتمرد على الله لمن يمارس الزواج المنقطع، وقد وصل هذا النهج إلى الطريق المسدود؛ لأن هذه الشهوات وُضعت من قبل الله تعالى في الإنسان، فلا يجوز إلغاؤها.

المنهج الثالث: تهذيب الشهوات:

وهو المنهج الإسلامي الأصيل الذي دعا إليه الإسلام، فالإسلام يدعو إلى تهذيب الشهوات وليس قمعها، فالقرآن يقول: [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ](١).

وقال: [قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ](٢) فلم يقل بقمع الشهوات، ولم يحرم العلاقات المشروعة بين الشبان والشابات في حدود الشرع، الإسلام فتح باب الحلال، ولكن ماذا نصنع عندما أغلقوا باب الحلال وفتحوا باب الحرام.

مسؤولية المجتمع والدولة:

على الحكومة تفعيل الحلول الإسلاميّة، وعلى الإنسان الفرد والمجتمع تفعيل هذه الحلول.

أهمية الشباب:

من أهم الوصايا الإسلاميّة هي الرعاية الخاصة للشباب. بدءً من

---

(١) النور: ٣٠.

(٢) النور: ٣١.

الرعاية الأسرية إلى الرعاية المدرسية إلى الرعاية الاجتماعية إلى الرعاية الحكومية، فالإسلام يطلب الرعاية لهذه الطبقة، فالله يحبهم.

فقد ورد عن رسول الله 9 : «إن الله يحب الشاب التائب»[(١)].

إنها طبقة صالحة ومحبوبة عند الله، وقد خصها بمحبة خاصة، وعلى أساس ذلك يكون الجميع مسؤولين أمام هذه الطبقة، فالأب في البيت مسؤول عن تقديم رعاية خاصة لها، وكذلك الأمّ، المدرسة، المدرس، المعلم، الدولة، الحوزة والمبلّغ الديني.

ففي رواية يسأل الإمام الصادق C بعض أصحابه:

«أتيت البصرة؟».

قال: نعم.

قال له: «كيف رأيت مسارعة الناس في هذا الأمر ودخولهم فيه؟»، يعني الإيمان.

قال: والله إنهم لقليل، ولقد فعلوا وإن ذلك لقليل، فقال C : «عليك بالأحداث _ الشباب _ فإنهم أسرع إلى كل خير...»[(٢)].

ولهذا نؤكد هنا على مسألة الرعاية الخاصة للشباب.

مسؤولية الدولة تجاه الشباب:

فالدولة عليها ثلاث مسؤوليات كبرى: التعليم أوّلاً، وإيجاد فرص العمل للشباب العاطلين ثانياً، وتزويج الشباب والمساعدة على ذلك ثالثاً، وهي مسؤولية الدولة تجاه من لا يتمكن من ذلك من خلال توفير فرص

(١) كنز العمال ٤: ٢٠٩/ ١٠١٨٥.

(٢) الكافي ٨ : ٩٣/ ح ٦٦.

العمل أو إعطاء سكن له ومنحة للزواج، هذا هو واجب الدولة في الإسلام، وهذا ما نراه في بعض الدول الغربية، فالشاب الذي لا يمارس عملاً يُعطى له راتب وتُوفّر له شقة للزواج، وإذا لم تَقم الدولة بذلك فالأب مسؤول عن ابنه وابنته.

مسؤولية الأبوين:

ورد عن رسول الله 9 : «من حق الولد على والده ثلاث: يحسن اسمه، ويعلمه الكتابة، ويزوجه إذا بَلَغ»[1]، باعتباره ولياً، وكذا الدولة من باب الولاية.

أتحدّث هنا على مستوى النظرية، فإن الدولة في العراق فعلاً ربما تكون غير قادرة على ذلك بسبب الظروف غير الطبيعية، فالدولة عليها واجبات تجاه الشعب مثلما لها حقوق.

أدعو الإخوة في الجمعية الوطنية ومجالس المحافظات لتشكيل لجان لبحث مشاكل الشباب وحلها، وأدعو السادة العلماء والخطباء والمبلغين إلى أن يكون لهم اهتمام خاص بشؤون الشباب، فهؤلاء يحتاجون إلى لغة خاصة لاستيعابهم وحل مشاكلهم،كما أدعو الإخوة المدرسين والمدرسات للاهتمام بمشاكل الشباب وليس إلقاء الدروس المقررة في المنهج فقط، فالشاب محتاج إلى من يفهم مشاكله ويحلها له، ويكون له بمثابة الطبيب.

* * *

---

(١) روضة الواعظين: ٣٦٩.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: أبعاد شخصية الإمام الحكيم 1 :

نعيش الذكرى السادسة والثلاثين لرحلة الإمام زعيم الطائفة الشيعيّة خاصة والعالم الإسلامي عامة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم 1 ، والأمر يستحق أن نقف عنده، لكن أذكره في عناوين فقط للاختصار، ونسجل له 1 :

١ ـ كان أوّل من وقف بوجه النظام البعثي في العراق.

٢ ـ دوره في تأسيس حركة الوعي الإسلامي في العراق.

٣ ـ دوره في تأسيس حركة التجديد في الحوزة العلمية.

٤ ـ دوره في حركة الانفتاح على العالم الإسلامي من خلال مرجعيته الرشيدة، فقد شهدنا هذا التطور في المجالات التي أشرنا إليها 1 ، ونحن نحمد الله تعالى على استمرار المسيرة المباركة التي يحملها من بعده أولاده وتلامذته وأتباعه، ويشهد العراق تلك الروح والتزكية التي زرعها الإمام الحكيم في أسرته وذويه وأتباعه.

المحور الثاني: اتساع رقعة الإرهاب وأساليب المواجهة:

تقرؤن اليوم ظاهرة تمدد الإرهاب، حيث وقعت تفجيرات في اربيل وتلعفر وبغداد، وقتل طالب جامعي في كلية الصيدلة أراد أن يعقد حفلاً بمناسبة ولادة النبي 9 من ناحية، والتبريك للحكومة الجديدة، فهددته عمادة الكلية وشهروا عليه السلاح داخل الجامعة، فتدخلت الشرطة وانتهى الأمر، ثمّ هددوه في بيته حتّى قتلوه، هذا نوع من تمدد

الإرهاب في العراق حتّى وصل الأمر إلى قتل الحلاقين، والحديث هنا عن أسباب تمدد الإرهاب، ونعتقد أن هناك ثلاثة أسباب:

أوّلاً: نجاح الشعب العراقي في بناء الحكومة. حينما نجحتم في انتخابات الجمعية الوطنية، ثمّ تشكيل الحكومة المنتخبة غاض غيضهم ووجدوا أنهم عجزوا عن النيل من الشعب العراقي في مسيرته نحو التقدم والديمقراطية والبناء، حتّى تشكلت الحكومة أخيراً، وهو يعبّر عن يأسهم وشعورهم بالهزيمة أمام إرادة هذا الشعب بإذن الله تعالى.

ثانياً: عودة البعثيين، وحصل ذلك في عهد الحكومة السابقة عندما فتحوا أبواب الوزارات ودوائر الدولة أمامهم، فدخل في وزارة الداخلية ما يقرب من سبعة آلاف بعثي، ودخل في وزارة التربية ما يقرب من ألفي بعثي، وعاد أعضاء الفرق وأعضاء الشُعب المجرمون لكي يكونوا مدراء مدارس لتدريس أولادنا، إن سياسة فتح الباب للبعثيين بأمل كسبهم وإرضائهم أدى إلى توسع الجريمة وتمدد الإرهاب.

ثالثاً: الثقافة التكفيرية المستوردة من دول الجوار وغيرها، وهي ثقافة تكفّر الشعب العراقي من شيعة وسُنّة وكل الطوائف، وهذه الثقافة التكفيرية ليست من شأن الشيعة ولا السُنّة ولا تنتهي إليهم ولا إلى الإسلام بل دخيلة عليه.

الموقف من الإرهاب:

ليعلم الأعداء أن أسطورة الفتنة الداخلية مهما فعلوا قد انتهت، وانتهت أسطورة الفشل السياسي والاختلاف الطائفي، فالموقف هو:

أوّلاً: المطالبة والشد على يد الحكومة الجديدة لمكافحة الإرهاب

وملاحقة البعثيين الذين يمثلون أصل الإرهاب في العراق، فالحكومة مطالبة ومسؤولة عن ملاحقة البعثيين، وتفعيل لجان اجتثاث البعث، وعن العمل الجاد لإعدام صدام.

نحن نعتقد أن البعثيين هم بمثابة الإيدز في العراق، فيجب مكافحة البعثيين كما تجب مكافحة الإيدز، يعني إذا دخل البعثي إلى المجتمع خاف الناس من الإصابة بمرض الإيدز، وهكذا عندما يدخل كل دائرة حكومية، وقد عاتبني بعض المسؤولين في دول الجوار عندما أتحدّث عن البعثيين وقالوا: نحن أيضاً يحكمنا حزب البعث، فأقول لهم:

إن حديثي هو عن البعث الصدامي والبعث العفلقي، وأنتم تخلصتم من هكذا نموذج، والعراق بنى علاقاته على أساس المعايشة السلمية مع دول الجوار، ولا أقصد هذا الشأن في كلامي حول البعث، وإنما أقصد البعث في العراق، وهو بعث عفلق وصدام الذي طُرد من قِبَلكم وتخلصتم منه، وعليه فيجب مكافحة البعث في العراق كما يجب مكافحة الإيدز.

التطهير السياسي في دوائر الدولة والوزارات والجامعات بالخصوص أمر ضروري لعودة الأمن والاستقرار في البلاد، فما معنى أن يقتل طالب جامعي في بغداد علانية بسبب عقده مجلس احتفال في الجامعة، ويُهدد علانية وتحت نظر العمادة، إن الطلبة في العراق مطالبون بالوقوف إلى جانب هذا الطالب من أجل المطالبة بحقه من هؤلاء.

الموقف المطلوب هو تطهير دوائرنا وجامعاتنا ومؤسساتنا من البعثيين، وهو ضرورة، فيجب وضع البعثيين في محاجر صحية وتطهير الدوائر والوزارات منهم، لا نقول بسجنهم ولا قتلهم، وإن كانوا يستحقون أضعاف ذلك، فإنهم السبب في كل مأساة الشعب.

بالأمس اكتُشفت مقبرة جماعية في السماوة تضم (١٥٠٠) شهيد دفنوا بملابسهم، واليوم يدافع البعض على صدام ويقول هل توجد أدلة تدينه وتحكم عليه بالإعدام؟!

إن المقابر الجماعية في العراق خير دليل على إجرام صدام والبعثيين الذين شاركوا في تأسيس هذا الحكم الظالم في العراق، ونحن نشكر عزم الدولة وشرطة المدائن وبغداد والنجف على مطاردة الإرهابيين والبعثيين.

ثانياً: الضغط على دول الجوار من أجل الاصطفاف مع الشعب العراقي بدلاً من تصدير الإرهاب والثقافة التكفيرية لنا، وقد أفشل الشعب العراقي كل مخططات الإرهاب من خلال نجاحه السياسي بإذن الله، بالأمس عقدوا مؤتمر لدول الجوار في تركيا لدعم المسيرة السياسية في العراق، ونحن نبارك ذلك ونطلب منهم تفعيل ما قرروا في هذا المؤتمر، ونعتبر افتتاح سوريا سفارتها في العراق بعد إغلاقها أيام الحكم السابق، بداية خير في العلاقة مع هذه الدولة الصديقة والجارة، نرجو ممن اكتوى بنار البعث من الجيران أن لا يحولوا عواصمهم وبلدانهم مأوى للبعثيين، وإلاّ فإنهم سيصابون بذلك المرض البعثي (الإيدز).

ثالثاً: مطالبة العلماء السُنّة بمواجهة الثقافة التكفيرية التي لا تنتمي لا للشيعة ولا للسُنّة، وهي مسؤولية الجميع في المواجهة والتصدي لها من الأزهر إلى بغداد.

المحور الثالث: أحداث ومناسبات:

وأخيراً هناك أحداث عالمية نمر عليها سريعاً.

منها: زيارة (شالوم) وزير الخارجية الصهيوني إلى مورتانيا بهدف

فتح نافذة على العالم الإسلامي والعربي، نؤكد هنا أن الكيان الصهيوني هو كيان غاصب، وندعو الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة تقييمها للعمل مع الكيان الصهيوني.

يوم العمال ومطالبهم:

يوم العمال العالمي في الأوّل من الشهر الخامس، وكان بودي الاشتراك معهم في مسيرتهم في النجف ولم أُوفق، ونرجو لهم الخير والبركة، وأضم صوتي إلى صوتهم في المطالبة بحقوقهم، وأعتقد أنها مطالب حقّة، وهي:

المطلب الأوّل: توفير فرص العمل.

المطلب الثاني: مكافحة الفساد الإداري.

المطلب الثالث: اجتثاث البعث.

المطلب الرابع: توفير قطع أراضي للعمّال.

رواتب شرطة النجف:

وأخيراً فإن ما يقرب من (٢٠٠٠) شرطي في النجف يعانون من أزمة تأخر رواتبهم أكثر من ثمانية أشهر، والمشكلة في وزارة الداخلية في بغداد، والآن بعد تغيير الوزير نرجو أن تكون الوزارة جادة في إعطاء حقوق هؤلاء، فالإخوة في المحافظة وأنا معهم نطالب الداخلية بذلك؛ لأن هؤلاء دافعوا عن البلد في أيام المحنة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٦/ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ)
(١٣/ ٥/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة السابعة والستون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الولاية الإلهية.

٢ _ مولد الإمام الحسن العسكري C .

٣ _ معالجة مشكلة المراهقين والمراهقات.

الخطبة الثانية:

١ _ مهمّة تدوين الدستور في الجمعية الوطنية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ](١).

وقال تعالى: [اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ](٢).

وقال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ](٣).

الولاية الإلهيّة:

هناك ولايتان: الولاية العامة والخاصة:

الولاية العامة: تعني تدبير الأمر في كل الكون؛ لأن الله تعالى له الولاية في هذا الكون كله، ولي الإنسان والحيوان والجماد والشمس والقمر والأرض، ولي كل هذا الوجود، يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض [ما مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا](٤).

---

(١) فصلت: ٣٠.

(٢) البقرة: ٢٥٧.

(3) محمّد: ١١.

(٤) هود: ٥٦.

الولاية الخاصة:

لكن نقطة الامتياز والفخر تكون في الولاية الخاصة، التي تعني التبني والاحتضان والرعاية الخاصة، وهي ليس لكل الموجودات، بل هي خاصة للمؤمنين والمتقين، قال تعالى: [إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ](١).

وقال تعالى: [إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ](٢).

نتائج الولاية الخاصة:

وهذه الولاية الخاصة لها أربعة نتائج:

أوّلاً: النصر، قال تعالى: [وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ](٣).

ثانياً: الهداية، قال تعالى: [اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ](٤).

ثالثاً: الفوز الأخروي، قال تعالى: [أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ](٥).

رابعاً: المغفرة، قال تعالى: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ](٦).

نسأل الله أن يجعلنا من المتقين، ويكون هو دليلنا في الدنيا والآخرة.

---

(١) الأنفال: ٣٤.

(٢) الأعراف: ١٩٦.

(٣) المائدة: ٥٦.

(٤) البقرة: ٢٥٧.

(5) يونس: ٦٢.

(٦) محمّد: ٢.

مولد الإمام الحسن العسكري C :

ولد الإمام الحسن العسكري C في الثامن من ربيع الثاني عام (٢٣٠هـ)، وكانت مدة إمامته ست سنوات، عاش خلالها الحصار السياسي والثقافي الشديد من قبل سلاطين بني العبّاس، وهم المعتز والمهتدي والمعتمد، حتّى وصل الأمر إلى خروج الإمام C ماشياً مع الناس في مسيرة أسبوعية قسريّة إلى القصر العبّاسي، شدّدوا الرقابة على الإمام C حتّى نهى الناس وشيعته من السلام عليه خوفاً عليهم من بطش حكام بني العبّاس.

ولكن في هذا العهد بالخصوص انتشر التشيع في العراق وإيران ومكّة والمدينة، وبرزت ظاهرة الوكلاء للأئمّة G ، ففي رواية عن محمّد بن الحسن ـ وهو من أصحاب العسكري C ـ يقول: كتبت إليه أشكو الفقر، ثمّ قلت في نفسي: أليس قد قال أبو عبد الله ـ الصادق C ـ: «الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا». فرجع الجواب:

«إن الله U يخص أولياءنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، وقد يعفو عن كثير منهم، وهو كما حدّثتك نفسك: الفقر معنا خير من الغنى مع عدونا، ونحن كهف من التجأ إلينا ونور لمن استضاء بنا وعصمة لمن اعتصم بنا، من أحبنا كان معنا في السنام الأعلى، ومن انحرف عنّا مال فإلى النار»(١).

معالجة مشكلة المراهقين والمراهقات:

كنّا الأسبوع الماضي قد تحدّثنا عن مشكلة المراهقين والمراهقات في العالم الإسلامي، واليوم نطرح السؤال عمّا هو الحل؟

اليوم توجد مأساة حقيقية في جامعات الدول العربية والإسلاميّة،

---

(١) مناقب آل أبي طالب/ابن شهر آشوب ٣: ٥٣٤.

ولعلَّ ملايين الشبان والشابات يقيمون علاقات غير شرعية، وهناك إباحية مختلطة، ولكن باب الزواج الشرعي مغلق بسبب الظروف الاقتصادية وعدم توفر الظروف المساعدة الأخرى، أو عندما يريدون ممارسة الزواج المنقطع الذي شرّعه رسول الله 9 يتهمونهم بأنهم رافضة.

أيها المؤمنون والمؤمنات في الجامعات العراقية وغيرها عليكم بأبواب الحلال وإغلاق أبواب الحرام والشيطان.

القرآن يقول: [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ][١].

والإمام عليّ C يقول: «إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتّباع الهوى وطول الأمل»[٢] الهوى يعني إطلاق العنان للشهوات، والحديث مفصل في هذا الموضوع، وبيان كيفية فتح باب الحلال للشبان وللشابات في الوقت الذي أغلقت عليهم هذه الأبواب بسبب ظروف اقتصادية أو أعراف عشائرية أو مذاهب قد فرضت على الإسلام الأصيل.

حوافز لتصعيد المشكلة:

هناك أسباب تكوينية لهذه المشكلة تتمثل في الطاقات المتفجرة في الشبان والشابات، لكن هناك عوامل مساعدة لتثوير المشكلة، منها:

١ _ عوامل الإثارة والتحفيز من خلال الأفلام الخليعة والصور، والمحافل الغنائية، والتبرّج، والحياة المختلطة.

٢ _ عوامل الضغط أو الإهمال من قبل الوالدين داخل الأسرة، مما يضطر الشاب فيتحول إلى التمرد على الأبوين.

٣ _ الفراغ والبطالة عند الشباب.

---

(١) النور: ٣٠.

(٢) نهج البلاغة ١: ٧٢/ ٢٨.

بعض الحلول:

الإسلام يضع أربعة حلول للمشكلة:

١ ـ الاستجابة للأسباب التكوينية لدى الشاب والشابة من خلال الإسراع في الزواج الشرعي.

قال رسول الله 9 : «النكاح سُنّتي، فمن رغب عن سُنّتي فليس منـي»[١] فالإسلام يجعل مشروع الزواج من المستحبات الأكيدة، بل من الواجبات أحياناً.

٢ ـ المنع من الإثارة المقصودة من خلال تحريم الغناء ومجالس الرقص والنظر بريبة والاختلاط غير الشرعي؛ لأنها عناصر إثارة مقصودة وليست تكوينية، فالإسلام يقف بالضد من هذه الممارسات غير الشرعية.

٣ ـ المنع من عوامل الضغط والإهمال في داخل الأسرة، فالإسلام يوصي برعاية الأبناء وخصوصاً في مرحلة البلوغ والمراهقة، بل يوجب على الأبوين التفكير بالمستقبل الأفضل لهم.

٤ ـ تنظيم العلاقات الجنسية المشروعة وفق الضوابط الشرعية، قال تعالى: [وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافظات][٢]، فالإسلام يسمح بالاستجابة للحاجات الجنسيّة، ولكن بشكل مشروع، وذلك من خلال الزواج الدائم أو الزواج المنقطع.

وقد وردنا سؤال بهذا الصدد: هل يشترط إذن الولي في زواج البنت الباكر زواجاً منقطعاً؟

---

(١) بحار الأنوار ١٠٠: ٢٢٠.

(٢) الأحزاب: ٣٥.

إذن الأب في الزواج المنقطع:

الجواب: إذا كانت البنت الباكر تملك أمرها أي كانت راشدة عاقلة بالغة مستقلة في تصرفاتها فلا يشترط إذن الولي في زواجها على رأي بعض الفقهاء، وإلاّ فإذن الولي شرط في صحة زواجها، وهذا الاشتراط على سبيل الاحتياط، وهو المشهور بين الفقهاء، فترك البنت في الجامعات وغيرها دون رقابة من الولي يؤدي إلى المخاطر على حياة البنت بسبب الاختلاط المريب في هذه الجامعات، فالمطلوب تحويل هذا الجوّ المريب في الجامعات إلى علاقات شرعية بين الطلبة والطالبات من خلال الزواج المنقطع بعد إذن الولي للبنت، أو إطلاقه حريتها وعدم تدخله في شؤونها، مما يُفهم منه رضاه بتصرفاتها في علاقاتها الشخصيّة.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

لدينا محور واحد في الحديث هو: مهمة إعداد الدستور في الجمعية الوطنية مع مفردات أخرى نشير إليها.

قضايا وأحداث مهمّة:

١ ــ الترحيب بقرار القمة العربية اللاتينية في البرازيل في دعم العملية السياسية في العراق، وقد شارك فيه العراق.

٢ ــ الترحيب بقرارات لجنة اجتثاث البعث وعزمها على الجد في الأمر بعد تشكيل الحكومة الجديدة، حيث عقدت الهيأة العليا لاجتثاث البعث اجتماعاً مهماً وعقدت العزم على مواصلة السير في اجتثاث

البعث، حيث تقول: لدينا مئة ألف عضو فرقة وشعبة، يجب تطهير العراق منهم، أي هناك مئة ألف إصابة بمرض الإيدز ـ كما عبرنا في الأسبوع الماضي ـ، يجب وضع هؤلاء في محاجر صحية، وهذه مسؤولية الحكومة الجديدة في تطهير دوائر الدولة من هؤلاء، وإلاّ سوف ينتشر المرض، والمقصود هو إبعادهم عن مراكز القرار في الدولة وليس تصفيتهم جسدياً، فالمطلوب هو التطهير السياسي، وهو قرار داخلي ولا علاقة للدول الأخرى في ذلك، ونرجو من الدول الصديقة أن لا تمارس ضغطاً في هذا المجال.

٣ ـ ذكرى عودة شهيد المحراب السيد الحكيم 1 إلى العراق، ونشير إلى أهم دلالاتها وهي: إرادة الشعب العراقي وارتباطه بالإسلام ومراجع الدين وعلماء الإسلام، ونتيجة ذلك تحرر العراق وتحقق التحول العظيم في الشعب العراقي، وثمّ بناء حكومة وطنية، هذا كله مدين لجهاد وتضحيات هذا الرجل العظيم، والحقيقة أن الشعب العراقي مدين لعلمائه ومراجعه من خلال المواقف البطولية التي سجلها في العملية السياسية.

٤ ـ الإرهاب العشوائي الذي أصبح يتمدد ويكشف شعور الإرهابيين باليأس، ومحاولتهم لعرقلة مسيرة الحكومة الجديدة؛ لكي يقولوا إن الشعب والحكومة والمرجعية والشيعة غير قادرين على إدارة البلاد، إننا سنشهد نجاحاً للإرادة العراقية في إدارة البلاد، والمسؤولون يطلبون تعاون الناس في مكافحة الإرهاب، والأجهزة الأمنية تحتاج إلى مساعدة الجمهور.

٥ ـ العتب على الإعلام الكويتي في الإساءة المقصودة التي وجهتها بعض المحافل الغنائية الراقصة الرسمية للمرجعية الدينية العليا للشيعة، وبضوء أخضر من الإعلام الكويتي من خلال التقاط صور للراقصات مع صور المرجعية الدينية

خلفهن، وفي هذا الضوء نحن نوجه عتباً للإعلام الكويتي، فالكويت كدولة صديقة والشعب الكويتي شعب صديق، فكيف يسمح لحدوث مثل هذه الإساءة لمرجع للشيعة في كل العالم الإسلامي، بل وشيعة الكويت أيضاً؟ فكيف أجاز الإعلام الكويتي لمثل ذلك؟!

٦ _ شهداء ناحية القادسية الذين قتلوا في الموصل وشيعوا في النجف يوم أمس، نعزي أهالي ناحية القادسية التي قدمت هؤلاء الشهداء لانتصار الحق وبناء العراق.

٧ _ المقابر الجماعية، حيث عثر فيها لحد الآن على (٣٠٠/٠٠٠) شهيد، وهي من بركات حزب البعث والبعثيين! ولا زالت المحاكم _ مع الأسف _ تطلب أدلة على إدانة صدام وأعوانه، فهل هناك أكبر من هذه الإدانة بعد العثور على (٢٧٥) مقبرة جماعية في العراق، وأخيرها في اربيل تحت مديرية الأمن، حيث عثر على جثث مدفونة بالملابس.

٨ _ ملاحقة الفساد الإداري، وضرورة ملاحقة الشخصيات السابقة في الحكومة السابقة والتي تفكر بتهريب أموالها غير المشروعة إلى خارج العراق، والمطلوب من الحكومة الجديدة هو ملاحقة هؤلاء قبل الهرب إلى الخارج قبل إكمال التحقيق المطلوب، وبعد ذلك ليخرج من يريد الخروج.

شؤون محافظة النجف الأشرف:

وأخيراً تطلب محافظة النجف الأشرف المعونة الأمنية من المواطنين لأسباب الأمن في المحافظة، وهكذا الإخوة في شرطة المرور يطلبون التعاون في تنظيم المرور، والأهالي ينتظرون من الإخوة المسؤولين في البلدية تنظيف

المدينة، إن ما شهدناه لا يوازي ما صرف من مبالغ طائلة لذلك، فعلى الإخوة في البلدية العزم على العمل لأجل إعادة الملامح الحضارية للمدينة المقدسة والاهتمام بها، ونحن نشدّ على أيديهم في ذلك.

تدوين الدستور في الجمعية الوطنية:

نجحت الجمعية الوطنية في مهمتها الأولى، وهي انتخاب الحكومة الانتقالية، وأمامها ستة شهور، فهي في محك، وأمل من الناس الذين نزلوا إلى صناديق الاقتراع بشجاعة لممارسة العملية الانتخابية ومكافحة الإرهاب، وينتظر منها الشجاعة في اتخاذ القرارات ومكافحة الإرهاب، ولها مهمة كبرى أخرى هي تدوين الدستور، وقد شكّلت لجنة لإعداد الدستور، ثمّ تعرض على الجمعية الوطنية للمناقشة حتّى (١٥/ ٨) لإعداد الدستور الدائم، ثمّ يعرض على الشعب للاستفتاء عليه.

فالعراق يحتاج إلى دستور، وهو طوال فترة حكم البعث كان يعتمد على قرارات مجلس قيادة الثورة، فالمطلوب بناء العراق على أساس دستور صحيح يبني عراقاً صحيحاً، فإذا كان الدستور مريضاً فإنه يبني عراقاً مريضاً.

واليوم تقف أمام الدستور ثلاث قضايا ساخنة، هي: الفيدرالية، وقضية كردستان، والهوية الإسلاميّة.

سوف يكتب الدستور إن شاء الله بلا مشكلة، ويتم الاستفتاء عليه ويكون دستوراً صحيحاً ترضى عنه المرجعية الدينية العليا، وتفشل آمال الإرهابيين كما فشلوا خلال السنتين الماضيتين، الحقيقة إن كتابة الدستور الصحيح هي ضربة قاضية لأعداء العراق، ونحن نشد على إخوتنا في الجمعية الوطنية في بذل أقصى جهد لتدوين أفضل دستور.

الهوية الإسلاميّة:

وفيما يخص الهوية الإسلاميّة، فالقانون المؤقت للدولة يحتوي على أربع مفردات هي:

١ _ الإسلام هو دين الدولة الرسمي.

٢ _ لا يجوز سن قانون يخالف الثوابت الإسلاميّة.

٣ _ يجب احترام الهوية الإسلاميّة للشعب العراقي في مختلف القرارات.

٤ _ الإسلام هو المصدر المهم في التشريع.

ونحن هنا نؤكد على أن الإسلام هو المصدر الأساس والمهم في التشريع، مع الاستفادة من الخبرات والتجارب الأخرى، وإن أي دستور يُكتب ولا يعطي للإسلام وللشعب حقه سوف يفشل في الاستفتاء، وهذا يعلمه الإخوة في الجمعية الوطنية، وبالتالي ندعو إلى كتابة دستور يرضى عنه هذا الشعب المؤمن والموالي والمضحي للإسلام، ونرجو الابتعاد عن الموازنات والاهتمام باستحقاقات هذا الشعب، والإخوة في الجمعية الوطنية هم أهلٌ لمراعاة حق هذا الشعب الذي ضحى وقدم الغالي والنفيس من أجل الإسلام والمسلمين.

نسأله تعالى أن يسدد خطاكم، ويسدد خطى جميع العاملين لدينهم، [رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ][1].

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١)الحشر: ١٠.

(١٣/ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ)
(٢٠/ ٥/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثامنة والستون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الأسلوب القرآني في التشويق للتقوى.

٢ _ مشاهد الجنّة.

٣ _ حب أهل البيت G .

الخطبة الثانية:

١ _ الدستور العراقي الجديد.

٢ _ الإرهاب.

٣ _ الزيارات السياسية المتبادلة.

٤ _ يوم الأسرة العالمي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ](١)، الجنّة عاقبة المتقين، والنار عاقبة الكافرين.

الأسلوب القرآني في التشويق للتقوى:

ويحدّثنا القرآن بهدف التشويق والدعوة للتقوى عن العاقبة للمتقين والمؤمنين، وهي الجنّة وما فيها، قال تعالى: [أُكُلُهَا دائِمٌ وَظِلُّهَا]، القرآن مشحون بوصف الجنّة التي أعدت للمتقين، قال تعالى: [وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ](٢)، [تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا](٣).

مشاهد الجنّة:

في الجنّة مشاهد وحقائق جميلة.

---

(١) الرعد: ٣٥.

(2) ق: ٣١.

(٣) مريم: ٦٣.

يقول القرآن: [أُكُلُها دائمٌ وَظِلُّها].

ويقول مرة أخرى: [وَفِيها ما تَشْتَهِيه الأَنْفُسُ][١].

ويقول ثالثة: [فيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ][٢].

ويقول أيضاً: [وَلَهُمْ ما يَدَّعُونَ][٣]، أي: كل ما يريدون.

[وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً][٤].

[لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا تَأْثِيماً * إِلَّا قِيلاً سَلاماً سَلاماً][٥].

[لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً][٦].

كأن القرآن يقول: إن الإنسان في الجنّة يستطيع أن يخلق كل ما تشتهيه نفسه من الطعام والشراب والحور العين، يجعله الله تعالى يقول للشيء كن فيكون بلا حدود، وهو إشارة إلى قدرة الإنسان الكبيرة وما يريد صنعه لنفسه بإرادته.

عملٌ لدخول الجنّة:

تقول الرواية: جاء أعرابي إلى رسول الله 9 وهو يريد بعض غزواته، فأخذ بزمام راحلته، فقال: يا رسول الله، علّمني عملاً أدخل به الجنّة، فأجابه النبي 9 : «ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأته إليهم، وما كرهت أن لا يأتيه منهم

(١)الزخرف: ٧١.

(٢)محمّد: ١٥.

(٣)يس: ٥٧.

(٤)الإنسان: ١٤.

(٥)الواقعة: ٢٥ و٢٦.

(٦)الإنسان: ١٣.

إليك فلا تأتيهم. خلّ سبيل الراحلة»[1]، وهذا درس أعطاه النبي للأعرابي لم يستغرق أكثر من دقيقة واحدة، هذا ثمن الجنّة.

يجعل القرآن تقابلاً بين جزاء المتقين والعاصين بقوله:

[تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ][2]، فهناك جزاء للمتقين هو الجنّة وجزاء للعاصين هو النار، كما قال تعالى: [أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ][3]، [اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ][4].

وأمير المؤمنين C يذكّرنا بالجنّة والنار في كلماته وخطبه حينما يقول: «إلهي، أفكر في عفوك، فتهون عليَّ خطيئتي، ثمّ أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي». ثمّ قال: «آه إن أنا قرأت في الصحف، وسيئة أنا ناسيها وأنت محصيها ، فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملا إذا أذن فيه بالنداء». ثمّ قال: «آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى»[5]، اللهم إنّا نعوذ بك من النار، اللهم إنّا نسألك الأمان يوم القيامة، اللهم لا تغير خلقي بالنار.

يقول رسول الله 9 : «الجنّة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك»[6]، وهي حقيقة عجيبة كشفها رسول الله 9 ، وهو لا

---

(١)الكافي٢: ١٤٦/ ح ١٠.

(٢)الرعد: ٣٥.

(٣)فصلت: ٤٠.

(٤) الآية السابقة.

(٥)أمالي الصدوق: ١٣٧/ ١٣٦/ ٩.

(٦)مسند أحمد ١: ٣٨٧.

يعني أن الموت قريب منكم، فهو بحث آخر، بل يريد القول بأنكم محاطون بالجنّة وبالنار، ولكن لا تعلمون؛ لعدم رؤيتكم لهما.

حب أهل البيت G :

الإمام الباقر C أجاب بعض أصحابه حينما قال له: إني ألم بالذنوب، حتّى إذا ظننت أني قد هلكت ذكرت حبكم فرجوت النجاة وتجلى عني، فقال أبو جعفر C : «وهل الدين إلاّ الحب؟ قال الله تعالى: [حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ] (١)، وقال: [إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ] (٢)، وقال: [يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ] (٣)،... وقال: ما تبغون؟ وما تريدون؟ أما إنها لو كان فزعة من السماء فزع كل قوم إلى مأمنهم، وفزعنا إلى نبينا، وفزعتم إلينا» (٤).

وأخاطبكم جميعاً يا معشر الشيعة بما قاله الإمام الباقر C : «أما أنها لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم إلى مأمنهم، وفزعنا إلى نبينا، وفزعتم إلينا».

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور وملحق:

---

(١) الحجرات: ٧.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٣) الحشر: ٩.

(٤) الكافي ٨ : ٨٠/ ٣٥.

المحور الأوّل: الدستور العراقي الجديد:

كما تعلمون قد شكلت لجنة في الجمعية الوطنية باسم لجنة إعداد الدستور مؤلفة من (٥٥) عضواً من الجمعية الوطنية، ومن خارجها، مهمتها كتابة مسودة الدستور ثمّ عرضها على الجمعية ثمّ على الشعب لتصديقها وإعطاء النظر فيها.

مقومات الدستور الناجح:

نحن ننتظر دستوراً ناجحاً، فما هي مقومات الدستور الناجح؟

الدستور الناجح هو الذي يراعي الهوية الشعبية أوّلاً، ويراعي المكونات لذلك الشعب ثانياً.

إن هويتنا الثقافية والدينية والحضارية في العراق هي الإسلام، إذن يكون الدستور العراقي الناجح هو الدستور الذي يأخذ الهوية الإسلاميّة بعين الاعتبار، وأيّ ضعف في هذا الأمر يعني أن الدستور غير منسجم وغير مواكب لهوية هذا الشعب، هذا أوّلاً.

وثانياً: في الشعب العراقي مذاهب وطوائف وتوجّهات، وهذا الدستور يُراد كتابته لكل هذه المكونات، وعلى هذا الأساس لا يكون هذا الدستور ناجحاً ما لم يأخذ بنظر الاعتبار كل هذه المكونات التي يتألف منها الشعب العراقي، ولذا ندعو لاشتراك الجميع في كتابة الدستور حتّى لو كنا أكثرية في الجمعية الوطنية وقادرين على تشكيل لجنة لكتابة الدستور، لكن لا نفعل ذلك، نريد ونطالب أن يشترك الجميع في لجنة إعداد الدستور؛ لأننا نريد كتابة دستور لكل العراقيين، وقد بدأ إخواننا السُنّة بترشيح أفراد للاشتراك في هذه اللجنة، ونرحب بذلك، ونعتقد أن ذلك ضروري ولا بدَّ منه، وندعو علماء السُنّة والوقف

السُنّي للإسراع في الاشتراك في اللجنة الدستورية، كما ندعو الجمعية الوطنية لإشراك السُنّة في اللجنة، وتفتح صدرها لذلك حتّى من خارج الجمعية الوطنية؛ لبناء العراق الجديد على أساس دستور جديد.

لا مشكلة لدينا في هذا الأمر، وقد بدأ الأخوة السُنّة يتقبلون هذا الأمر، ويدعون للالتحاق، وهي دعوة مرحب بها وصحيحة.

المحور الثاني: الإرهاب:

مهما تصاعد الإرهاب فإنه يعبر عن هزيمة سياسية، فلو كان لهؤلاء الإرهابيين قدرة على التغيير السياسي عبر تحريك الرأي العام والشارع السياسي لفعلوا ذلك، ولكنهم فشلوا في ذلك، فقاموا بأعمال إرهابية فاشلة.

إن اللجوء لأعمال إرهابية مسلحة دليل على فشل سياسي.

إن تصاعد الإرهاب يدلل على الهزيمة السياسية للإرهابيين، ولذا تكون أعمالهم انتقامية وبلا هدف، وهي في الوقت ذاته نقطة قوة لنا، إنها نهاية الإرهاب، ولا نهتز أمام أعمالهم الانتقامية، [وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ][1]، [وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ][2]، العراق اليوم يمثل دولة مستقرة وشعب صامد ورؤية واضحة، فما نلاحظه من علاقات وزيارات دليل على الاستقرار التي تنعم به الدولة، ولا يمكن أن تزعزها هذه الأعمال الإرهابية، وعلى هذا الأساس نواجه اليوم ما نسميه: جنون الإرهاب، كجنون البقر، ولا علاج له سوى الموت، هؤلاء لا علاج لهم سوى الموت. وأمام هذا الجنون نحتاج إلى أمرين:

---

(١)غافر: ٢٥.

(٢)فاطر: ٤٣.

الأمر الأوّل: وحدة الصف:

فإن أقوى ضربة يمكن أن تسدد إلينا هو إذا تمكن العدو من تمزيق صفنا إلى عربي وكردي، سُنّي وشيعي، وهكذا، إننا سوف نحافظ على وحدة الصف ولا نعطي طريقاً للإثارات غير الصحيحة التي تؤدي إلى تمزيق وحدة الصف، وندعو كل الأطراف المعنية للتعامل بعقلانية مع الأحداث، اليوم يُقتل علماء شيعة، ولا نقول إن السُنّة يقتلونهم، وبالعكس، يُقتل مسلمون ولا نقول إن المسيحيين يقتلونهم، تُفجر كنائس ولا نقول إن أهل المساجد يفجرونها وبالعكس، هذه لعبة الأعداء، اليوم يكون أيّ حديث عن تبادل الاتهامات حديثاً مغرضاً وغير صحيح يجب الكف عنه، ونتعامل معه بعقلانية، ولا ننجر وراء أبواق الفتنة الأجنبية، وعلى هذا الأساس نحن نتعامل بعقلانية واستيعاب وتوحيد الصف، ونرجو من الجميع التعامل بمثل هذه الروحية.

إن الشعب العراقي بريء من كل هذه الأعمال الإرهابية، ولا يمكن توجيه الاتهام إلاّ لأتباع النظام والمتسللين من الخارج والمستفيدين من النظام السابق، بالأمس قتُل ممثل المرجعية، كما قُتل عالم من علماء السُنّة، فالإرهاب يطال الجميع.

الأمر الثاني: مكافحة الإرهاب:

لمكافحة الإرهاب أساليب الردع المناسبة.

قال تعالى: **[وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ]**[1]، لا بدَّ من أساليب ردع مناسبة، ولكن منذ سنتين لا يلقى الإرهاب الجزاء المناسب له، وعليه سوف يتمدد الإرهاب.

---

(١)البقرة: ١٧٩.

إننا ندعو الحكومة العراقية للمبادرة بخطة هجومية على الإرهابيين بدلاً عن الخطة الدفاعية، وذلك من خلال تفعيل قانون عقوبة الإعدام، إننا نشد على يدها عندما فعَّلت هذا القانون، إذ أن العراق بحاجة إلى إعادة العمل بهذا القانون الإلهي والإنساني، إن الإعدام جزاء هؤلاء الذين يقتلون الأبرياء ويعملون على تحطيم العراق والعراقيين، إننا نرحب بقانون عقوبة الإعدام بحق المجرمين الإرهابيين، وندعو الجمهور للمشاركة في مكافحة الإرهاب وإسناد الحكومة في ملاحقة الإرهاب والإرهابيين، من هنا فإن لواء الذئب يستحق الشكر، وأن نمنحه وسام حارس بغداد، الحمد لله فقد بدأ الأمان يعود إلى العراق عندما شُكل هذا اللواء، وقام بمداهمة الإرهابيين واعتقال المئات منهم واكتشاف الكثير من الأسلحة والعتاد والأوكار الإرهابية.

المحور الثالث: الزيارات السياسية المتبادلة:

بعد انفتاح العراق على المجتمع الدولي وتمتعه بالاستقرار، حصلت زيارات متبادلة، فرئيس الجمهورية سافر إلى عمان والبرازيل، ورئيس الوزراء زار تركيا، وزيرة الخارجية الأمريكية، ووزير الخارجية الإيراني زارا العراق، هذه الحركة الدبلوماسية تدلل على استقرار العراق، ونعتبر ذلك دليلاً على فاعلية العراق وتأثيره على المجتمع الدولي، وأخذ يمارس دوره بنجاح وعافية، قامت السيدة (رايس) وزيرة الخارجية الأمريكية بزيارة العراق، ولديها مجموعة مهام وفق الاستحقاقات السياسية، وتحدثت الصحافة عن ثلاثة أمور طالبت بها رايس، منها أمر صحيح وهو مشاركة السُنّة في الدستور، وهو تأكيد لمطلب شعبي رفع لواءه الائتلاف العراقي والشيعة وأعضاء الجمعية الوطنية.

ومنها أمران غير واقعيين، وهما: تأجيل محاكمة صدام، والمصالحة مع

بقايا النظام. ونطلب منها سحبهما، إنها اعتبرتهما كبديل سياسي لحل أزمة العنف، إننا نعتقد أن المصالحة أمر غير واقعي، ويدلل على فهم سطحي لدى هذه المسؤولة، وهو خلاف الإرادة العراقية التي ترفض المصالحة مع بقايا النظام الإرهابي، وأما الأمر الثالث وهو تأجيل محاكمة صدام ـ حسب وكالات الأنباء ـ وقد أُعطي فرصة لكتابة مذكراته السيئة العفنة، ويعتقد أن ذلك يعني تمديد عمر الإرهاب، إذ أن صدام يمثل رأس الأفعى الذي يجب القضاء عليها، هناك حديث وراء الكواليس نخبركم به عن احتمال إطلاق سراح بعض رموز النظام من القائمة السوداء التي تضم (٥١) فرداً من قبل القوات الأمريكية، وحينما سُئلوا عن ذلك قالوا نحن نعمل بقرارات الحكومة السابقة، وعليه يمكن أن يظهر قرار من تلك الحكومة يدعو إلى إطلاق سراح صدام والشعب لا يعلم بذلك.

إن إطلاق سراح هؤلاء يعني المشاركة في الإرهاب، والأيدي التي تطلق سراحهم تتحمل مسؤولية الدماء التي تسيل بفعل هؤلاء المجرمين.

أما قرارات الحكومة السابقة فيجب أن تخضع للرقابة والقانون، وتنسجم مع الإرادة العراقية، كما نجد أن الوزراء السابقين ممنوعون اليوم من السفر لوجود تحقيق معهم، ونحن لا نتهم أحداً، ولكن نقول: إن الحكومة السابقة سقطت في الشارع العراقي؛ لأنها مدت يد الصداقة إلى البعثيين، وسوف تسقط أي حكومة تمد يد الصداقة إليهم، نحن ندعو الحكومة الجديدة للمزيد من الحزم والقسوة مع المجرمين، قال تعالى: [وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً][1]، إن الشعب العراقي ينتظر من الحكومة الأمريكية مساعدته في الخلاص من زمر الإرهاب وليس التوسط لأصحاب السوابق الإرهابية، إنه غير مستعد أن يمد يد الصداقة

---

(١) التوبة: ١٢٣.

للبعثيين المجرمين والعفو عن أصحاب الجرائم السابقة والمقابر الجماعية وملايين المعدمين.

نختم الحديث عن الزيارات المتبادلة بزيارة الدكتور كمال خرازي وزير خارجية إيران فهي أوّل زيارة تقوم بها دول الجوار للعراق.

إنَّ الشعب العراقي يرحب بدول الجوار والوقوف إلى جانبه، ويرى أن الدولة الإسلاميّة أقوى صديق له وقف معه في محنته يوم وقف الجميع مع النظام، وندعو إلى توثيق الروابط مع إيران وسائر دول الجوار.

المحور الرابع: يوم الأسرة العالمي:

في (١٤/ أيّار) يوم الأسرة العالمي، وننتهز هذه الفرصة لكي نقف إلى جانب الأسرة العراقية، خاصة أُسر الضحايا والشهداء، ونطالب بشمولهم بالرعاية الحكومية، إن يوم الأسرة العالمي هو يوم الدفاع عن الأسرة، إن الأسرة العراقية مضطهدة ومظلومة وتحتاج إلى رعاية خاصة بهم.

وبهذا الصدد نبارك للمرأة في الكويت على نيلها حقوقها السياسية بعد عقود من الزمن كانت محرومة منها، ونأمل أن يقف أعضاء مجلس الأمّة في الكويت إلى جانب المرأة أسوة بالتجربة العراقية وتبعاً للرؤية الدينية الإسلاميّة التي تعطي للمرأة حقها في المشاركة السياسية، وندعوهم إلى إعطاء المرأة حقها المشروع في الإسلام، وأن لا يسمحوا لدعاة الإباحية باستغلال المرأة، فحقوقها في الإسلام مضمونة.

وأخيراً، اعتذر وزير الإعلام وبعض المسؤولين في قطاع الإعلام الكويتي عمّا حدث من إساءة للمرجعية، وأمر وزير الإعلام بعدم بث ذلك المشهد الذي يسيء للمرجعية، ووقفوا إلى جانب الشعب العراقي، إنه موقف صحيح ومشجع على تمتين الروابط بين البلدين الجارين.

الملحق: أزمة الكهرباء في النجف الأشرف:

نحن على أبواب الصيف الحار، وبدأت هذه الأزمة تلاحق الناس الضعفاء المساكين، كنا نقول ويقولون في الماضي إن هناك فساداً إدارياً وسرقات، واليوم يُعرف الإخوة المسؤولون بالطيب والصدق، إذن كيف تُفسّر أزمة الكهرباء؟ هل المسألة وراءها تفجيرات في محطات الطاقة؟ لا بدَّ من معالجة القضية، وأن يعملوا ليل نهار؛ لئلاّ تهتز الثقة بينهم وبين الجماهير.

إننا نقول لهم: إذا لم تدركوا الشعب العراقي في قضاياه الحساسة فإن خيوط الثقة بينه وبين المسؤولين سوف تهتز؛ لأنه لا يتحمل القول بأنه لا يوجد وقود، إن المحطة في بيجي قد تعرضت للتخريب، هذا الكلام قد يكون صحيحاً، لكن ما هو الحل؟ إن بإمكان الإدارة المدنية التي تتمتع بالصلاحيات أن تحل المشكلة من خلال توفير مولدات خاصة أو تفعيلها بشكل من الأشكال من خلال توفير الوقود لها أو إصلاح ما عطل، إن أعذارهم غير مقبولة وغير مقنعة، وهذا الشعب أعطاهم صوته في الانتخابات ويريد منهم حل لهذه المشكلة وغيرها من المشاكل، وإلاّ سيكون له رأي آخر في الانتخابات القادمة، وهم مسؤولون أمام الله تعالى.

عليكم بالضغط على الدولة؛ لتأمين حاجة المحافظة من المولدات والوقود، فالأموال والإمكانات موجودة، والنجف أصبحت مأوى أفئدة الدولة، حيث يفد المسؤولون إليها باستمرار، فعلينا أن نطلب منهم ما تحتاجه المحافظة.

وهذا الكلام موجّه أيضاً لبقية المحافظات العراقية التي تعاني من المشكلة نفسها.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٠/ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ)
(٢٧/ ٥/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة التاسعة والستون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ مقامات المتقين.

٢ _ مراتب التقوى.

٣ _ مشكلة الفساد الإداري.

٤ _ فضل الفقراء.

الخطبة الثانية:

١ _ التصعيد الطائفي للإرهاب.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ](١).

مقامات المتقين:

المتقون هم أولياء الله تعالى، وحينما يكون الإنسان ولياً لله والله وليه، فإن لهذا الإنسان مقامات ومنازل عظيمة لا يمكن للإنسان بحدود إدراكاته المادية أن يحصيها، ويصفها القرآن بوصف موجز، حيث يقول: [فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ](٢)، لا يمكن لنفس من النفوس أن تدرك ما أعد الله للمتقين ولأوليائه من منازل عظيمة.

ومع ذلك هناك مجموعة منازل ومقامات للمتقين يذكرها القرآن على شكل عناوين(٣):

المقام الأوّل: إنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قال تعالى: [أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ](٤).

---

(١) يونس: ٢.

(٢) السجدة: ١٧.

(3) أنظر في ذلك (رسالة الولاية) للعلامة الطباطبائي 1 .

(٤) يونس: ٦٢.

المقام الثاني: لهم قدم صدق ـ أي: موقع صدق ـ ولكن دون أن نعرف سعة هذا الموقع، هل سعته السموات والأرض أم أكبر، لا توجد تفاصيل أكثر مما ذُكِر، قال تعالى: [وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ][1].

المقام الثالث: البقاء بالله يعني الأبدية، كما أن الله أزلي وأبدي، كذلك الإنسان المتقي يكون أبدياً، والدليل على ذلك ـ كما يذكره العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان في رسالة مهمة جدّاً هي (رسالة الولاية)، يقول 1 فيها: ـ (إن المتقين يبقون بالله، بدليل أن الله تبارك وتعالى قال: [أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ]، فَهُم عند الله، والقرآن يقول: [ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَما عِنْدَ اللهِ باقٍ][2]، والمتقون عند الله، فهم باقون ببقاء الله).

المقام الرابع: التمكن في وجه الله، ففي الدنيا نقول: إن الأنبياء والأئمّة G هم وجه الله الذي يُتوجه إليه الأولياء، فالمتقي يوم القيامة يكون متمكناً وسابحاً في وجه الله تعالى، وهو معنى عظيم، والقرآن يشير إليه بقوله: [كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ][3]، وبما أن المتقي غير هالك يوم القيامة بدليل قوله تعالى: [ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَما عِنْدَ اللهِ باقٍ]، إذن المؤمن يتحول يوم القيامة إلى وجه الله.

المقام الخامس: جمع صفات الجمال والجلال للمتقي يوم القيامة، أي: تجمع له كل الصفات الإلهية عندما يفني في الله، بدليل قوله: [كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ * وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرامِ][4]، فإذا تحول المتقي إلى وجه الله فإنه يكون غير فان، وذو الجلال والإكرام.

---

(١) يونس: ٢.

(٢) النحل: ٩٦.

(٣) القصص: ٨٨ .

(٤) الرحمن: ٢٦ و٢٧.

المقام السادس: القرب من الله، وقد أُشير إليه بقوله تعالى: [وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ][١].

المقام السابع: كشف الغطاء عن ملكوت السماوات والأرض، بحيث يكون كل الوجود في مشهد المتقي وبين عينيه، [كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ][٢].

المقام الثامن: جعل النور في حياتهم، وهو أعظم من النور المادي، وقد أشار إليه بقوله تعالى: [أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ][٣]، وهو معنى عظيم يعني أن المؤمن يمشي بين الناس بنور الله تعالى، أما غير المؤمنين فيمشون في الظلمات غير خارجين عنها، نسأل الله أن يجعلنا من المتقين، ويرزقنا الفوز بهذه المقامات العظيمة.

مراتب التقوى:

التقوى على مراتب:

المرتبة الأولى: الورع عن المحرّمات.

والمرتبة الثانية: هي الورع عن المكروهات.

والمرتبة الثالثة: الورع عن المباحات.

والمرتبة الرابعة: الورع عن التفكير بالمعاصي والمكروهات، وهي مرتبة عالية.

المرتبة الخامسة: هي مرتبة إخلاء القلب مما سوى الله، بحيث لا

(١) الواقعة: ١٠ و١١.

(٢) المطففين: ١٨ - ٢١.

(٣) الأنعام: ١٢٢.

يوجد في قلب المتقي سوى الله، ولا يفكر إلاّ بالله وما يريده الله تعالى، حتّى لو كان على حساب مصلحته، وهي مرتبة الفناء في الله تعالى والخوض في سُبُحات الله، نسأل الله أن يرزقنا هذه المراتب ويوفقنا إليها.

مشكلة الفساد الإداري:

مرة أخرى نواصل الحديث عن المعالجات الإسلاميّة لمشاكل الإنسان، وحديثنا اليوم عن مشكلة الفساد الإداري، وقد تناولنا هذا الموضوع فيما سبق أيضاً.

وهي من المشاكل العالمية، وفي العراق ارتفع مؤشر الفساد الإداري إلى أعلى مستوياته، وبعض التقارير تشير إلى أن النجف بلغت أعلى مرتبة في الفساد الإداري، وهي مشكلة تأتي بعد مشكلة الإرهاب.

وسبب الفساد الإداري هو طلب الراحة وطلب الحرام، فالمسؤول يرتشي في الدائرة أو في الوزارة لهذين السببين.

معالجة المشكلة:

والإسلام يعتقد أنه لا بدَّ من الجمع بين نظامين لحل مشكلة الفساد الإداري، نظام الثواب والعقاب الدنيوي، ونظام الثواب والعقاب الأخروي، ونشير إلى ذلك على سبيل الإيجاز.

ففي النظام الأوّل هناك قوانين إسلاميّة صارمة لحفظ حقوق الناس، وعدم التلاعب بها من قِبَل المسؤولين، وكمثال على ذلك نذكر قصة سليمان النبي C مع الهدهد، باعتبار أن حكومة سليمان هي نموذج للحكومة الإسلاميّة، فقد أُشير إلى ذلك بقوله: [وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ

ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ][1]، فالنبي سليمان C يكشف في هذا القول عن قوانين إدارية صارمة مع المسؤولين في دولته، وحتّى مع الهدهد الذي بُعِثَ إلى عمل لكنّه تأخر عن سليمان، كما تذكر الروايات أنه تأخر إلى المغرب لا أكثر، فهدّده بالذبح أو تقديم العذر الموجّه، والدليل على تأخره وهو نموذج للحساب الإداري الشديد في الإسلام.

أما في النظام الثاني وهو نظام الثواب والعقاب الأخروي، فهو مهم جدّاً وتفتقده النظم غير الإسلاميّة، نظام يخاطب جميع المسؤولين في كل مواقع عملهم، حتّى الرعية، ويقول لهم: إنكم بعين الله تعالى: [أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى][2]، فأينما كنتم فأنتم تحت النظر الإلهي، وهي نقلة مهمة جدّاً للإنسان.

ففي الروايات الشريفة: «دخل رجل الجنّة بغصن من شوك كان في طريق المسلمين فأماطه عنهم»[3].

وفي رواية أخرى تقول: «الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيته سروراً»[4]. فأقرب الناس إلى الله هو من يقدم خدمة لهؤلاء العباد.

وفي آية تشير إلى ذلك: [وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ][5]، يعني أن المطفف عندما يبيع، يأخذ الكثير ويعطي القليل، وهذه ليست في الموازين والمكاييل فقط، بل تنطبق على كل من يتعامل مع الناس ولم يعطهم

(١) النمل: ٢٠.
(٢) العلق: ١٤.
(٣) الخصال: ٣٢/ ١١١.
(٤) الكافي ٢: ١٦٤/ ٦.
(٥) المطففين: ١.

حقهم، فلو لم تكن هناك رقابة وحساب في الدنيا ألا يفكر الإنسان في عذاب الآخرة وشدة الحساب يوم القيامة!

فضل الفقراء:

بالأمس وصلتني رسالة من أحد الأشخاص في منطقة الجديدات المحرومة من أبسط الحقوق وتعاني من الحرمان والإهمال منذ عشرات السنين ويزيد سكانها على مائة ألف نسمة، وعندما جاء الحكم الجديد بعد سقوط النظام بقي هذا الحرمان وفي أعلى مستوياته، وهذه الحالة موجودة في كل المحافظات، فلا ماء ولا كهرباء ولا شوارع مبلّطة، والمدارس مكتظة بالطلاب، والشوارع مليئة بالنفايات، والصحة مفقودة، اليوم لا توجد اهتمامات لهذه المنطقة من قبل المسؤولين في المحافظة.

وأنا انقل رواية لهؤلاء المحرومين وأمثالهم عن الإمام الصادق C :

«إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتّى يأتوا باب الجنّة، فيضربون الباب ليدخلوا، فيقال لهم: من أنتم؟

فيقولون: نحن الفقراء.

فيقال لهم: أقبل الحساب؟

فيقولون: ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه.

فيقول الله U: صدقوا، اُدخلوا الجنّة»[1].

وفي رواية عن الإمام الصادق C : «إن الله تعالى يلتفت إلى فقراء المؤمنين يوم القيامة شبيهاً بالمعتذر إليهم، فيقول لهم: وعزتي وجلالي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليَّ، ولترون ما أصنع بكم

(١) الكافي ٢: ٢٦٤/ ١٩.

اليوم، فمن زود أحداً منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنّة.

فيقول رجل منهم: يا ربنا إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء، ولبسوا الثياب اللينة، وأكلوا الطعام، وسكنوا الدور والقصور، وركبوا المشهور من الدواب، فاعطنا ما أعطيتهم.

فيقول الله U: لكل عبدٍ منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا بأجمعهم منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت سبعون ضعفاً»[(١)].

وبهذا الصدد أشد على أيدي المسؤولين في العراق وفي النجف بشكل خاص في ملاحقة الفساد الإداري من خلال تغيير المسؤولين الذين ثبتت إدانتهم بالفساد الإداري، أحياناً يعلم الوزير بفساد المسؤولين ولكن لا يغيره بعذر عدم وجود البديل المناسب، وهو غير مقبول، نحن نقول: لا بدَّ من تغييرهم، وهم يمثلون شؤماً لتلك الدائرة، ولا خير يدخل فيها، فهناك عناصر كفوءة ونزيهة قادرة على إدارة هذه الدائرة أو غيرها بشكل صحيح، ونحن بحاجة إلى شجاعة لدى المسؤولين كشجاعة أمير المؤمنين C عندما رفض إبقاء معاوية حتّى ليلة واحدة على ولاية الشام، وفي الوقت الذي نشد على أيدي المسؤولين نشكرهم على كل الجهود التي يبذلونها في خدمة الناس، الطبيب وعامل البلدية وغيرهم، والعراق المظلوم المحروم عراق أهل البيت G يستحق هذه الخدمة، وننتظر من الإخوة في المحافظة ومجلس المحافظة الذين هم في عمل دائب المزيد من الجد والعمل لبناء العراق وهذه المحافظة.

* * *

---

(١) الكافي ٢: ٢٦١/ ٩.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد في الحديث، وهو:

التصعيد الطائفي للإرهاب:

إن التصعيد الطائفي للإرهاب هو الحدث الساخن في العراق، فقد مرَّ الإرهاب في عدة خطوات وفشل فيها، وانتصرت الإرادة العراقية بحمد الله، واليوم الإرهاب ينفّذ الخطوة الأخيرة وهي الخامسة.

خطوات الإرهاب الفاشلة:

أما الخطوات الأربعة السابقة فقد كانت:

١ ـ ضرب واستهداف المسؤولين، بدءاً من قتل آية الله العظمى السيد الحكيم 1 وحتّى أعضاء مجلس الحكم والجمعية الوطنية ومسؤولين في الوزارات، وقد فشلوا في هذه الخطوة؛ لأن العراق بحمد الله يزخر بالقدرات وعلى كل المستويات، ولا يمكن إخلاء العراق من القيادات الدينية أو السياسية.

٢ ـ ضرب المراكز المسؤولة مثل مقرات الشرطة والحرس الوطني والوزارات ومقرّات المحافظات وغيرها من دوائر الدولة، لأجل أن تخلو من العمل وعدم الوصول إليها، وقد فشلوا في هذه الخطوة أيضاً، واستحكم العمل في الوزارات والمحافظات ولم يمكنهم إخلاءها؛ لشجاعة المسؤولين والعاملين فيها، وهي مشيئة الله في صمود هؤلاء.

٣ ـ ضرب المراكز الدينية مثل المساجد والحسينيات والكنائس، ويعني الحقد على الدين بكل المستويات، وكل ما يرتبط بالدين من

مساجد وحسينيات وكنائس وغيرها من دور العبادة، وقد فشلوا بحمد الله وبقيت هذه المراكز كشموع تضيء الطريق للناس في البلاد، وبعد اليأس من كل ذلك انتقلوا إلى الخطوة الرابعة.

٤ _ الضرب العشوائي للتجمعات الشعبية، مثل المطاعم والأسواق والمدارس ومجالس الفاتحة وتشييع الجنائز، وكل تجمَّع شعبي يضم أُناساً أبرياء وقد فشلوا في هذه الخطوة أيضاً، لأنها لم تمنع الناس من مزاولة عملهم ودراستهم والحياة قائمة، وانتقلوا إلى الخطوة الأخيرة وهي:

٥ _ التصعيد الطائفي للإرهاب، وأصبحنا نواجه نموذجاً جديداً للإرهاب، وهو آخر نفس للإرهاب، وسوف ينتهي إن شاء الله، ونحن اليوم أمام نموذجين لهذا التصعيد:

١ _ اتهام بدر.

٢ _ الذبح الطائفي لشيعة تلعفر.

أما النموذج الأوّل فنقول: إن بدر مؤسسة أصيلة في هذا الشعب، وتنتمي لهذا المذهب، ولها تاريخ عريق، وتنتمي للمرجعية، فوجّهوا سهام الاتهام لها بأنها هي التي تقف وراء الإرهاب وقتل علماء السُنّة، بينما هي منظمة مظلومة ومن ضحايا الإرهاب أيام النظام البائد وبعد النظام، إن هذه الاتهامات ناتجة من معرفتهم أن الشيعة أصبح لهم مواقع في الحكم، وهكذا بدر التي تتعامل وفق منطلقات المرجعية الدينية السياسية وتأتمر بأوامرها الرشيدة التي تدعو إلى التعامل مع السُنّة كأنفسنا وليس كأخوة فحسب، وهي تعبر عن سعة صدر الشيعة والمرجعية الشيعية.

وفي النموذج الثاني تجري في تلعفر مذابح مروعة للشيعة على الهوية والاسم والانتماء المذهبي، وقد اشترطوا عليهم لكي يكفوا عن

ذبحهم رفع الشهادة لعليّ C بالإمامة في الأذان، وهو يعبر عن حقد حقيقي، والمقصود من ذلك ليس بدر ولا تلعفر، بل كل الشيعة والعراق، وعدم انتصار الإرادة العراقية، وعودة نظام صدام إلى الحكم، وإيجاد فتنة طائفية في البلاد كخطوة أخيرة بعد يأسهم من كل الخطوات السابقة من القتل والتدمير.

أما موقفنا من كل ذلك فهو أن المستفيد من ذلك هم أتباع النظام البائد وأعداء العراق، فالكل سوف يخسر إذا حدثت فتنة طائفية، ونعتقد أن الفتنة الطائفية والتصعيد الطائفي هو الخطوة الأخيرة التي ستبوء بالفشل بإذن الله تعالى وبتلاحم العراقيين ووعيهم، إنه النفس الأخير في عمر الإرهاب، والدليل على ذلك:

أسباب فشل الفتنة الطائفية في العراق:

أوّلاً: استكمال بناء مؤسسات الدولة وأجهزتها وتطهيرها من عناصر الفساد، فالوزارات تمشي على الخط الصحيح، وما تزال بحاجة إلى تطهير بعد أن أخذت أيادٍ نزيهة تدير هذه الوزارات، بالخصوص الدفاع والداخلية.

ثانياً: أصبحنا نشهد وضع قوانين صارمة والإقرار بعمل قانون الردع المناسب والإعدام، وهو قانون إلهي، قال تعالى: **[**النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**]**(١)، **[**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ**]**(٢)، فمشكلتنا في العراق منذ سنتين كانت

(١) المائدة: ٤٥.
(٢) البقرة: ١٧٩.

هي مكافأة الإرهاب، فمن يقتل مائة شخص يُسجن ثلاثة أشهر، ووجود فساد داخل البيت العراقي والوزارة التي تعاقب هؤلاء، واليوم تغير الأمر بعد تشكيل الحكومة الجديدة عندما فعَّلت قانون الإعدام بحق المجرمين، نحن نشكر المحاكم الجنائية والوزارات ورئاسة الوزراء على الشجاعة التي تتمتع بها للعمل بقانون الردع المناسب وتنفيذ حكم الإعدام بهؤلاء المجرمين.

ثالثاً: العراق لا يعرف حقداً طائفياً بين مكوناته، فمنذ تاريخ بعيد لم تحصل صراعات طائفية في العراق، إنه ليس كأفغانستان والهند وباكستان وغيرها من الدول التي حصلت فيها معارك طائفية، بل ما لاحظناه هو وجود علاقات مشتركة بين الشيعة والسُنّة وعشائر مشتركة في العراق وأُسر مشتركة وأعمال مشتركة ودوائر مشتركة، نجد فيها السُنّي إلى جنب أخيه الشيعي، إذن العراق أرض غير صالحة لزراعة الطائفية، وليعرف هؤلاء الذين يفكرون بالفتنة الطائفية في العراق جيداً أن العراق أرض الإسلام والمحبة التي زرعها أهل البيت G بين أبنائه، فهؤلاء إذن يسيرون ضد التيار والواقع العراقي.

رابعاً: الصبر واليقظة السياسية لدى الشيعة، فإنهما يمنعانهم من الانجرار وراء أيّ اقتتال داخلي أو ردود فعل غير مناسبة، فموقف بدر وغير بدر تجاه الاتهام الموجه كان موقفاً حكيماً من خلال امتصاص الفتنة وتحمل الظلامة، فمن أجل الانتصار يجب أن يتخذ ذلك الموقف، وكانت مبادرة التيار الصدري جيدة ومشكورة حين طالبوا بردّ الاعتبار للمظلوم الذي تحمل كل هذه الظلامات، وإذا كانوا هم المعتدين فيجب معاقبتهم، بعض الجهات السياسية دعوا إلى مشروع ميثاق شرف وطني

بين السُنّة والشيعة، ونحن نقول: إن هذا الطرح جاء متأخراً جدّاً، فالشيعة منذ اليوم الأوّل أكّدوا على هذا المشروع، من قبل سقوط النظام قد أكدنا على أن السُنّة إخوتنا بل أنفسنا ولا نظلم أحداً حتّى أتباع سائر الأديان والطوائف، فمشروع ميثاق الشرف صحيح ونحن دعونا إليه قبل سقوط النظام وبعد سقوطه، ولكن بعض الجهات تريد توقيع ميثاق بشروط تشجع على الإرهاب، ولا يوقعون على ميثاق شرف بلا شروط، نحن ندعو إلى ميثاق شرف بلا شروط يحرم الإرهاب والقتل العشوائي وتفجير المؤسسات وغيرها، ندعو هيئة علماء المسلمين لتوقيع ميثاق شرف يحفظ العراق والعراقيين بكل طوائفه ومؤسساته سريعاً، وإدانة الإرهاب بدون شروط.

وفي الختام نحن نؤكد للعالم أن العراق لن يشهد حرباً طائفية بإذن الله، كما لا يشهد تهميشاً طائفياً لأي فئة من الشعب، ونحن نريد لأبناء السُنّة أن يعيشوا في متن الحدث العراقي وليس في الهامش، وفي متن مواقع الحكم والحدث السياسي واللجنة الدستورية وليس في الهامش، فعلماء السُنّة يجب أن يبادروا لذلك؛ لأنهم أنفسنا ومنا، وسوف لن يجدوا من إخوانهم الشيعة إلاَّ المحبة والصدر الواسع.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٧/ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ)
(٣/ ٦/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة السبعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ طموحات المؤمنين.

٢ _ مشكلة التمييز الجنسي.

٣ _ ذكرى رحيل الإمام الخميني **1** .

الخطبة الثانية:

١ _ الموقف العراقي تجاه إسرائيل.

٢ _ تقييم عمل الجمعية الوطنية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً](1).

طموحات المؤمنين:

المؤمنون لهم طموحات كما تتحدّث عنهم هذه الآية:

الطموح الأوّل: أن يكونوا من المتقين.

الطموح الثاني: أن يكونوا أسوة حسنة وقدوة مثلى للمؤمنين والمتقين، فطالب المدرسة مثلاً يجب أن يكون له طموحات: الأوّل النجاح في المدرسة، والثاني: التفوق في النجاح والحصول على المرتبة الأولى، وهو الطموح الأكبر. والقرآن يريد أن يعلّمنا على ذلك في أن نكون من المتقين، ثمّ نطمح في أن نكون قدوة حسنة وأئمّة للمتقين، والإمامة تعني القدوة والأسوة والنموذج الذي يُقتدى به، وهو المطلوب

(١) الفرقان: ٧٤.

من كل مؤمن أن يصبح للآخرين، وهناك معنى آخر غير مشهور للآية: [وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً]، هو بمعنى: آمين وتابعين، وهو معنى بعيد.

الطَموح الثالث:

والآية تشير إلى الشأن الأُسري وأهميته، وتدعو للاهتمام بها، كما تشير إلى الشأن الشخصي، ولهذا تقول الآية: [وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ]، هنا المقصود الاهتمام الأسري، بأن يكون طموح الإنسان تكوين أسرة من المتقين وليس لنفسه فقط، فالإنسان يطمح أن تقر عينه بالذرية الصالحة والزوجة الصالحة حتّى تكتمل سعادته في البيت.

بالأمس جاءني شخص وقال: أنا أدعو ابني للصلاة، لكنه لا يستجيب، فما العمل؟

الجواب: إن التفكير لمعالجة هذه المشكلة من قِبَل الأب موقف صحيح، ومطلوب منه أن يلاحظ بمن يلتقي ولده وأين يذهب، ومن يجالس؟ لأن الصديق له تأثير كبير في سلوك الولد، وهذه الخطوة الأولى، أما الخطوة الثانية فهي التوجيه والإرشاد والنصح للولد بما يستطيع، ويدخل ذلك في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتّى يُعذر يوم القيامة أمام الله تعالى، والآية: [وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً][1] ليس المقصود منها هو الزوج فقط، بل المقصود الزوج والزوجة، وكلاهما يطلب الذرية الصالحة والأزواج الصالحين، وهو دعاء إبراهيم الخليل C .

وأنصح إخواني المؤمنين والمؤمنات بهذا الدعاء في أوقات

---

(١) الآية السابقة.

الصلاة وغيرها، وهو: [رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاة وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنا وَتَقَبَّلْ دُعاء][١]، ولهذا الدعاء جزاءان: الأوّل هو: [فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ][٢]، وقد جاء في الرواية الواردة عن رسول الله 9 قال: «ما جلس قوم يذكرون الله إلاّ نادى بهم منادٍ من السماء: قوموا، فقد بدّل الله سيئاتكم حسنات، وغفرت لكم جميعاً، وما قعد عدة من أهل الأرض يذكرون الله إلاّ قعد معهم عدة من الملائكة»[٣].

أما الجزاء الثاني فهو الغُرفة، قال تعالى: [أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً][٤]، والغرفة تعني البناء المرتفع العالي المشرف على منظر جميل ووديان وسهول ومياه، وهو جزاء المتقين، فهناك تكريم ومباركة وتحية من قِبَل الملائكة.

مشكلة التمييز الجنسي:

ما زلنا نواصل الحديث عن المعالجات الإسلاميّة لمشاكل الإنسان، واليوم نتناول مشكلة التميز الجنسي.

هناك ألوان من التمييز، تمييز قومي وطائفي وقَبَلي وغيرها، وهي من المشاكل الإنسانية الكبرى في العالم، ومنها التمييز الجنسي المتمثل بتفضيل الرجل على المرأة واضطهادها، وهو ناشئ من ثقافة التمييز الجنسي، وهذه الثقافة موجودة في الدول الإسلاميّة وغير الإسلاميّة.

---

(١) إبراهيم: ٤٠.
(٢) الفرقان: ٧٠.
(٣) عدة الداعي: ٢٣٨.
(٤) الفرقان: ٧٥.

خطوات معالجة:

ولحل هذه المشكلة، وضع الإسلام ثلاث خطوات:

١ _ تجذير ثقافة المساواة.

٢ _ ثقافة المحبة والتقدير.

٣ _ القوانين الرادعة.

ثقافة المساواة:

وهذه الخطوات قد انفرد بها الإسلام دون غيره من النظم الأخرى في العالم، ففي ثقافة المساواة الجنسية أكد الإسلام بأفضل تعبير مجموعة مفاهيم، مثل قول النبي 9 : «كلكم لآدم وآدم من تراب»[1].

[إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ][2].

[وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ][3].

[هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ][4]، كما أكد على ثقافة المحبة والتقدير والتكريم لكلا الطرفين وليس ثقافة الشهوة الجنسية.

ثقافة المحبّة:

ففي رواية قال رسول الله 9 _ وهو النموذج الأوّل في الإسلام _: «حُبّب إليَّ من دنياكم: النساء، والطيب، وقرة عيني الصلاة»[5]، ولا يقصد هنا من حب النساء الحب الجنسي، بل الحب الإنساني.

---

(١) تحف العقول: ٣٤.

(٢) الحجرات: ١٣.

(٣) التوبة: ٧١.

(٤) البقرة: ١٨٧.

(٥) الخصال: ١٦٥/ ٢١٨.

وتقول رواية أخرى عن الإمام الصادق C : «ما أظن رجلاً يزداد في الإيمان خيراً إلاّ ازداد حباً للنساء»[١]، فالحب المقصود هنا هو الحب الإنساني النابع من التقدير والاحترام المتبادل والتكريم، أما الحب الجنسي فهو لا يعبّر عن حالة تكاملية، بل هو ضرورة من ضرورات الحياة، كما هو في حب الطعام والمنام، وهذا الحب والتقدير يؤكده القرآن الكريم عندما يقول: [وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً][٢]، فالآية تشير إلى المودة والرحمة التي جعلها الله بين الزوجين لاستمرار الحياة الزوجية بالمحبة والاحترام والكرامة المتبادلة.

وقال أيضاً: [وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ][٣].

وقال تعالى: [وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ][٤]، فالآية تشير إلى حقوق متقابلة بين الرجل والمرأة.

وأمير المؤمنين C أشار إلى وصية الرسول 9 في آخر ساعاته، حيث أوصى بالنساء حينما قال: «الله الله في النساء وما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به نبيكم 9 أن قال: أوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت أيمانكم الأيتام فإنه آخر ما تكلم به نبيكم»[٥].

القوانين الرادعة:

أما الخطوة الثالثة فهي ثقافة القوانين الرادعة، حيث وضعت هذه القوانين

(١) الكافي ٥: ٣٢٠ / باب حب النساء/ ح ٢.
(٢) الروم: ٢١.
(٣) النساء: ١٩.
(٤) البقرة: ٢٢٨.
(٥) من وصية أمير المؤمنين C . أنظر: الكافي ٧: ٥٢.

لردع حالات التجاوز والظلم من أحد الطرفين على الآخر، فهنا لا يكفي النصح، فلا بدَّ من وضع حد للتجاوز من خلال جمعيات أو مؤسسات تدافع عن حق المرأة أو الرجل إذا ظُلم أحدهما من قِبَل الآخر، وقد أشار القرآن إلى ذلك بقوله تعالى: [وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها](١) ويقول أيضاً: [وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ](٢)، فكما أن المرأة يمكن أن تكون ناشزة ولا تؤدي حقوق الزوج، كذلك الرجل، فلا بدَّ من إعطاء كل ذي حق حقه.

ذكرى رحيل الإمام الخميني 1 :

تمر علينا الذكرى السادسة عشر لرحيل الإمام الخميني 1 ، وهي ذكرى تستحق الوقوف عندها.

الإمام الخميني 1 أحدث عدّة تغييرات كبرى في العالم، منها:

١ ـ تأسيس أوّل تجربة معاصرة ومتقدمة تقوم على أساس الإسلام، دلت على قدرة الإسلام على صياغة المجتمع المدني وإقامة حكومة دستورية وقيادة التجربة السياسية.

وهي تجربة رائدة وفريدة بعد سقوط حكومة الإمام عليّ C التي انتهت بسبب ضربات المنافقين والحاقدين والقاسطين والناكثين كالخوارج وغيرهم، فمنذ ذلك اليوم حتّى مطلع القرن الخامس عشر، لم نشهد تجربة إسلاميّة بهذه الحجم واستطاعت تغيير العالم من أقصاه إلى أقصاه، إلاّ تجربة الإمام الخميني 1 التي تقوم على هذه الأركان.

---

(١) النساء: ٣٥.

(٢) النساء: ١٢٨.

٢ ـ وهناك تغيير ثانٍ امتداداً للتغيير الأوّل أحدثه الإمام، وهو نقل العالم إلى عصر جديد هو عصر الشعوب، ورسم خط الإطاحة بالديكتاتوريات والاستبداد في العالم، هذا الأمر أحدثه عالم من علماء الإسلام، وفقيه من فقهاء الطائفة، ومرجع من مراجع الشيعة، وعندما انتصر على الحكم الدكتاتوري الحاكم في إيران سمى هذا العصر بـ (عصر الشعوب) وعلى أثر ذلك بدأت تتساقط الدكتاتوريات بدءً من الاتحاد السوفيتي وحتّى وصلنا إلى النظام العراقي عندما بدأ بتأسيس مجلس وطني ومشروع انتخابات وحملة إيمانيّة لأجل امتصاص النقمة الجماهيرية والصحوة الإسلاميّة المتصاعدة وإرضاء الإرادة الدينية للناس، ولم يفد كل ذلك حتّى سقط بلا رجعة، واليوم نشهد شعار الإصلاحات الديمقراطية في العالم، وهو أثر من أثار حركة الإمام الراحل 1 ، وهذه الشعارات هي محاولة لامتصاص (المد الكبير) الذي أحدثه الإمام في العالم، حيث أصبحت المؤسسات التي كانت بالأمس ترعى الدكتاتورية والإرهاب في العالم تحارب اليوم الدكتاتورية وترفع شعار الإصلاحات الديمقراطية، فالعالم اليوم يتقدم نحو حاكمية العدالة وتحقيق إرادة الشعوب، وهذا ما يريده الإسلام، فالإسلام هو باختصار كلمتان: [لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ][1]، فكل حركة نحو تحرير إرادة الشعوب هو تحقيق أهداف الإسلام، ونحن مع أيّ حركة تدافع عن إرادة الشعوب وتدعو للإطاحة بالدكتاتوريات والاستبداد السياسي.

٣ ـ والتغيير الثالث الذي أحدثه الإمام 1 هو الموقف المتميز من

(١) البقرة: ٢٧٩.

إسرائيل التي كانت تعمل على خطين هما: تحكيم موقعها وكسب الشرعية حتّى من البلدان الإسلاميّة، وبعد ذلك فكَّرت في مسألة التمدد والتوسع.

كان الإمام الخميني 1 يعبر عن إسرائيل بأنها الغدة السرطانية في جسم العالم الإسلامي التي يجب اقتلاعها، واستطاع أن يحدث تحولاً حقيقياً في فلسطين انتهت إلى انتصارات عديدة وتراجعات من إسرائيل، واستطاع أن يوجد حصانة في العالم الإسلامي ضد الاعتراف بالكيان الصهيوني، وكانت هناك محاولة للاعتراف بإسرائيل من قِبَل البعض، وهذه من الانجازات الكبرى للإمام الخميني 1 ، حشره الله مع أجداده الطاهرين.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: الموقف العراقي تجاه إسرائيل:

هناك أنباء تحدّثت عن لقاء بعض الشخصيات العراقية ذات الثوب المذهبي الإسلامي بمسؤولين من الكيان الإسرائيلي بواسطة قطرية، وهو أمر يهم الشأن العراقي والساحة العراقية، ويجب الوقوف عنده.

كان اللقاء بهدف مزدوج، يعني كان هناك طلب إسرائيلي مقابل تعهد للطرف الآخر، فإسرائيل طلبت اعتراف الحكومة العراقية المقبلة بها أوّلاً، والسماح للرأسمال الإسرائيلي بالنفوذ في العراق ثانياً، وفي مقابل ذلك تعهدت إسرائيل بفوز تكتل السُنّة بعد الشعور بالخسارة في

الساحة السياسية العراقية في الانتخابات القادمة من خلال الدعاية الإعلامية وغيرها من الوسائل حتّى بالتزوير في الانتخابات.

هل أُبرم ذلك بين الطرفين؟ أم هو مجرد مسودّة؟ أم لم يكن له صحة؟ فإذا كان كذلك فعلى الطرف العراقي أن يُكذّب هذا الخبر، لكن على تقدير حدوثه لدينا رأي في الأمر كشارع عراقي مسلم، ونقول:

أوّلاً: اللقاء مع إسرائيل مرفوض، وهو يصطدم مع الإرادة العراقية الوطنية والإسلاميّة.

ثانياً: إن فوز السُنّة في الانتخابات القادمة لا يحتاج إلى وساطة إسرائيلية، وإنما إلى تلاحم علماء السُنّة مع إرادة الشعب العراقي، وهذا ما صنعناه كشيعة عندما فزنا وطرحنا مشروعاً صحيحاً يستجيب لإرادة العراقيين، ولهذا استجاب لنا الشيعة والسُنّة أيضاً، فندعوكم للتلاحم مع هذا الشعب لتكسبوا الفوز في الانتخابات القادمة، ونحن نؤيدكم ونريدكم أن تشاركوا في بناء العراق، وربما نكّون ائتلافاً عراقياً واحداً معكم.

ثالثاً: الشعب العراقي يرفض الصداقة مع إسرائيل ويعتبرها العدو الأوّل طبقاً للمنهج القرآني الذي يعتبر اليهود العدو الأوّل للمسلمين، ويقف إلى جانب الشعب الفلسطيني، ويحذر من التمدد الإسرائيلي جغرافياً وسياسياً واقتصادياً، ونرحب بانعتاق الإرادة العالمية من القبضة الصهيونية المسيطرة على العالم، وقد ظهرت بدايات للتحرر من هذه السيطرة، وأصبح العالم يقترب من الخلاص من هذه القبضة، والحقيقة أن الدول التي تغير موقفها من إسرائيل لصالح الشعوب العربية والإسلاميّة سوف تجد لها موقعاً جديداً في قلوب المسلمين، والدول العالمية الكبرى يجب أن تعرف أن سبب العداء بينها وبين الدول العربية

والإسلاميّة والشعوب هو إسرائيل، وإذا ما انعتقت من قبضة إسرائيل ستجد لها مكاناً في قلوب هذه الشعوب.

إن موقف أمريكا الأخير موقف على المسار الصحيح في الانفتاح على تأسيس دولة فلسطينية وإقرار الانسحاب الصهيوني من غزة، ونأمل بذلك اليوم الذي نرى فيه انعتاق كل الإرادة العالمية من قبضة الصهيونية إن شاء الله.

الشارع العراقي لا يقبل مد يد المصالحة إلى إسرائيل ، ومن يفكر بالركون لإسرائيل لكي ينجح في الانتخابات القادمة يجب عليه أن يركن إلى الشعب العراقي، فهو أفضل، وسيفوز إن شاء الله بما يحقق للعراق مصلحته وإرادته.

المحور الثاني: تقييم عمل الجمعية الوطنية:

الشعب العراقي يتطلع ويراقب عمل الجمعية الوطنية والحكومة المنتخبة منذ تسلّمها المسؤولية وبعد مرور شهرين.

هناك نظرة قلق لدى الشعب العراقي، وهذا نقد منّا ومن المسؤولين الآخرين، ولا يعني ذلك طعناً، والنقد يعني المناقشة والاستفهام عن ما هو مبهم ويمثل ثقافة جديدة لبناء العراق، إن نظرة القلق من منجزات الحكومة العراقية والجمعية الوطنية ناشئة من تصاعد الإرهاب وعدم استتباب الأمن وعدم تقديم الخدمات الأساسية للشعب مثل أزمة الكهرباء والبطاقة التموينية وغيرها من الخدمات الأساسية، فالناس تنظر ما قدمته الحكومة في هذه المجالات الحساسة، والبعض يصاب بإحباط وتعب نفسي، إننا بصدد تقييم الموقف، ونعتقد أن الجمعية الوطنية حققت عدة نجاحات:

النجاح الأوّل: أصل انعقادها في ظروف حرجة لا مثيل لها في العالم، وكذا الحال بالنسبة لمجالس المحافظات ومؤسسات الدولة.

النجاح الثاني: استطاعت الجمعية انتخاب لجان عديدة قد خُصصت للعمل.

النجاح الثالث: استطاعت أن تنتخب الحكومة، وأصبحنا نملك رئيس جمهورية ورئيس وزراء ووزراء، والآن مشغولة بإعداد الدستور، واستطاعت الحفاظ على وحدتها الوطنية، وكان بالإمكان أن تتمزق هذه الجمعية وتتحول إلى ساحة صراع، وإن كانت هناك ثمة أخطاء يمكن علاجها في المستقبل من خلال مطالبة الشعب العراقي، أما الحكومة العراقية في غضون شهرين فإنها وضعت أقدامها على المسارات الصحيحة، ولا نقول أنها وصلت إلى الهدف، إنها حكومة تمثل جميع أطياف الشعب العراقي بكل قومياته وطوائفه، فهي ليست حكومة كردية فقط، أو عربية فقط، أو شيعية فقط، أو سُنّية فقط، إنها تتمتع بحزم جيد في مكافحة الإرهاب وملاحقة أتباع النظام السابق ومكافحة الفساد الإداري، وحققت الانفتاح على العالم، فهناك زيارات ولقاءات وبروتوكولات، وهذا ما نعنيه بالمسارات الصحيحة في أداء الحكومة، وهذا الأمر نقوله أيضاً بالنسبة لمجالس المحافظات، وإن كان هناك قلق في هذه المحافظات.

هناك أزمة حقيقية في الخدمات في النجف وغيرها من المحافظات العراقية، فأزمة الكهرباء والبطاقة التموينية _ توزيع الطحين وغيرها من المواد الأساسية _ فالطبقات المحرومة التي أعطت صوتها لهؤلاء المسؤولين تنظر بعين مكسورة لهم، وترى أنهم يحرمون كما حُرموا سابقاً من أبسط الخدمات لهم.

توصيات مهمّة:

التوصية الأولى: أن لا تكون نقاط الضعف على حساب نقاط القوة: **[وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ]**(١)، فهناك نقاط قوة ومسارات صحيحة لدى هؤلاء المسؤولين، والمطلوب التقدم والجدّية والحزم الحقيقي لأجل الوصول إلى النتيجة المطلوبة، إن الواقع الحياتي في النجف وبعض المحافظات الأخرى واقع صعب، لقد تحقق البعد الأمني بشكل جيد، والدوائر المسؤولة نجحت بحمد الله، الكل يشكرهم على ذلك، لكن في الخدمات هناك أزمة حقيقية.

التوصية الثانية: الحكومة والمحافظات والمحافظين يجب أن يعيشوا هموم المواطنين بشكل حقيقي اقتداءً بأمير المؤمنين C عندما يشدد على ولاته في الأمصار، فالمسؤول يتحمل مسؤولية تقديم ما ينفع الناس ويفكر كيف يحل مشاكلهم، ولا يعتبر المنصب طعمة للاستفادة منه لأغراضه الشخصية، ومن لا يستطيع تقديم شيء عليه أن يستقيل من منصبه، فأمير المؤمنين C يقول: «أأقنع من نفسي أن يُقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش؟»(٢).

فعليكم النزول إلى المناطق المستضعفة في العراق؛ لتشاهدوا الحرمان والمعاناة لهؤلاء بأعينكم.

التوصية الثالثة: توصية للشعب العراقي وأبناء النجف لدعم المؤسسات الحكومية والوقوف إلى جانبها.

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) الأعراف: ٨٥ .

(٢) نهج البلاغة ٣: ٧٢/ ٤٥.

(٣/ جمادي الأولى/ ١٤٢٦هـ)
(١٠/ ٦/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الحادية والسبعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ عاقبة المتقين.

٢ _ المعاد الجسماني.

٣ _ الوعد والوعيد.

٤ – المناسبات.

الخطبة الثانية:

١ _ مستقبل العراق السياسي.

٢ _ رؤية أهل البيت G للعراق.

٣ _ مهمّة الخدمات.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ وَعْدَ اللهِ لا يُخلِفُ اللهُ الميعادَ][1].

عاقبة المتقين:

حينما يتحدّث القرآن الكريم عن عاقبة المتقين في الجنّة يذكر تارة بأن هناك غُرفاً، وأخرى أن هناك خياماً، وثالثة أن هناك قصوراً.

قال تعالى: [وَهُمْ فِي الغُرُفاتِ آمِنُونَ][2].

وقال أيضاً: [مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيَامِ][3].

وقال أيضاً: [تَبارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً][4].

---

(١) الزمر: ٢٠.

(٢) سبأ: ٣٧.

(٣) الرحمن: ٧٢.

(٤) الفرقان: ١٠.

إذن توجد في الجنّة غرف وخيام وقصور، فإذا كنت على ساحل البحر تحتاج إلى خيام، وإذا كنت في داخل المدينة تحتاج إلى غرف ذات طوابق، وهناك أيضاً قصور، وهذه تجتمع لإنسان واحد إذا استحق كل ذلك، والبعض يملك إحدى هذه الدرجات وحسب الاستحقاق، ومحل الشاهد أن القرآن يقول: [غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ](١)، هناك إذن بناء، فما هو المقصود به؟

المعاد الجسماني:

وهذا يفتح لنا الباب للحديث عن مسألة عقائدية قرآنية يذكرها العلماء، وهي: المعاد الجسماني، والمعاد الروحاني يوم القيامة.

هل المعاد هو جسماني بحيث يعود البدن هناك والأشجار والنخيل والطيور والأنهار وغير ذلك من النعيم المذكور في الجنّة؟ أم المسألة هي معاد روحاني باجتماع الأرواح، وهذه الأرواح تسعد وتنعم في الآخرة، وهذا البحث ليس مهماً جداً، سواء أكان المعاد روحانياً أو جسمانياً، فالنتيجة واحدة، لكن بما أن الإنسان توّاق للمعرفة ويريد أن يعرف مصيره وآخرته، فهو يسأل عن ذلك المعاد هل هو بالجسم المادي الدنيوي أم الروحاني؟

الدلائل القرآنية تشير إلى أن المعاد يوم القيامة جسماني، لكن ذو قدرة مطلقة، فأنت تطير أينما تشاء، وتأكل ما تشاء، وترى ما تشاء، وليس بحدود البدن الدنيوي. قال تعالى: [وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إِلى رَبِّها

---

(١) الزمر: ٢٠.

ناظِرَةٌ]⁽¹⁾. وقال أيضاً: [يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ][٢]، إذن هناك وجوه في الجنّة مبيضّة، ووجوه في النار مسوّدة.

وقال تعالى: [وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللّهُ الَّذي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ][٣]، إذن هناك جلود وقال تعالى: [كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذابَ][٤].

وقال تعالى: [فِيها فاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ][٥].

هذا كله يدل على المعاد الجسماني، لكن بقدرات مطلقة حينما يقول: [لَهُمْ فيها ما يَشاؤُنَ][٦]، وهذا حديث واسع، والمهم يقول القرآن: [لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ][٧]، يعني أن الأشجار والبساتين مطلة على الأنهار، لا أن الأنهار تجري من تحت تلك البساتين والأشجار، فانه تصور خاطئ.

الوعد والوعيد:

وقال تعالى: [وَعْدُ اللّه إِنَّ اللّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ][٨].

هناك وعد، وهناك وعيد، الوعد للخير، والوعيد للشر، والله تعالى لا

---

(1) القيامة: ٢٢ و٢٣.

(٢) آل عمران: ١٠٦.

(٣) فصلت: ٢١.

(٤) النساء: ٥٦.

(٥) الرحمن: ١١.

(6) النحل: ٣١؛ الفرقان: ١٦.

(٧) الزمر: ٢٠.

(٨) الرعد: ٣١.

يخلف الميعاد، وهناك وعد للمتقين بالجنّات والنعيم، ولكن هناك وعيد للفاسقين بالنار، ولكن يمكن أن يعفو عنهم، فله المشيئة بالتعذيب أو العفو، فيمكن التخلف عن الوعيد دون الوعد، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتقين، ويجعل نصيبنا هذه الجنات التي تجري من تحتها الأنهار.

لدينا مناسبتان:

المناسبة الأولى: ولادة سيدتنا زينب الكبرى J :

في الخامس من جمادى الأولى، ونقف عند هذه المناسبة للحديث بشكل موجز عن مفردتين في حياة هذه السيدة الجليلة:

المفردة الأولى: المستوى العلمي:

فقد شهد لها الإمام السجاد C بقوله لها: «يا عمة أنتِ عالمة غير مُعلَّمة، وفَهِمة غير مفَهَّمة»[١]، وهو يدل على أن العلم يُعتبر قيمة ايجابية للمرأة والرجل على حدّ سواء، ولا يمكن القول أنه حكر على الرجال فقط، والنساء عليهن تعلم الخياطة وما شاكل ذلك كما ورد في بعض الأقوال: (لا تعلموهن الكتابة)، فهي أقوال غير صحيحة في الدين، فالصحيح الوارد هو قول الرسول 9 : «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»[٢]، فالسيدة زينب قد وصلت إلى مرحلة الاجتهاد في العلوم، ومعنى ذلك أن باب التخصص مفتوح للرجال والنساء على حد سواء.

المفردة الثانية: المشاركة السياسية:

فقد برزت زينب في مشاركتها مع الحسين C في نهضته

(١) الاحتجاج ٢: ٣١.

(٢) عدة الداعي: ٦٣.

المباركة، فقد كانت متزوجة من ابن عمّها عبد الله بن جعفر، وقد بقي في المدينة المنورة لعذر، وكان مناصراً للحسين C ومؤيداً للثورة، لكن زينب خرجت مع الحسين C بشرط قد اشترطته على زوجها ــ كما تذكر الروايات(١) ــ أو استأذنت منه على بعض الروايات(٢).

على كل حال فزينب كان لها دور فاعل ومشاركة سياسية كبيرة وبارزة في الثورة الحسينية، وهذا الأمر يفتح المجال للحديث عن مشاركة المرأة في المجالات السياسية، فإذا كنا نقتدي بزينب فالاقتداء لا يكون في مجالات صبرها ولوعاتها فحسب، بل نقتدي بمستواها العلمي ومشاركتها السياسية، وهذا الأمر يجب أن يكون ثقافة في العراق والعالم العربي والإسلامي، أي ثقافة مشاركة المرأة في العلم والسياسة، وهذا ردّ على من يقول إن الدين يمنع المرأة من المشاركة السياسية والتخصصات العلمية، وهذه النغمة ينتفع منها أعداء الإسلام، وبذلك يحرمون المرأة من المشاركة السياسية والعلمية، ويفتحون لها أبواب المشاركة في الفساد والعبث.

المناسبة الثانية: سبل استثمار العطلة الصيفية:

تطل علينا العطلة بعد انتهاء الامتحانات النهائية للطلبة والطالبات الذين يبلغ عددهم حوالي (٥) مليون شاب وشابة في العراق بدون عمل، يتحول أمرهم أحياناً إلى مشاكل في داخل البيت أو أزمة نفسية، فعلينا الوقوف عند هذه المشكلة والتفكير بحل الطاقات الكامنة لدى هؤلاء الشباب.

---

(١) وفيات الأئمّة: ٤٣٣.

(٢) وفيات الأئمّة: ٤٤٤.

هناك أربع جهات مسؤولة لاستثمار هذه الطاقات الشابة:

الجهة الأولى: الوزارات والمديريات المختصة بها لإعداد برامج ودراسات لا يجاد عمل لإشغال هذه الطاقات الكبيرة داخل المدارس أو خارجها، مثل كتابة البحوث، أو عقد دورات صيفية للتعليم والممارسة المفيدة في اللغة والقرآن والحرف وما شاكل ذلك، وهو شيء ميسور خلال العطلة الصيفية، فالأستاذ الحريص يمكن أن يوجّه طلابه لقراءة الكتب المفيدة وتعلم المهن الجيدة قبل انتهاء الدراسة وبدء العطلة.

الجهة الثانية: هي المؤسسات الدينية والإنسانية والثقافية؛ كالحوزات الدينية والمؤسسات الخيرية، فعليها وضع برامج مفيدة لهؤلاء الشباب في المساجد والحسينيات من تعليم القرآن والرياضة والسباحة وغيرها من البرامج المفيدة للشباب بعد استقرار الوضع الأمني، فالسفرات الدينية والسياحية ممكنة وميسَّرة للاستفادة من وقت هؤلاء.

الجهة الثالثة: هو البيت، فالوالدان مسؤولان عن هؤلاء الشباب بوضع برامج مفيدة لأولادهم.

أيها الآباء، أيتها الأمهات: فكروا بوضع برنامج مفيد لأولادكم خلال العطلة الصيفية.

الجهة الرابعة: هو نفس هذا الشاب أو الشابة، فهما المسؤولان عن وضع برامج لأنفسهم واستغلال الفرص المتاحة في وضع برامج مفيدة، كتعلّم المهن المفيدة والرياضة والسباحة والسفر.

إن تعطيل هذه الطاقات يؤدي إلى عُقد نفسية، ومعارك ومشاجرات داخل البيت.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: مستقبل العراق السياسي:

هناك قراءتان ورؤيتان لمستقبل العراق السياسي:

الرؤية السلبية القائلة: إن مستقبل العراق السياسي مستقبل مظلم، ولا جدوى من كل الأعمال والمشاريع الجارية، فهي ترى الحال يسير من سيءٍ إلى أسوء.

وهناك رؤية ايجابية متفائلة ترى أن الوضع يتغير من حسن إلى أحسن، ومن سيءٍ إلى حسن.

ونحاول هنا أن نعقد مقارنة بين الرؤيتين، وهو حديث الجميع في الشارع العراقي، فأصحاب الرؤية اليائسة السلبية لا يرون جدوى من العمل وإن كان فيهم أناس صادقون طيبون.

مبررات الرؤية السلبية:

ورؤيتهم هذه تستند إلى أربع مبررات:

١ _ الاحتلال، يقولون: طالما كان الاحتلال موجوداً فلا فائدة من العمل إلاّ أن يخرج من العراق؛ لأنه لا يسمح للعراقيين أن يشعروا بالرفاه والأمن.

٢ _ وجود التعصب الطائفي في العراق، الجماعات المتعصبة طائفياً لا تسمح للعراقيين بأمان وهدوء، ولا تسمح للعدالة السياسية أن تحكم العراق.

٣ ـ ضعف التجربة السياسية لدى الشيعة، وأنهم ليس لديهم خبرة في المجال السياسي، وبالتالي لا داعي للابتهاج والفرح، ونحن نسير من سيء إلى أسوء، لأن الشيعة ليس لديهم خبرة كافية وإن أصبحوا في رئاسة الوزراء واستلموا بعض الوزارات.

٤ ـ الشكّ في لياقة جميع العراقيين، إنهم ليسوا أصحاب بناء ولياقة وكفاءة، وهذا الشعب لا يمكن أن يبني دولة متحضرة، ولا يمكن حكمه إلاّ بالحديد والنار.

إن أصحاب الرؤية السلبية كالذي يلبس نظارة سوداء يرى الأشياء على غير وضعها وصورتها الطبيعية، يراها سوداء، فهؤلاء مع صلاحهم لديهم مثل هذه النظرة، ونحن نريد مناقشتهم علمياً.

أما نحن فنحمل رؤية ايجابية لمستقبل العراق، ونقول إننا ننتقل من سيء إلى حسن ومن حسن إلى أحسن إن شاء الله تعالى؛ ودليلنا على ذلك هي أربعة أمور نناقش بها مبررات الرؤية السلبية لأولئك ونقول: إنها غير صحيحة.

نقد المبرّرات:

أما المبرر الأوّل: فهو صحيح، فالعراق يعاني من الاحتلال، ولكنه لا يمثل قدرة مطلقة وقادرة على كل شيء، بل يتبع الواقعيات والأرباح والخسائر والمصالح والمفاسد، فإن استطعنا أن نكوّن أجواءً لصالح خروج الاحتلال فإنه سوف يخرج، وإلاّ سيبقى، فعلينا رفع مبررات بقائه، وهنا نذكركم أننا كنا نتحدّث عن ضرورة سقوط صدام، وكان يُقال لنا لا تفكروا بهذا الأمر أبداً فإنه غير ممكن؛ لأن العالم كله يقف

مع صدام ونظامه، ولكن ما حصل أخيراً هو سقوط صدام وأصبح أذل إنسان على وجه الأرض، فالإنسان المؤمن قد يُسجن ولكن بعزة وكرامة، أما صدام فهو الآن في زنزانته ويشهد ما يجري في العراق الذي كان يقول عنه: إنني أنا الذي ربيت العراقيين وألبستهم وأطعمتهم. هو اليوم يعيش أذل الأذلاء، وقد أعطى كل الأسرار التي كان يخفيها، وذهبت كل العنتريات والبطولات التي كان يتحدّث عنها سابقاً، وأصبحت هباءً منثوراً، وهو منشغل ـ كما يقولون ـ بكتابة المذكرات الخيالية التي تجول في نفسه، فهو مطالب بها كما طالب الشعب العراقي بما يفكر به ليُحاسب عليه.

أقول لمن يرى عدم إمكانية خروج الاحتلال من العراق: إن العالم الذي كان يوماً ما ضدنا أصبح معنا، ويمكن أن يصبح معنا مرة أخرى ويساعدنا في خروج الاحتلال، أخذ العالم ينفتح على التشيع وشيعة أهل البيت G ، ويتعرّف على حضارة الشيعة وبطولاتهم عبر التاريخ.

أما المبرر الثاني: وهو وجود التعصب الطائفي لدى مجموعات عراقية مستبدة ومتمسكة بالحكم ولا تتخلى عنه، فإننا نرى أن الشارع السُنّي ليس له تعصب طائفي؛ بدليل مشاركته السياسية في بناء العراق وكتابة الدستور، الموجود هو مجموعات سلفية تكفيرية متحجرة هي صاحبة التعصب الطائفي، وهؤلاء لا يمثلون الشارع السُنّي، وقد خسروا وفشلوا، يجب أن نعمل بحكمة وصبر؛ ليخرجوا من الساحة، ووجود تعصب طائفي لا يعني عدم إمكانية سيادة العدالة والقانون في العراق.

أما المبرر الثالث: وهو ضعف التجربة السياسية لدى الشيعة، فهو كلام غير دقيق علمياً، فالجماعات والأحزاب التي عارضت صدام

وأطاحت به لديها تجربة سياسية طويلة خلال عقود زمنية جعلتهم أصحاب حنكة ومعرفة وخبرة سياسية جيدة، وما يجري في العراق يدل على ذلك، فهؤلاء الذين صعدوا إلى مواقع الحكم الأولى لم يعدموا الخبرة السياسية؛ ودليلنا هو قدرتهم على تكوين حكومة وطنية مشتركة تضم كافة أطياف الشعب العراقي، إذاً هناك نجاح حقيقي في التجربة السياسية لدى هؤلاء، وإن كانت هناك ثمة أخطاء فهي موجودة في كل دول العالم، فمن الخطأ تصور أن الشيعة تنقصهم التجربة السياسية.

أما المبرر الرابع: وهو الشك في اللياقة السياسية لدى العراقيين لتكوين حكم وطني سعيد موحد فإنه يحتاج إلى إعادة قراءة تاريخية لواقع الشعب العراقي، وأدعو الكتّاب والباحثين للقيام بقراءة واقعية حقيقية ونقدية لتاريخ العراق خلال (١٤٠٠) عاماً، اعتقد من خلال قراءتي لهذا الواقع أن ما يوجد من رؤية سلبية عن اللياقة العراقية، هو عبارة عن اتهامات سلاطين بني أمية وبني العبّاس وحتّى نصل إلى نظام صدام، إنها تكرّس الرؤية القاتمة السوداء عن العراق؛ لأنهم شيعة أهل البيت، ولها رؤية ايجابية عن أهل الشام، فكلمات الحجاج في وصفه للعراقيين مثال على هذه الرؤية السلبية للعراقيين، وكان صدام يصرح ويقول: إن الشيعة ليسوا عراقيين، بل هم هنود؛ لأنهم قاموا بوجهه في انتفاضة شعبان المباركة لإسقاط حكمه الجائر، فإذا كانت أكثرية العراق وهم الشيعة هنود والربع الآخر أكراد فلماذا يرفع شعار أمّة عربية واحدة؟

المحور الثاني: رؤية أهل البيت G للعراق:

أما قراءة أهل البيت G لأهل العراق الذين احتضنوا أهل البيت

G فإنها بالعكس، لقد اختار أهل البيت G العراق من بين البلدان والشعوب، والشعب العراقي أيضاً اختصهم من بين سائر الشعوب، فهي قراءة حقيقية لشيعة العراق، وتصفهم بأنهم أهل دين وتقوى وصلاح وسلام.

والجاحظ وهو مؤرخ غير شيعي يصف العراقيين بأنهم أهل فكر ونظر وحكمة ونقد، ولذا لا يسهل قيادتهم من قبل سلاطين الجور، ويصف أهل الشام بأنهم أهل تبعية وانقياد لحكام الجور[١].

إذن هذا المبرر غير صحيح، فالشعب العراقي بتاريخه الطويل منذ أيام أمير المؤمنين C حتّى يومنا هذا أثبت أن لديه كفاءة حضارية رائعة في بناء مجتمع مدني متحضر يقوم على أساس العدالة والإسلام.

مبررات الرؤية الايجابية:

أُشير هنا إلى نقاط تشجّع على الرؤية الايجابية هي:

١ ـ تشكيل لجنة إسلاميّة عليا للتنسيق من المجلس الأعلى وبدر وحزب الدعوة والحزب الإسلامي والوقف السُنّي، وهي خطوة متقدمة لتوحيد المواقف السياسية، وتأتي على سياق القراءة الايجابية لمستقبل العراق والردّ على التعصب الطائفي في العراق.

٢ ـ مشاركة السُنّة في اللجنة الدستورية واستعدادهم العلني لذلك بعد عقدهم لمؤتمر لأجل ذلك، ونعتبره خطوة على الطريق الصحيح لبناء العراق.

---

(١) يقول الجاحظ: (إن العلة في عصيان أهل العراق على الأمراء أن العراق أهل نظر وذوو فطن ثاقبة، ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث، ومع التنقيب يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال، والتمييز بين الرؤساء، وإظهار عيوب الأمراء. وأهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على رأي واحد...). عنه: ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١: ٣٤٣.

وهـي مـساهمة مـشكورة لـوأد الفتنـة الطائفيـة، إن المرجعيـات الـسُنّية تؤكد اليوم وقوفها إلى جانب وحدة الصف العراقي الوطني والإسلامي.

٣ ـ يتطلـع الوسـط الـشيعي إلـى دور حقيقـي لأبنـاء الـسُنّة فـي بنـاء العـراق، ولا يوجـد لـدينا سياسـة العـزل والتهمـيش، إن سياسـتنا هـي مـشاركة الجميع فـي بنـاء العـراق، وهنـاك مـسألة عالقـة فـي عـدد المـشاركين، فـإنهم طـالبوا بــ (٢٥) عـضواً، وقلنـا لهـم (١٣) عـضواً، وهـذه مـسألة يمكـن حلهـا، فهـي ليـست معـضلة بعـد الفـراغ مـن أصـل الاشـتراك وذلـك وفـق الاسـتحقاقات القانونيـة أوّلاً، ومـصلحة الـبلاد ثانيـاً، نحـن أمـام هـذه الأرقـام باتجاه مستقبل العراق الإيجابي.

٤ ـ العـد التنـازلي للإرهـاب الـذي نـشهده هـذه الأيـام بعـد انطـلاق عمليـات البـرق الخـاطف التـي اشـترك فيهـا رجـال مـن وزارتـي الـدفاع والداخليـة، ببركـة هـذه الجهـود المخلـصة وتطهيـر الـوزارات أصـبحنا نـشهد عـدّاً تنازليـاً للإرهـاب، مـن خـلال العثـور علـى معامـل تفخـيخ الـسيارات، واسـتطاعت القـوات المخلـصة تـصفية عناصـر الإرهـاب فـي المنـاطق الحدوديـة فـي القـائم وتلعفـر، وقـد أمكـن الـسيطرة علـى التـوتر والاعتـداءات علـى شـيعة تلعفـر، فـالقوى الرسـمية دخلـت هـذه المدينـة لتطهيرهـا مـن عناصر الإرهاب.

نحـن نرجـو أن تـسجل الحكومـة نجاحـاً فـي أولـى مهامهـا، وهـي معالجة المشكلة الأمنية، ونقرأ ذلك في الأفق.

المحور الثالث: مهمّة الخدمات:

تبقـى مهمـة الخـدمات الإنـسانية، وهـي المهمـة الثانيـة للحكومـة بعـد

الأمـن، إن الحكومـة تواجـه مـشكلات كبيـرة، حتّـى قـال الـبعض: إن الدولـة أخفقـت فـي تقـديم الخـدمات، وبهـذا الـصدد أود التطـرق إلـى اسـتغاثة المنـاطق الجنوبيـة فـي العـراق، فكـل العـراق يحتـاج إلـى تقـديم خـدمات، ولكـن المنـاطق الجنوبيـة تحتـاج إلـى أولويـة ومـضاعفة لهـذه الخـدمات، ونـرى أنهـا مـشكلة عالميـة، فـالجنوب دائمـاً هـو الأكثـر حرمانـاً مـن الوسـط والـشمال، ففـي أمريكـا وأفريقيـا ولبنـان والعـراق وإيـران نجـد هـذه الظـاهرة، إن الدولـة مـدعوة لتقـديم الخـدمات بـشكل مكثـف وأولـوي فـي المنـاطق الجنوبيـة علـى أسـاس التوزيـع العـادل للثـروات فـي التعلـيم والـصحة والزراعـة والـصناعة والمطـارات، فتوزيـع الثـروات يجـب أن يكـون بـشكل عـادل علـى أسـاس الاسـتحقاق وتعـويض الحرمـان الـسابق؛ لأن المـدن الجنوبيـة عاشـت حرمانـاً مـن أبـسط الخـدمات فـي زمـن النظـام البائـد وقبلـه، فـلا بـدَّ مـن التعويض لهذه المناطق المنكوبة المحرومة.

السادة الوزراء يجب أن يفكروا بالعدالة في توزيع الثروات، ليس على أساس الاستحقاق الفعلي، وإنما على أساس الحرمان خلال العقود الماضية.

عيد الصحافة العراقية:

وأخيراً نحن على أبواب عيد الصحافة العراقية في (١٥/ حزيران)، ونشير في الختام إلى ضرورة: إن تكرِّس الصحافة جهدها في بناء العراق وتتصدى للحديث عن المنجزات والايجابيات؛ لتكوين رؤية ايجابية وأمل عند العراقيين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٠/ جمادي الأولى/ ١٤٢٦هـ)

(١٧/ ٦/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثانية والسبعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ العفو والعدل والتقوى.

٢ _ مشكلة العنف والتطرف.

٣ _ مصيبة الزهراء J .

الخطبة الثانية:

١ _ التدهور الاقتصادي في العراق.

٢ _ نجاح العملية السياسية.

٣ _ مخاطر الطريق.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى](1).

العفو والعدل والتقوى:

هذا المفهوم وهو [أَقْرَبُ لِلتَّقْوى] يتكرر في موضعين من القرآن الكريم.

في الموضع الأوّل يقول: [وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى].

وفي الثاني يقول: [اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى](2)، هناك عدل وهناك عفو.

والمفسّرون يقولون في تفسير الآية الأولى: إن الإنسان حينما يُمسك يده عن حقوقه ويتنازل عنها يكون أقدر على إمساك يده ونفسه عن حقوق الآخرين، ويكون أبعد عن الحرام وأقرب للتقوى، ومرتبة العفو والإحسان هي أعلى من مرتبة العدل التي تشير إليها الآية الثانية، فمن حق الإنسان أن يأخذ حقه عند التجاوز عليه، وقد نص القرآن على ذلك حين قال: [وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ

(١) البقرة: ٢٣٧.

(2) المائدة: ٨ .

مِثْلُهَا](١)، ولكن الذي يتنازل ويعفو ويصفح يكون أقرب للتقوى من الذي يعدل ويأخذ حقه ولا يتنازل عنه، قال تعالى: [فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ](٢)، وثواب العفو هو وقوع الأجر على الله.

الأعرابي والحساب:

وبهذا الصدد نذكر القصة التالية: جاء أعرابي إلى النبي 9 وسأله قائلاً: يا رسول الله، من يحاسب الخلق يوم القيامة؟

قال 9 : «الله U».

فقال الأعرابي: نجونا ورب الكعبة!

فتفاجأ النبي 9 وقال: «وكيف يا أعرابي؟».

فقال: لأن الكريم إذا قدر عفا(٣).

وبما أن حسابنا على الله تعالى فقد نجونا وفزنا.

والقرآن الكريم لا يؤكد دائماً على مفهوم الاقتصار على أخذ الحق واستيفائه بشكل كامل، بل يؤكد على مفهوم العفو والصفح والإصلاح، قال تعالى: [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ](٤)، إنها مرتبة فوق الحق وطلب الحق، إن مرتبة أخذ الحق أو إعطاء الحق للغير لا فضل فيها، وهي مطلوبة وواجبة على الإنسان أن يؤدي حقوق الآخرين، إنما الفضل في العفو والصفح أو مضاعفة الأجر للعامل أو التجاوز عن المسيء عند إساءته.

---

(١) الشورى: ٤٠.

(٢) الآية السابقة.

(٣) كنز العمال ١٤: ٦٢٨/ ٣٩٧٤٩.

(٤) آل عمران: ١٣٤.

فضل العفو:

قال رسول الله 9 : «إذا أوقف العباد ـ يوم القيامة ـ نادى منادٍ: ليقم من أجره على الله وليدخل الجنّة؟».

قيل: من الذي أجره على الله؟

فقال 9 : «العافون عن الناس...»[(١)].

أيها الإخوة والأخوات: الحديث عن التقوى ليس حديثاً تجريباً أو مثالياً، بل يجب أن ينعكس على ممارستنا السلوكية في البيت والشارع والدائرة والسوق، فلا بدَّ من إصلاح وضعنا في البيت، ونتعامل بمفهوم العفو والصفح مع الآخرين، حتّى ننال العفو الإلهي يوم القيامة وفي الدنيا أيضاً، ويتجاوز الله عن سيئاتنا، فله الدنيا والآخرة، ولهذا القرآن يقول: [وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ][(٢)]، وهو تقارن عجيب بين العفو والصفح الذي يصدر من الإنسان تجاه الآخرين، ونتيجته المغفرة والعفو من الله تعالى.

ونقرأ في الدعاء الوارد عن أهل البيت العصمة G : «يا من أمر بالعفو والتجاوز، وضَمَّن نفسه العفو والتجاوز، يا من عفا وتجاوز، أعف عني وتجاوز يا كريم»[(٣)].

هناك ثلاثة أمور في هذا الدعاء:

الأوّل: الأمر من الله بالعفو والتجاوز عن المسيئين.

---

(١) كنز العمال ٣: ٣٧٤/ ح ٧٠٠٩.

(٢) النور: ٢٢.

(٣) من دعاء الإمام الكاظم C لما حُمل إلى بغداد في رجب وكان ذلك في السابع والعشرين منه. إقبال الأعمال ٣: ٢٧٦.

ثانياً: إن الله ضمن على نفسه العفو والتجاوز عن المذنبين والمسيئين.

ثالثاً: إن الله تعالى عفا وتجاوز عن المذنبين.

مشكلة العنف والتطرف:

ما زلنا نتناول المعالجات الإسلاميّة لمشاكل الإنسان، اليوم نتحدّث عن مشكلة العنف والتطرف.

تاريخ العنف:

وهي مشكلة قديمة بقدم البشرية، وبدأت من يوم اعتداء قابيل على هابيل، حيث كانت ممارسة عنف من قابيل، وسببها أنهما قدَّما قرباناً إلى الله تعالى، فتقُبل من أحدهما وهو هابيل، ولم يُتقبل من الآخر وهو قابيل، فدعا ذلك إلى أن يقتل قابيل أخاه هابيل المؤمن، فقال هابيل: [لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ][1].

هو نوع من العنف والتطرف بسبب تقبُّل قربان أحدهما لإخلاصه وورعه، وعدم تقبله من الآخر لعدم توفر تلك الشروط فيه، وقد تطوّر هذا العنف من عنف فردي إلى عنف قبلي، وعنف قومي وعنف طائفي وعنف فئوي وعنف سياسي وعنف حكومي وعنف عالمي، حيث تطوّرت أساليب العنف[2].

---

(١) المائدة: ٢٨.

(2) جاء في جريدة الدستور العدد ٨١٥/ (١٦ آيار ٢٠٠٦م) تحت عنوان:

الجرائم العنصرية في لندن:

كشف تقرير أمني بريطاني عن استمرار ارتفاع حجم الجرائم العنصرية في العاصمة البريطانية لندن. وذكرت صحيفة (الاندبندنت) في عددها الصادر أوّل أمس، أن هذا التقرير المعد من قبل رئيس شرطة لندن، يؤكد أن السود في لندن أكثر تعرضاً للوقوع كضحايا لجرائم القتل من غيرهم من السكان. ٨

رفض العنف:

الإسلام يعتبر العنف والتطرف ظاهرة مرضيّة لا صحية، فالعنف والتطرف مرفوض في مختلف المجالات، كالممارسات اليومية مع الآخرين، والمخاطبات الدولية والسياسية حتّى مع العدو والحيوان، فيحرم قطع الأشجار وإحراق المزارع العائدة للعدو أثناء الحرب، وهكذا قطع الماء على العدو، واستعمال المواد الكيمياوية المحرمة، وقد أقر الإسلام ذلك قبل ألف وأربعمائة عام، وهي التي أقرتها معاهدات جنيف في هذا العصر، لقد تنبه لها الإسلام وجعلها ضمن تشريعاته المحرمة، ووردت في النصوص الشرعية.

الخشونة في ذات الله:

ويبقى ـ ومن أجل استكمال الصورة في الرؤية الإسلاميّة ـ أن نؤكّد على أن هناك ثلاثة مفاهيم:

المفهوم الأوّل: العنف، وهو ظاهرة مرفوضة، وتعني القسوة في التعامل مع الآخرين.

والمفهوم الثاني: هو الخشونة في ذات الله، وهي ظاهرة صحية، فقد وصف رسول الله 9 أمير المؤمنين C بأنه: «أُخيشن في ذات الله»[1] وهي تعني الموضوعية الدقيقة في التعامل مع الآخرين دون

ـ وأوضح التقرير أن جرائم القتل التي تستهدف السود تبلغ نسبتها أربعة أضعاف هذه الجرائم بين بقية سكان لندن، على الرغم من أن السود لا يشكلون إلاّ نسبة ١١ في المائة من سكان المدينة التي تبلغ نسبة سكانها من البيض ٧٤ في المائة ومن الآسيويين ١٢ في المائة.

(1) بحار الأنوار ١٠٧: ٣١؛ تاريخ الذهبي ٣: ٦٣١.

المحسوبيات مع الأقارب والأصدقاء، فالكل عنده سواسية أمام الحق، فكان عقيل بن أبي طالب وغيره عنده سواء في العطاء والتعامل.

والمفهوم الثالث: هو الشدة على أعداء الله قال تعالى: [أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ][١]، وهو غير مفهوم العنف المذموم، بل هي ممارسة صحية، وتعني الجدية في تطبيق القانون، فالسارق يجب قطع يده عند ثبوت السرقة عليه، وكذا الكافر المعتدي يجب قتله، ويجب أن تكون هناك جدّية وصرامة في المواقف وترك المحاباة مع أعداء الله، وقد مدح الله المؤمنين حينما قال: [أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ][٢] هذا المفهوم يُعبّر عنه بالجدية في تطبيق القانون، وقد قال تعالى: [وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ][٣].

المعالجة الإسلاميّة:

هناك سؤال: كيف يعالج الإسلام ظاهرة العنف؟

الإسلام يدين صور العنف ويدعو لثلاث معالجات:

١ _ المعالجة الذاتية: وفيها يقوم الإسلام بتربية الفرد تربية صالحة قائمة على أساس المحبة والرفق، ليجعل منه فرداً طيباً ووديعاً في البيت والمجتمع.

فضل الرفق:

قال رسول الله 9 : «إن الرفق لم يوضع على شيء إلاّ زانه، ولا نزع من شيء إلاّ شانه»[٤]، فالرفق مطلوب في كل الأحوال وفي جميع

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) الآية السابقة.

(٣) النور: ٢.

(٤) الكافي ٢: ١١٩/ باب الرفق/ ح ٦.

الظروف، في البيت مع العائلة، وفي المدرسة، وفي الشارع، وفي الدائرة، بل وحتّى في ساحة كرة القدم، ومع الحيوان، فالإسلام ينهى عن الخشونة في كل شيء.

وقال الباقر C : «من قُسم له الرفق قُسم له الإيمان»[١]، فمن كان لديه شيء من الرفق دلّ ذلك على إيمانه؛ لأن الرفق شُعبة من شُعب الإيمان، وقد تنبه الغرب لهذا المفهوم وأدخلوا منهج حقوق الإنسان في المدارس؛ لنشر ثقافة الرفق في التعامل مع الآخرين.

ويقول الإمام الباقر C في هذا الصدد: «إن الله U رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»[٢].

وقال الصادق C : «أيّما أهل بيت أعطوا حظهم من الرفق فقد وسّع الله عليهم من الرزق»[٣].

٢ _ المعالجة التشريعية: وهي تعني سن القوانين الرادعة والصارمة في مواجهة العنف حتّى يصل الحكم إلى الإعدام، وقد عاد الغرب إليه بعد تجميده فترة من الزمن، ففي مجال السرقة والتعدي على حقوق الآخرين يوجب الإسلام قطع اليد، قال تعالى: [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيدِيَهُما][٤] فلا بدَّ من معالجة قانونية صارمة أمام الإرهاب الذي يريد الفتك بأرواح الناس، والقرآن سجل موقفاً وسنّ تشريعاً بسبب حادثة قتل قابيل لأخيه هابيل، قال تعالى: [مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ

(١) الكافي ٢: ١١٨/ باب الرفق/ ح ٢.
(٢) الكافي ٢: ١١٩/ باب الرفق/ ح ٥.
(٣) الكافي ٢: ١١٩/ باب الرفق/ ح ٩.
(٤) المائدة: ٣٨.

قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً][1] فالسكوت عن هذه الجريمة سوف ينشر القتل في البشرية، لذا شرع القصاص من القاتل المتعمد.

٣ _ المعالجة الثالثة: وهي الضربة الاستباقية: وهي غير مُقِرة من قِبَل الشعوب ولا الشرائع السماوية، بل أوجدتها القوى الكبرى في العالم، وتستند إلى مفهوم القصاص قبل الجناية، وهو مرفوض في الإسلام، ولا يقره التشريع الإسلامي، ومثاله قتل الطفل لئلاّ يكبر ويصبح سارقاً أو مجرماً، وهو ما تفعله الدول الاستكبارية في العالم عندما تريد ضرب بعض الدول بحجة أن فيها إرهاصات أو مقدمات للإرهاب، فتؤجج نار الإرهاب ثمّ تقمعه، ولذا نلاحظ انتشار ثقافة الإرهاب لدى مجموعات متمردة في العراق والسعودية وإيران وسوريا وغيرها من الدول بسبب الممارسات الخاطئة للدول الكبرى، وقد استخدمه صدام ونظامه لمحاربة المؤمنين، فقد كان من يصلي في المسجد أو يطالع كتاباً إسلاميّاً يتعرض للتصفية والاعتقال والسجن بحجة أن هذا سوف يصبح عنصراً معادياً للثورة والوطن بمفهوم نظام صدام، فيجب القضاء عليه.

الإسلام يرفض هذه المعالجة، ولا يجيز القصاص قبل الجناية، كما نجد تطبيق ذلك من قِبَل الإمام عليّ C مع طلحة والزبير عندما خرجا من المدينة بعدما بايعاه وقالا: نريد العمرة، وكان الإمام عليّ C يعلم بنيتهما، فقال لهما: «وإنما تريدان الغدرة»[2]، ولكن لم يعاقبهما لأنه لم يصدر منهما جرم يستحق

(١) المائدة: ٣٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٠: ٢٤٨.

العقاب، وهكذا في قصة الإمام الحسين C ، فقد أشار عليه أحد أصحابه أن يرمي شمر بن ذي الجوشن بسهم وقد أمكن منه، فقال C : «لا ترمه، فإني أكره أن أبدأهم بقتال»[1].

وفي هذا الصدد نحن نبارك للدول الأخرى في الانفتاح والحصول على حقوقهم في الحياة السياسية، كما حصل في إيران والكويت والسعودية، ولكن نلاحظ موقفاً ازدواجياً من بعض الدول الكبرى، ففي الوقت الذي تطالب بالحرية للشعوب في ممارسة الانتخابات وأخذ حقوقها السياسية تحارب دولاً أخرى في ممارسة هذا الحق، فمبدأ الانتخابات إذا كان صحيحاً ومطلوباً فيحق للجميع ممارسته وليس لبعض دون البعض الآخر، حتّى وصل الأمر إلى دعوة بعض الدول لمقاطعة الانتخابات خشية فوز من يريده الشعب، فهذه رؤية مزدوجة ومرفوضة، فالانتخابات حق للشعوب ولا يمكن حرمانها منه، فالدعوة إلى مقاطعة الانتخابات في دولة من الدول يستبطن خطأين:

أحدهما: التدخل في الشؤون الداخلية.

والثاني: الخروج عن مبادئ الديمقراطية العالمية والإصلاح السياسي الذي ينادي به العالم.

مصيبة الزهراء J :

وفي ختام الخطبة الأولى نذكر شهادة الزهراء J ، ولماذا نقوم بأحياء ذكراها؟ على رواية كانت شهادتها بعد خمس وسبعين يوماً من وفاة أبيها؟

(1) بحار الأنوار ٤٥: ٥.

الحقيقة أن هذا يرتبط بقضية العنف الذي تعرضت له الزهراء J وممارسة إرهابية من قبل أعداء الله، فقد كان هذا العنف ضد امرأة هي بنت رسول الله 9 ، وضد الحق الطبيعي للإنسان، وهو بكاؤها على مصيبة ألمّت بها، لقد تعرضت الزهراء للعنف والظلم في ممارسة حقها الطبيعي، وممارسة الحرية السياسية لعليّ وأصحابه، وكان هناك عنف ضد أصحاب الحق السياسي، ولقد بلغت صور العنف والقساوة والغِلطة ضد سيدة نساء العالمين وريحانة رسول الله 9 وهي في عمر الثامنة عشرة ثمان صور:

١ _ مصادرة الأموال غير المنقولة، مثل فدك.

٢ _ الهجوم على الدار.

٣ _ إحراق الباب.

٤ _ كسر الضلع.

٥ _ إسقاط الجنين.

٦ _ قود عليّ بحمائل سيفه.

٧ _ لطم الزهراء J على وجهها حينما خرجت خلف عليّ C بعدما أُخرج من الدار، تقوم وتقع، فرجع إليها فلان وضربها على عينها، وضربها آخر بكعب الرمح، وهي تقول لأبي بكر: «والله لئن لم تكفّ عنه لأنشرن شعري، ولأشقنّ جيبي، ولآتين قبر أبي، ولأصيحن إلى ربي»[1].

٨ _ المنع من البكاء، فقالوا لعليّ C أن يقول للزهراء إما أن تبكي على أبيها في الليل أو في النهار، فخرجت خارج المدينة

(١) أنظر: بحار الأنوار ٢٨: ٢٧٧.

واستظلت بشجرة ومعها الحسن والحسين لتبكي أبيها[1]، فجاؤوا إلى الشجرة وقطعوها، وبقي الزهراء J تبكي تحت الشمس، ولهذا يقول الشاعر:

لستَ تدري لِمْ أحرقوا الباب بالنار أرادوا إطفاءَ ذاك النورِ
لستَ تدري ما صدرُ فاطِم ما المسمار ما حال ضِلعها المكسورِ
ما سقوط الجنين ما حمرة العين ما بال قرطها المنثورِ
دخلوا الدار وهي حسرى بمرأىً مِن عليّ ذاك الأبي الغيورِ

إنا لله وإنا إليه راجعون، [وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ][2].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: التدهور الاقتصادي في العراق:

نقرا لكم ما جاء في تقريرين رسميين:

يقول الأوّل: إحصاءات رسمية في العراق تقول: أن معدلات الطلاق بلغت (١٨٠) ألف حالة سنوياً، أي (٥٠٠) حالة طلاق في اليوم الواحد، يعني أن (٥٠٠) بيت كامل ينهار في اليوم الواحد نتيجة البطالة والتدهور الاقتصادي، وبسبب سوء توزيع البطاقة التموينية، وما شاكل

(١) أنظر: بحار الأنوار ٤٣: ١٧٧.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

ذلك، وبالتالي فإن الشاب صاحب العائلة الحديث الزواج وغيره يجد نفسه غير قادر على تأمين متطلبات الحياة، فتنشأ المشاكل داخل الأسرة وتؤدي إلى الطلاق.

والإحصاء الثاني الذي نشرته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في الجانب الاقتصادي يشير إلى ارتفاع نسبة البطالة إلى (٢٨%) من القوى العاملة، يعني أكثر من الربع، وبلغت في الشباب من (١٨ _ ٢٥) سنة (٧١%)، وعلى هذا الأساس نعتقد أن الحكومة مدعوّة لوضع المشكلة الاقتصادية في أولوية اهتماماتها.

ملاحظة على مؤتمر الدوحة:

ونعرج إلى مؤتمر الدوحة الذي عُقد في قطر، حيث شاركت فيه (٧٧) دولة لدعم الدول الفقيرة ومواجهة الإرهاب، ولكن مع الأسف هذا المؤتمر لم يتطرق إلى مشكلة الفقر والإرهاب في العراق، ولم يكن له وقفة مشرفة تجاه العراق وديونه، في الوقت الذي طالب بإلغاء ديون دول أخرى، ولم يدِنِ الإرهاب، ولم يدعُ إلى ضرورة وقوف دول الجوار والدول العربية إلى جانب الشعب العراقي.

ملاحظة على مؤتمر بروكسل:

أما المؤتمر الذي سيُعقد في بروكسل فسوف يشترك فيه أكثر من (٨٢) دولة بما فيها العراق الذي يشارك بمجموعة (١٠) وزراء من وزارات مختلفة، فإنه يقوم على أساس دعم العراق، إننا نرحب بهذا المؤتمر ووقوفه إلى جانب العراق الذي عانى من ظلم محلي وإجحاف دولي أوربي، عندما وقف الجميع مع نظام صدام ضد الشعب، وهم اليوم

مطالبون بالوقوف إلى جانب الشعب العراقي، وفتح صفحة جديدة مع العراق والوقوف إلى جانبه اقتصادياً وسياسياً.

المحور الثاني: نجاح العملية السياسية:

هناك ثلاث مؤشرات إيجابية على نجاح العملية السياسية في العراق:

١ ـ إجماع الجمعية الوطنية على البرنامج السياسي لحكومة الدكتور الجعفري.

وهذا الإجماع يعني وحدة الصف العراقي رغم وجود الجماعات السياسية التي لها برامجها ورؤاها السياسية، ولكن بحمد الله تعالى هذا البرنامج حظي بالإجماع، مما يدلل على متانة البرنامج السياسي ووحدة الصف العراقي.

٢ ـ اكتمال لجنة الدستور التي كان يتوقع البعض إنها ربما تتحول إلى صاعق لتفجير الأوضاع، فبدأت بالاجتماع على أن تكون من (٦٩) عضواً، (١٥) عضواً من السُنّة العرب كأعضاء لهم حق التصويت، و(١٠) من السُنّة العرب كمستشارين، وقد أمكن التوصل إلى هذا الحل المرضي للطرفين، ويُمثل عبور مرحلة أخرى جديدة من العملية السياسية التي لا يتنبه لها كثير من الناس.

٣ ـ التوافق الكردي على رئاسة السيد مسعود البرزاني لإقليم كردستان، وهو إقليم عراقي له آثار سلبية أو ايجابية على الوضع العراقي، لأن كردستان جزء من العراق، ومثله كمثل العضو في الجسد، فإذا أصابه ألم تألم كل الجسد.

فالخلافات المتوقعة بين الطرفين الكرديين أمكن التخلص منها والاتفاق على شخص واحد بالإجماع، وهذا يعني وحدة موقف وخروج كردستان من أزمة الافتراق السياسي ونجاح العملية في العراق بأكمله، وبهذه المناسبة نزف التهاني للشعب الكردي ورئاسته.

المحور الثالث: مخاطر الطريق:

أوّلها: التصفيات الطائفية في سامراء وتلعفر، حتّى اضطرت بعض العوائل الشيعية إلى ترك مواطنها والهجرة إلى النجف الأشرف، لا لجرم ارتكبته سوى أنها من شيعة أهل البيت G ، هذه مخاطر في الطريق، وأجهزتنا الأمنية مدعوة وبقوة لتصفية ظاهرة الإرهاب الطائفي المرفوض من قبل الشيعة والسُنّة، والذي يغذى من عناصر حاقدة على الشعب العراقي.

ثانيها: هو ما أعلنته هيأة اجتثاث البعث عن خطر عودة البعثيين بأقنعة جديدة وعقدهم تحالفات مع بعض الجماعات الإسلاميّة؛ لأجل العودة إلى الساحة السياسية، إن البعث الداخلي، والإرهاب المستورد، والسلفية التكفيرية ـ وهي الأضلاع الثلاثة لمثلث الشؤم والإرهاب هؤلاء ـ يقفون في الكمين، ويتربصون بكم الدوائر لإسقاط العملية السياسية، وبالتالي الانقضاض على الحكم مرة أخرى.

إن شيخ السلفية في العراق أبو منار العَلَمي قد نطق بعد صمت طويل وقال: (إن قتل الشيعة ليس له ارتباط بالمذهب السلفي)، إننا نرحب بذلك، ونعتقد أن الإرهاب لا ينتمي للسُنّة ولا للشيعة، وصدور مثل هذه الفتوى أمر جيد، ونحن على ثقة بأن الإرهاب سينتهي، وأن الأمان سيعود للعراق بإذن الله تعالى قريباً.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٧/ جمادي الأولى/ ١٤٢٦هـ)
(٢٤/ ٦/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثالثة والسبعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ مستويات التقوى.

٢ ـ فضل قيام الليل.

الخطبة الثانية:

١ ـ تقييم الواقع السياسي العراقي في ضوء المستجدّات.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ] (1).

مستويات التقوى:

يظهر من القرآن الكريم أن التقوى لها حدٌ أدنى وحدٌ أعلى.

الحد الأدنى: وهو أقل مستويات التقوى، بأن تكون عبارة عن الورع عن محارم الله(2)، يعني أن لا ترتكب محرماً.

والقرآن يشرح لنا حدوداً عُليا ومستويات أعلى للتقوى، يجب أن نتدرج من المستويات الأدنى حتّى نصل إلى المستوى الأعلى.

قال تعالى: [إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ

---

(1) الذاريات: ١٥ - ١٩.

(2) تفسير الميزان ٩: ١٥١.

كانُوا قَبْلَ ذلكَ مُحْسنينَ * كانُوا قَليلاً منَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ]، وهي مرتبة أعلى من مرتبة الورع عن محارم الله، والإحسان من مراتب التقوى العالية.

جاء في الحديث الشريف في تعريف الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[1]، أي: تعبد كأنك ترى الله تعالى، إن قلة النوم في الليل وكثرة السهر في العبادة هي من مراتب التقوى العالية، وهي خصوصية للمتقين، يجب أن نقف عندها نادمين ومتحسرين لعدم اتصافنا بها ولا نتمتع بها، خاصة طلاب العلوم الدينية وعلماء الدين.

فضل قيام الليل:

الحديث في الآية عن صلاة الليل، فيه حث للمتقين على العبادة والتضرع بين يدي الله، قال تعالى: [وَالَّذينَ يَبيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقياماً][٢]، وقال أيضاً: [وَبالأسْحار هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ][٣]، [وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً][٤]، فقيام الليل بالعبادة والاستغفار بالسحر من صفات المتقين، وجزاء ذلك جنّات وعيون.

والقرآن يقول تارة جنّة، وتارة جنّتان، وتارة ثالثة جنان، ويتحدّث عن عيون جارية، قال تعالى: [فيها عَيْنٌ جارِيَةٌ][٥]، وقال أيضاً: [فيهما عَيْنانِ تَجْرِيانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ * فيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ *

---

(1) بحار الأنوار ٦٧: ١٩٦.

(٢) الفرقان: ٦٤.

(٣) الذاريات: ١٨.

(٤) الإسراء: ٧٩.

(٥) الغاشية: ١٢.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ * مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ][1]، نسأل الله أن يرزقنا الجنّة.

والقرآن يخاطب الرسول 9 ويقول: [قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً][2].

أيها المؤمنون: يا شيعة أهل البيت G أمامكم مسؤوليات كبرى ومهمة تاريخية كبرى وهي قيادة العالم إن شاء الله، وهي من مصاديق القول الثقيل، ولا بدَّ من الاستعداد لذلك من خلال قيام الليل والتهجد بالعبادة والاستعانة بالله على هذه المهمات الكبرى في النهار.

في الحديث قال رسول الله 9 : «إن في الجنّة شجرة تخرج من أصلها خيلٌ بلقٌ، لا تروث ولا تبول، مسرجة ملجمة، لجامها الذهب، وسروجها الدر والياقوت، فيستوي عليها أهل عليين، فيمرون على أسفل منهم.

فيقول أهل الجنّة: أي رب، بما بلغت بعبادك هذه الكرامة؟

فيقال لهم: إنهم كانوا يصومون النهار وكنتم تأكلون، وكانوا يقومون الليل وكنتم تنامون، وكانوا يتصدقون وكنتم تبخلون، وكانوا يجاهدون وكنتم تجبنون»[3].

بهذه الصفات نالوا مقامات عُليا من الجنّة.

قال رسول الله 9 : «إذا قام العبد من لذيذ مضجعه والنعاس في عينيه

---

(١) الرحمن: ٥٠ - ٥٤.

(٢) المزمل: ٢ - ٥.

(٣) دعائم الإسلام ١: ١٣٤.

ليرضى ربه بصلاة ليله، باهى الله تعالى به الملائكة، وقال: أما ترون عبدي هذا قام من لذيذ مضجعه لصلاة لم أفترضها عليه، اشهدوا أني قد غفرت له»[١].

وأمير المؤمنين C يقول في وصف المتقين: «فهم والجنّة كمن قد رآها، فهم فيها منعّمون، وهم والنار كمن قدر رآها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قليلة أعقبتهم راحة طويلة... أما الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن، يرتلونه ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، ويهيج أحزانهم، بكاء على ذنوبهم ووجع كلوم جراحهم، فإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم، فاقشعرت منها جلودهم، ووجلت منها قلوبهم ، فظنوا أن صهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في أصول آذانهم، وإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلعت أنفسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم، جاثين على أوساطهم، يمجدون جباراً عظيماً، مفترشين جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم»[٢].

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد ننفتح به على مجموعة مؤشرات وهو:

---

(١) روضة الواعظين: ٣٢٠.

(٢) نهج البلاغة ٢: ١٦١/ ١٩٣.

تقييم الواقع السياسي للعراق في ضوء المستجدات:

المؤشر الأوّل: لجنة صياغة الدستور:

شُكّلت اللجنة واكتمل نصابها، واتحدت بحمد الله، وتبدي استعدادها لانجاز مهماتها في الموعد المحدد (١٥/٨)، وهي صياغة مسودة الدستور، ثمّ يتم الاستفتاء عليه من قبل الشعب، وهذه اللجنة الدستورية قد تخطت مجموعة صعوبات وُضعت في طريقها من خلال تشكيل لجان فرعية مختصة بفصل من فصول الدستور حتّى تنجز المهمة بسرعة، وقد أعلنت كل لجنة أنها أكملت أكثر من (٨٠%) من الفصل المكلفة به، ويدل هذا بدأنا أننا نقترب من إكمال هذه المهمة دون الحاجة إلى التحديد في الفترة الزمنية، وقد أشارت هذه اللجنة إلى مجموعة مسائل عالقة، إلاّ أنها ليست ذات مشاكل حادة، وإنما هي مسائل اجتهادية مثل: اسم العراق، حيث اقترح البعض: الجمهورية العراقية، وآخرون: جمهورية العراق، أو العراق الاتحادي، أو العراق الفيدرالي، فيمكن حل المشكلة وفق الموازين والضوابط المعروفة، وكذلك مسألة الفيدرالية التي تقوم على أساس المحافظات يكون عددها ثلاثة أو أربعة أو خمسة، أو على أساس أقاليم، وإن كانت مسألة الفيدرالية مُقِرة في الدستور، وهكذا موقع الإسلام في الدستور بعد الاتفاق على أنه لا يجوز سن أيّ قانون يخالف الإسلام، وهناك اختلاف في التعبير عنه، هل يكون: لا يجوز سن أي قانون يخالف الثوابت الإسلاميّة أو يخالف الإسلام بدون كلمة ثوابت؟

نعتقد أن هذا المؤشر جيد، وأن لجنة صياغة الدستور تقدمت في

إطار الموعد المحدد بإذن الله، وهنا نعطي رأي الشعب العراقي الذي يقول: من المهم انجاز وأداء هذه المهمة في الموعد المحدد؛ لأن التأجيل يعني أنه سيتأجل فيما بعد، والشعب يريد أن يشهد نجاح العملية السياسية وينزل للشارع ويعطي رأيه في الدستور، ويخوض الانتخابات القادمة لاختيار جمعية جديدة وحكومة جديدة؛ لأن الجمعية الوطنية والحكومة في المرحلة الانتقالية وفي عام (٢٠٠٦م) ستشهد بإذن الله تعالى تأسيس جمعية وطنية وحكومة دائمة وفق المدة التي يحددها الدستور أربع سنوات أو أكثر أو أقل، فالشعب ينتظر من لجنة صياغة الدستور في مسألة الإسلام ما تؤكده المرجعية الدينية والعلماء والشعب العراقي، حيث يطالبون بأن الإسلام والشريعة الإسلاميّة تُمثّل الخط الأحمر الذي لا يجوز تجاوزه في القانون.

المؤشر الثاني: موقف دول الجوار:

لقد أعلنت إيران وتركيا وسوريا والسعودية والأردن والكويت رسمياً بالإجماع أنها مع العملية السياسية في العراق، وأن إرادتها من إرادة العراقيين، وكان البعض من هذه يتحدث بالأمس القريب عن خطر الهلال الشيعي، اليوم والحمد لله أعلنت أنها مع العملية السياسية، وإيران أعلنت منذ اليوم الأوّل أنها مع العملية السياسية، وتدعم المشروع السياسي في العراق.

وأخيراً وجدنا تعديلاً من الموقف السوري بعد أن كانت لدينا مشكلة في الحدود السورية العراقية التي كانت تشهد تسلل الإرهابيين منها، وأخيراً وبحمد الله أصبح الموقف الرسمي لسوريا هو وقوفها مع الشعب العراقي ومع العملية السياسية، ورفض الإرهاب، وغلق حدودها

بوجه الإرهاب، وبعثت لجنة إلى بغداد للتدقيق في اتهامات ضلوع سوريا في العمليات الإرهابية أو عدمه، وهكذا تأمل فتح سفارتها في العراق، إذن هناك إجماع من دور الجوار على دعم العملية السياسية والاقتصادية في العراق، وأنها ليست مع الإرهاب.

الكويت مشكورة على دعمها للعمل السياسي والاقتصادي في العراق خلال الزيارة الأخيرة لرئيس الوزراء، وإيران أيضاً أعلنت مراراً أنها مع العملية السياسية وأنها تشكل لجاناً لدعم الاقتصاد العراقي، وكان آخرها تصريحها لدى زيارة سماحة السيد رئيس المجلس الأعلى وزعيم كتلة الائتلاف العراقي الموحد السيد عبد العزيز الحكيم الذي التقى بكبار المسؤولين في إيران، إن الواقع السياسي للعراق بدأ يستحكم، ومعلوم عندكم أنه لولا استحكام الواقع الداخلي لم تقترب هذه الدول لتمد يدها لإنجاح العملية السياسية في العراق، وكان بعضها ضد المشروع السياسي في العراق، وباركت للإرهابيين، ورضخ إعلامها لهم، واليوم يقولون نحن معكم ونفتح صفحة جديدة ونقف مع العملية السياسية، هذا يدل على تقدم داخلي ومؤشر مهم في قراءة الواقع السياسي العراقي.

المؤشر الثالث: موقف المجتمع الدولي:

وقد عبّر عنه مؤتمر بروكسل في بلجيكا بحضور أكثر من (٨٥) دولة من وزراء الخارجية والذي شارك فيه العراق برئاسة الوزراء ومجموعة من الوزراء والشخصيات الكبيرة، وهذا المؤتمر فيه دلالة على استقرار الواقع السياسي ونجاح العملية السياسية في العراق، ليس من السهل أن تقول (٨٥) دولة من دول العالم نحن مع العراق ومع المشروع

السياسي والعملية السياسية لولا أنهم وجدوا استقراراً ونجاحاً، فالدولة المضطربة والمهتزة لا يقف معها أحد، وليس لدى هؤلاء منطق الإيثار، بل لديهم مصالح سياسية واقتصادية وسياسية، والعالم قائم على هذه الصيغة، خرج بالإجماع على دعم العراق سياسياً واقتصادياً، إننا نعتبره مؤشراً إيجابياً جيداً، وأن الدولة العراقية استطاعت أن تقدم رؤية جيدة وايجابية للواقع العراقي للعالم، نعم هناك إرهاب وأزمات، لكن نحن نسير في الطريق الصحيح.

أصبحنا نسمع صيحات جديدة من أعداء العملية السياسية والمشروع الجديد والعراق الجديد، فحينما كان العراق عراق صدام كان هؤلاء ساكتين وفرحين ولا يقولون شيئاً، واليوم في العراق الجديد يثيرون المشاكل باستمرار، فعندما ذهبنا إلى مؤتمر بروكسل وشرحنا الواقع العراقي وحصلنا على دعم (٨٥) دولة من دول العالم للمشروع الاقتصادي والسياسي والأمني قال هؤلاء أنها زيارة استجداء ولا تناسب الكرامة العراقية، ولا نرجح هذه الزيارات والانفتاح على العالم، ولكن الواقع أن هؤلاء يريدون بقاء العراق مغلقاً على نفسه يتخبط في ضربات الإرهاب يميناً وشمالاً، حتّى يقولوا لا للعراق الجديد، نعم لعراق صدام، نحن نعتقد أن العراق لا بدَّ أن ينفتح على العالم ودول الجوار والمجتمع العربي والدولي، إنها سياسة صحيحة وضرورية لاستكمال المشروع السياسي في العراق، هذه ليست زيارة استجداء، إن رئيس الوزراء لم يبين فقر العراق أبداً، ولا أحد يقبل ذلك، كانت زيارة لرفع صوت العراق وشرح التجربة العراقية للعالم، وليست زيارة استجداء.

إن العـراق يـشهد تقـدماً فـي الانفتـاح علـى العـالم الـدولي ودول الجوار، ويشهد تقدماً في الوضع الداخلي باعتقال المئات من الإرهابيين والعثور على معامل التفخيخ والسيطرة عليها.

بدأ الإرهاب يتخبط، وبدأت علامات الهزيمة تظهر عليه كالخنزير الذي يصاب بجروح ويريد الهرب من المزرعة يقوم بتلف المزرعة في طريق هروبه، وإننا بحمد لله تعالى قد ضربنا الطوق عليه ولا نسمح له بالخروج إلاّ بإلقاء القبض عليه إن شاء الله تعالى، فقد كان سابقاً يقوم بعمليات إرهابية مدروسة، واليوم تحوّل إلى هذا الشكل من الأعمال الإرهابية الفاشلة، فما حدث بالأمس القريب هو تفجير أربع سيارات مفخخة وقنينة غاز في مطعم في وقت الفجر الذي لا يوجد فيه أحد، وهذا دليل على هزيمتهم وأنهم ملاحقون جماهيرياً ورسمياً، وقد كانوا قبل ذلك يدخلون في وسط الجماهير وفي مجالس العزاء والمآتم علانية ويقومون بأعمالهم الإرهابية، هذا يعني تخبط الإرهاب وأنه في طريق الهزيمة، مرة أخرى نقول بصراحة إن الإرهاب ما زال موجوداً، ولا يدعي أحد أنه قد انتهى بالكامل، وقد وضعت الدولة سقفاً لنهاية الإرهاب، ونرجو أن يتحقق ذلك إن شاء الله وينتهي الإرهاب من ستة أشهر إلى السنة كحد أقصى.

الدليل على هزيمة الإرهاب هو أن السيارة المفخخة إلى جانب حسينية عبد الرسول عليّ قد ألحقت أضراراً بالحسينية ومحلات الكسبة ولم تقع ضحايا، وصدر بيان على الانترنيت على لسان الزرقاوي يقول: نحن نتبنى هذه العمليات، وأنها تستهدف الشيعة وتجمعاتهم، نحن نعتقد إن هذا التصريح دليل آخر على هزيمة الإرهاب الذي كان يتحدّث يوماً ما عن استقلال العراق وتحريره وتطهيره من الأجانب، وهو اليوم يتحدّث عن تفجير الحسينيات والمساجد وملاحقة الشيعة، هذا يعني أن

الإرهاب كان مقنّعاً بقناع واستطعنا هزيمته، وتبين أنه ليس مقاومة شريفة وجهاد وإنما هو أعمال دنيئة معادية لوحدة العراق ولشيعة العراق.

نعتقد أن اثنين ليس لهما حياة في العراق: أحدهما: الإرهاب، والثاني: الطائفية، يعني مهما فكّر هؤلاء السلفيون والبعثيون والطائفيون بإيقاع الفتنة الطائفية بعنوان ملاحقة الشيعة فإن الشيعة لن ينجروا إلى حرب طائفية، إنهم صبورون وسيصبرون حتّى تحطيم الإرهاب بإذن الله، كما أن عمليات القتل الفجيعة لشيعة أهل البيت G في تلعفر وسامراء بحيث يستطيع الإنسان أن يقول أن تلعفر تمثل صوتاً لا مغيث له، حيث يذبح شباب الشيعة لأنهم يشهدون أن عليّاً ولي الله، إنما يحدث ذلك لجر الشيعة إلى الفتنة الطائفية، وسوف لن ننجر إلى ذلك.

إن القادة العراقيين والزعماء والعلماء لن يتراجعوا عن مشروع بناء العراق وزيارة الداخل والخارج، فالزيارات متواصلة لبناء جسور الثقة بين الجماهير ودول العالم.

المؤشر الرابع: أزمة الخدمات الحياتية في العراق:

توجد أزمة البطالة والخدمات ومشاريع الاعمار، وركود السوق التجاري حسب ما يصلنا من الرسائل من المحافظات، وما نعيشه نحن في النجف وغيرها.

نحن نعترف بهذه الأزمات، ونرفع صوتنا مطالبين الجهات المسؤولة بحلها، ونعرف أن هناك عقداً كبيرة وراء هذه الأزمات، وناشئة من ثلاث عوامل:

العامل الأوّل: تراكمات النظام السابق؛ لأن أزمة الكهرباء ليست جديدة، وكذا البطالة والصحة والبيئة، فهي موجودة منذ عهد النظام السابق، ونحن نكتوي بنارها ولهبها.

العامل الثاني: تداعيات الأعمال الإرهابية، حينما لا تسمح لحلاق أن يعمل

في محله فكيف للوزير أن يعمل في وزارته؟ وكذا المعامل كيف تعمل، وأنتم تعرفون ذلك، فأزمة الكهرباء سببها استهداف هؤلاء الإرهابيين لمحطات الكهرباء والمولدات وخطوط النقل ومشكلات أخرى.

العامل الثالث: عناصر فاسدة تحاول أن تفتعل هذه الأزمة بهدف إيصال الناس إلى نتيجة مفادها أنه لا فائدة في البناء، وأنكم ستذوقون الأمرّين.

التواصي بالصبر:

نحن نقول: لا وجود للتراجع، ولن تحدث أزمة ثقة، ولا توجد ردّة عن مشروع العراق الجديد.

لا بدَّ من التواصي بالصبر، كان رسول الله 9 حينما يمر على آل ياسر وهم يُعذَّبون يقول: «صبراً يا آل ياسر»[١]، ونحن نقول: صبراً أيها العراقيون، صبراً يا شيعة العراق، صبراً يا شباب العراق، صبراً أيها العمال، صبراً أيها المؤمنون، صبراً أيها الشرطة، صبراً أيتها العوائل الضعيفة، أيها الكسبة، أيها الشباب الجامعي، لا يبلغوا بكم إلى أن تقولوا فشلنا ونتراجع، فأنتم بالخصوص الشيعة مستهدفون؛ لأن التجربة قامت على أيديكم يا شيعة أهل البيت، يريدون إفشال هذه التجربة، فعلينا المزيد من الصبر والثبات والثقة بالنفس وبالله.

[وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ][٢].

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٢١١.

(2) الطلاق: ٢ و٣.

(٢٤/ جمادي الأولى/ ١٤٢٦هـ)
(١/ ٧/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الرابعة والسبعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الآخرة أفضل من الدنيا.

٢ _ فضل الجمعة.

٣ _ مناشئ العنف والتطرف.

٤ _ المستضعفون فكرياً، وسياسة أهل البيت G .

الخطبة الثانية:

١ _ نقد السياسة الأمريكية في العراق.

٢ _ شهادة الشيخ ضاري الفياض العامري.

٣ _ أزمة البلاد في الأمور الحياتية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ](١).

الآخرة أفضل من الدنيا:

يؤكد القرآن الكريم كما في هذه الآية على حقيقة مكررة، وهي أن الآخرة خير من الدنيا للذين آمنوا واتقوا، وهذه الآية تتحدّث عن جنات عدنٍ، وفسرها المفسرون بالجنّات التي يقيم فيها أهلها بشكل دائم كالمعادن ـ ومن ذلك جاءت كلمة عدن ـ في باطن الأرض لرسوخها وثباتها فيها(٢). والله تعالى وعد المتقين جنّات عدنٍ يدخلونها تجري من تحتها الأنهار.

---

(١) الكهف: ٣٠ و٣١.

(٢) أنظر: تفسير مجمع البيان ٥: ٨٧ .

يؤكد القرآن أن الآخرة خير لكم من الدنيا، قال تعالى: [قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى][1].

وقال تعالى: [وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى][2].

وقال تعالى: [أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ][3].

العبارة الأخيرة في الآية: [أَفَلا تَعْقِلُونَ]، تعني: لو كان للعباد عقل لعرفوا أن الآخرة خير من الدنيا التي لا قيمة لها إزاء الآخرة، كقوله تعالى: [وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ][4]، أي: إن الآخرة وثواب الله خير من البيع والتجارة ومن كل الدنيا.

روي عن رسول الله 9 : «لموضع سوطٍ في الجنّة خيرٌ من الدنيا وما فيها»[5]، يعني أن متراً مربعاً في الآخرة خير من الدنيا وما فيها، إذن كم هي عظيمة الآخرة!؟

فضل الجمعة:

وعن رسول الله 9 في فضل يوم الجمعة: «ما من مؤمن مشى فيه إلى الجمعة إلاّ خفف الله عليه أهوال يوم القيامة، ثمّ يؤمر به إلى الجنّة»[6]. أليس هذا خير من الدنيا وما فيها.

---

(١) النساء: ٧٧.
(٢) الضحى: ٤ و٥.
(٣) يوسف: ١٠٩.
(٤) الجمعة: ٩.
(٥) مسند أحمد ٥: ٣٣٠.
(٦) وسائل الشيعة ٧: ٢٩٨/ ٩٣٩٠/ ٩.

وقال 9 أيضاً عن فضائل يوم الجمعة: «في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله U فيها خيراً إلاّ أعطاه»، قيل: يا رسول الله، أيّ ساعة هي؟ قال: «إذا تدلى نصف عين الشمس إلى الغروب...»[١]؛ لأنها ساعة استجابة الدعاء.

وقال الصادق C : «ليتزين أحدكم يوم الجمعة، يغتسل، ويتطيّب، ويسرح لحيته، ويلبس أنظف ثيابه، وليتهيأ للجمعة، وليكن عليه في ذلك اليوم السكينة والوقار، وليحسن عبادة ربه، وليفعل الخير ما استطاع، فإن الله يطّلع على أهل الأرض ليضاعف الحسنات»[٢].

الآن نحن في ساعة ينظر الله إلينا ويطّلع علينا ويضاعف لنا الحسنات، فنرجوك يا إلهنا أن لا تنظر إلى سيئاتنا وحقارتنا وسوء نياتنا، بل أنظر إلى صلاة الجمعة التي تحبها، وتقّبلها منّا، نعوذ بالله أن يطّلع على سوء نوايانا وسرائرنا، ونرجوه بفضله إن حضرنا صلاة الجمعة أن يضاعف لنا الحسنات ويذهب عنا السيئات، نسأل الله أن يجعلنا من المتقين، ويرزقنا الجنّة التي وعد بها المتقين.

مناشئ العنف والتطرف:

تحدّثنا عن الوسائل العلاجية لمشكلة العنف، ونتحدّث اليوم عن مناشئ العنف، والإسلام يسعى لاقتلاع مناشئ العنف وأسبابه.

هناك عدة مناشئ للعنف الطائفي والأسري والقومي والإنساني.

السبب الأوّل هو: التطرف الفكري، كهؤلاء الذين يقتلون الآخرين لمجرد

---

(١) وسائل الشيعة ٧: ٣٨٤/ ٩٦٤٧/ ٥.

(٢) الكافي ٣: ٤١٧/ باب التزين يوم الجمعة/ ح ١.

الاختلاف المذهبي والعقائدي بسبب التطرف الفكري، وقد جاء الإسلام ليقتلع جذور التطرف الفكري الذي له امتداد تأريخي منذ الصدر الأوّل للإسلام.

لاحظنا هذا التطرف بعد رسول الله 9 حينما قادوا عليّاً C مكتوفاً، وهو أوّل من أسلم بعد رسول الله 9 بإجماع التاريخ، وهو صاحب المناقب والمفاخر، وكان أخلص الناس لرسول الله 9 ، وقد بايعه المسلمون زمن رسول الله 9 يوم غدير خم، لكنهم بعد رسول الله قالوا له: بايع.

فقال: وإن لم أُبايع؟

قيل: إذن نقتلك!

قال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسول الله[1]!

هذا تطرف وإرهاب استمر إلى يومنا هذا عبر ما نسميه بـ (الإسلام الأموي)، ومن الحيف أن يُسمى إسلاماً؛ لأنه في الحقيقة إرهاب ونفاق لبس ثوب الإسلام، أما الإسلام القرآني المحمّدي العلوي فإنه يقول: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ][2].

ويقول أمير المؤمنين C : «الناس صنفان: إما أخٌ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق»[3]، فحتّى لو لم يكن مسلماً لا يحق لك قتله.

والقرآن الكريم وروايات أهل البيت G تؤكد ذلك، قال تعالى: [إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً][4].

---

(١) بحار الأنوار ٢٨: ٣٩٣.

(٢) الحجرات: ١٠.

(٣) من عهد له C كتبه للأشتر النخعي لما ولاه مصر. نهج البلاغة ٣: ٨٤/ ٥٣.

(٤) النساء: ٩٨ و٩٩.

المستضعفون فكرياً:

مجموعة من الناس يسميها القرآن بالمستضعفين، وهم الذين لا يعرفون طريق الهدى، لا لحقد ديني، بل لعجز في الوصول إلى الحقيقة ومعرفتها، كالمجتمعات البشرية الموجودة اليوم التي لم يصلها الدعاة والمبلغون في الغرب وأفريقيا وآسيا وغيرها من دول العالم، فهؤلاء لا يجوز قتلهم، والله يعدهم بالمغفرة منه، كما ورد عن الإمام الصادق C في تفسير الآية: «لا يستطيعون حيلة إلى النصب فينصبون، ولا يهتدون سبيل أهل الحق فيدخلون فيه، وهؤلاء يدخلون الجنّة بأعمال حسنة، وباجتناب المحارم التي نهى الله U عنها، ولا ينالون منازل الأبرار»[1]، وهذه ثقافة إسلاميّة لكيفية التعامل مع هذه الأجيال التي لا تعرف الإسلام ولا يمكن الوُصول إليها؛ لأنها مطوقة إعلامياً وفكرياً.

وفي مجال التعامل معهم يقول الله تعالى: [لا يَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ][2]، هذا هو تعامل القرآن مع هذه الشرائح المستضعفة، لكن الإسلام الأموي والوهابية اليوم قد أصّلت وجذّرت التطرف المذهبي في هذا الزمان.

اليوم حيث اكتووا بنار التطرف الفكري بعد أن توسّع وأحرق بلادهم، دعا إمام المسجد الحرام الشيخ السديسي في الأسبوع الماضي إلى بناء جيل وسطي ونبذ التطرف، في حين كانوا يعتبرون دم الشيعة حلالاً لأنهم كفرة لمجرد أنهم يقبّلون ضريح رسول الله 9 أو سائر الأئمّة الأطهار! وهكذا تعاملهم مع غير الشيعة من المذاهب الإسلاميّة الأخرى.

---

(١) معاني الأخبار: ٢٠١/باب معنى المستضعف/ح ٥.

(٢) الممتحنة: ٨.

وقد قرأت لعالم آخر وهو (الغنوشي) يقول: إن الحركات الإسلاميّة تستخدم سياسة أحادية، وتصنف الناس إلى نوعين: إما مؤمن، وإما كافر فهو عدو، ونَقَدَ هذه السياسة ودعا إلى تغييرها.

سياسة أهل البيت G :

أما سياسة أهل البيت G فهي الانفتاح على كل المسلمين من كل المذاهب الإسلاميّة، ودعوة أتباعهم لحضور مناسباتهم والمشاركة في تشييع جنائزهم، وحتّى الصلاة خلفهم كما في بعض الروايات الشريفة[1]، فأهل البيت G قدّموا لنا منهجاً يقوم على أساس الأخوة والانفتاح والمحبة والوحدة، والعالم مدعو للاقتراب من فكر وشيعة أهل البيت G في التعامل مع بقية الطوائف الإسلاميّة والأديان الأخرى.

إن أصل العنف اليوم ناشئ من تطرف فكري، بينما القرآن يأمر بالعدل والإحسان، والأعمال الخيرة، ووحدة الصف، ونبذ العنف، والإصلاح بين الناس.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يفتح لعلماء الإسلام باباً للتحرك على مذهب أهل البيت G ؛ لفهمه بشكل أوضح، وينبه هؤلاء على الخطأ الذي وقعوا فيه حينما أوجدوا تيار الإرهاب والعنف باسم الإسلام، والإسلام بريء من ذلك، فإنه امتداد للإسلام الأموي والتطرف النفاقي الذي كان في صدر الإسلام، ولو قرؤوا القرآن بشكل جيد لم يجدوا ذلك التطرف، ولم يجدوا مبرراً لممارسات خالد

---

(١) عن الإمام الصادق C قال: «... كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً، ولا تكونوا عليه شيناً، صلّوا في عشائرهم. وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير، فأنتم أولى به منهم...». الكافي ٢: ٢١٩/ باب التقية/ ح ١١.

بن الوليد، ومعاوية بن أبي سفيان عندما كتب نسخة واحده إلى عماله: (أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته)[1]، يعني أن من يروي فضائل عليّ C يكون دمه مهدوراً، هذا لون من التطرف الفكري والإرهاب، فعلى المسلمين القيام بدراسة جديدة للتاريخ وفق مدرسة أهل البيت G .

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

لدينا في الخطبة الثانية ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: نقد السياسة الأمريكية في العراق:

تحدّث وزير الدفاع الأمريكي (رامسفيلد) عن حوارات سرية كُشف النقاب عنها مع مجموعات إرهابية مسلحة، وتحدّث عنها الناطق الرسمي باسم السفارة الأمريكية في بغداد، والخارجية الأمريكية على لسان (أيرلي)، في شمال بغداد وفي قرية من قرى مدينة بلد مع مجموعات مسلحة ذكروا أسماء بعضها مثل جيش أنصار السُنّة وجيش محمّد والجيش الإسلامي في العراق التي تتبنى الإرهاب بشكل علني في العراق، والهدف كما تقول السياسية الأمريكية هو امتصاص الإرهاب والقضاء عليه، وإلى جانب ذلك للسياسة الأمريكية موقف كما تحدّث بذلك وزير العدل تجاه محاكمة صدام ورموز النظام، وهو موقف التباطؤ والتسامح والحديث عن محاكمته خارج العراق، وقد أعلنت السويد

---

(١) شرح نهج البلاغة ١١: ٤٤.

استعدادها لذلك، وصدام طلب ذلك لأجل الإفلات من العدالة العراقية، العجيب أن السياسة الأمريكية في الوقت الذي تقول أن العراقيين يباشرون إدارة سياسة بلادهم بأنفسهم، ويتحدّث الرئيس الأمريكي بعودة السيادة للعراق والعراقيين، ويتحدّثون عن كفاءة القضاء العراقي، وفي سياق محاكمة صدام يقولون: إن القضاء العراقي كفوء، ولكن ليس لديه خبرة في مسألة الجرائم التي تمس حقوق الإنسان! وبالتالي لا يقدرون على معرفة جريمة صدام وأركان نظامه بشكل جيد؛ لأن الأدلة ما تزال غير متكاملة، لذا طرحوا مسألة تأخير محاكمة رموز النظام الموجودين في المعتقلات الأمريكية.

هذه هي السياسة الأمريكية: حوار مع المجموعات الإرهابية من جهة، وتسامح وغض النظر وتباطؤ وإعطاء فرص زمنية لرموز النظام من جهة أخرى.

تعليقنا على الأمر: نعتقد أن التباطؤ في محاكمة رموز النظام وفتح باب الحوار مع الإرهابيين بمثابة إعطاء ضوء أخضر من الولايات المتحدة الأمريكية لعودة الإرهاب في العراق، وتدخل من قبل أمريكا في الشأن العراقي، رغم أنها تتحدّث عن عودة السيادة للعراقيين الذين يرفضون التدخل الأمريكي في الشأن العراقي، والمحاورة مع الإرهابيين، والتباطؤ في محاكمة رموز النظام.

نقول بشكل صريح: إن أمريكا تخالف أصول الديمقراطية التي تدّعيها في سياستها الخارجية، وإن العراقيين يعتبرون إسقاط صدام حسنة لأمريكا، لكن إبقاء صدام سيحوّل هذه الحسنة إلى سيئة، ليعرف الساسة الأمريكان في البيت الأبيض والكونغرس الأمريكي أن حسنة إسقاط

صدام ستتحول إلى سيئة بغيضة من خلال الإبقاء على صدام وتمديد عمره بحجة تجميع الأدلة.

وأنقل لكم رأي المرجعية الدينية وهو: إن إعدام صدام هو مفتاح القضاء على الإرهاب في العراق، ونؤكد للولايات المتحدة الأمريكية أن الشعب العراقي لا يعرف شيئاً اسمه مقاومة شريفة، أين رموز هذه المقاومة؟ أين الطرح السياسي لهؤلاء؟ العالم كله يشهد مقاومات ومعارضة على مختلف المستويات، وكل معارضة في العالم لها رموزها وطرحها السياسي ومشروعها، نحن لا نشهد من هؤلاء كل ذلك إلاّ قطع الرؤوس والاعتداء على النساء والأبرياء.

يقول (رامسفيلد): إن هناك مقاومة، ونحن نتحاور معها. أيّة مقاومة هذه؟! وكيف يمكن امتصاص حقد هؤلاء؟ إن هدفهم هو عودتهم إلى السلطة.

الحقيقة أن السياسة الأمريكية مدانة في حوارها مع الإرهابيين، وتتحمل مسؤولية تصاعد الإرهاب، وكذلك مدانة لدى الشعب العراقي بسبب تسامحها في عدم محاكمة رموز النظام العراقي القابعين في أقفاص أمريكية، إن الأمريكيين هم المسؤولون عنهم فعلاً، ولهذا فهم مدانون في عملية التباطؤ والتسامح والتسويف، ولا ندري ماذا يخططون في المستقبل، لكن يجب أن يعرفوا أن الشعب العراقي ينظر إلى هذه الممارسة بعين الشكّ والريبة والسخط، إننا ننصح أمريكا أن لا تحوّل حسنة إسقاط صدام إلى سيئة لدى كل أبناء العراق، نعلم أن أمريكا لديها مصالح في المنطقة، إذن لماذا تُحوّل الناس إلى أعداء بسبب هذه السياسة الخاطئة مع صدام ورموز نظامه مرة أخرى.

المطالبة بتنفيذ أحكام الإعدام:

والشعب لديه عتب وملاحظة على حكومته الفعلية في مسألة عدم تنفيذ أحكام قانون الإعدام بشأن الإرهابيين الذين حكم عليهم القانون، ولحدّ الآن لم تتم عملية تنفيذ إعدام واحدة، لماذا؟ هناك علامة استفهام حول ذلك، أجابت الدولة بأن هناك محكمة تمييز رفضت الحكم بالإعدام للمرة الأولى والثانية والثالثة حتّى العاشرة بعد الحكم من قِبَل المحكمة وثبوت الأدلة، هذا الأمر يجعلنا ننظر بعين الشكّ إلى محاكم التمييز، فمن يدير هذه المحاكم؟

هل هم بعثيون؟ ذلك ممكن.

هل هم عناصر إرهابية؟ ذلك ممكن.

أم هي عناصر تخضع لضغوط أجنبية؟ وهي أحسن الحالات، وعلى كل هذه الاحتمالات يجب أن نعيد النظر في محاكم التمييز، نطالب الدولة والجمعية الوطنية بذلك والتي يستمر سيل الدماء العراقية بسبب هؤلاء، وهي تقف متفرجة وغير مستعدة لتنفيذ حكم الإعدام بحق هؤلاء المجرمين، أدعو الحكومة العراقية والجمعية الوطنية لإعادة النظر في تقييم أجهزة القضاء ومحاكم التمييز.

المحور الثاني: شهادة الشيخ ضاري الفياض العامري(*):

شيخ عموم البو عامر في العراق وابنه مع اثنين من حراسه، أزف التهنئة له ولذويه ولعشيرته وللعشائر العراقية، حيث رصّع جبينها بدم الشهادة الأحمر، الحقيقة أن هذا موقف أسى وحزن، وفي نفس الوقت موقف ابتهاج وافتخار، ويذكرنا بنموذج حبيب بن مظاهر الأسدي

(*) وهو رئيس الجمعية الوطنيّة الأوّل على الأساس السِني (العُمُر).

2 ، كـان رجـلاً بعمـر (٨٤) سـنة وشـيخ عـشيرة معـروف بـين كـل العـشائر العراقيـة مـن سُـنّة وشـيعة، ودون أن يـصدر منـه موقـف إلاّ إيمانـه بالعمليـة الـسياسية والعـراق الجديـد، الحـديث عـن هـذا الـشخص يـستحق وقفـة أخـرى، فقـد كـان معروفـاً بولائـه للمرجعيـة منـذ أيـام الـسيد محـسن الحكـيم 1 ، وهـو مـن أوائـل مـن دخـل قـصر النهايـة، ولـه احتـرام وشخـصية وعقلية فرضــت وجودهــا فــي كــل العــشائر العراقيــة، وعلــى هــذا الأســاس كــان مـستقيماً فـي خـط الـولاء، ولـم يـشهد تاريخـه خروجـاً عـن الطريـق يمينـاً أو يـساراً، ففـي تلـك المـدة كـان مع المرجعيـة الدينيـة، وهـذه منقبـة تـذكر لـه، كـان إنـساناً بمثـل هـذا الـصفاء والثبـات، واسـتحق أن ينـال درجـة الـشهادة، إن شـهادته لا تزيـدنا إلاّ ثباتـاً علـى الطريـق وافتخـاراً بالـشهادة التـي فتحهـا الله لخاصة أوليائه.

إن الإرهـاب بمثـل هـذا العمـل يكـشّر عـن أنيابـه، ويكـشف عـن حقـده الـدفين علـى الـشموخ العراقـي بعيـداً عـن شـعارات المقاومـة التـي يرفعهـا كذباً ودجلاً.

الإرهاب يقترب من ساعة الصفر لإعلان هزيمته النهائية.

المحور الثالث: أزمة البلاد في الأمور الحياتية:

وعلـى رأسـها الكهربـاء التـي تعـاني منهـا كـل الـبلاد، والنـاس أصـبحوا يظهـرون سـخطهم وعـدم رضـاهم عـن الجهـات المـسؤولة عـن هـذا الأمـر الحيــاتي، وأصــبحوا يــضيقون ذرعــاً ويقــل صــبرهم وهــم يــشهدون واقعــاً مأسـاوياً وغيـر مفهـوم فـي الحقيقـة، يعنـي عـدم وضـوح فـي الرؤيـة، فـوزارة الكهربـاء مـرة تتحـدّث عـن وقـوع تفجيـر فـي المحطـة الغازيـة، ومـرة تتحـدّث

عن إضافة طاقة (١٠٠ ميكاواط) في غضون أسبوعين، وبعدها (١٤٥ ميكاواط) من الكويت وإيران وتركيا وسوريا، وهذا كله ينظرون إليها كوعود لا يمكن الثقة بها، لأنهم طالما سمعوا هذه الوعود، منذ أكثر من شهر يقال لهم سوف يتحسن الوضع، المشكلة هي عدم وضوح الرؤية، يمكن أن تكون هناك عُقد مثل تفجير المحطات ومشاكل أخرى، لكن لماذا لا نقدم للناس رؤية واضحة عن المشكلة؟ فمجرد القول أن المشكلة من بغداد لا يكفي، لا بدّ من توضيح الأمر للناس، قولوا كم نحتاج من الطاقة، وكم نملك؟ ولماذا لم تحل المشكلة؟

قالوا: توجد مولدات جديدة. فلماذا لم تُشغّل؟

قالوا: تحتاج إلى وقود والوقود في بغداد ويحتاج إلى مخاطبة وزير النفط.

وقالوا مرة أخرى: إنها بحاجة إلى مخازن، وأخيراً قيل أنها تحتاج إلى شركات ستأتي في غضون يومين، ولكنها لم تأت إلى اليوم، نقول هذا للمسؤولين في النجف أو بغداد، فهم إخوتنا، لكن حينما لا نقدم رؤية واضحة للناس فإنهم سيفقدون الثقة، وحينما يقال إن الأوضاع ستتحسن ـ وقد سمعنا ذلك قبل شهر ـ ولحدّ الآن لم تُحل، ولم تتحسن الأوضاع، فلا تغير في الواقع، يمكن أن تكون هناك مصالح هم يقدرونها، ونحن نقول لهم إنهم بحاجة إلى شجاعة وإقدام، وأنا أقول ذلك على أساس المسؤولية، وأضم صوتي إلى صوت الناس في عدم رضاهم وسخطهم، فلا يمكن أن يبقى الناس هكذا دون الوضوح في الرؤية.

أين المولدات؟ أين الوقود؟ أين (٢٥ ميكاواط) التي تُعطى إلى شركة السمنت؟ قيل أنها ستشتري مولدات من تركيا، ومضى على ذلك أكثر من شهر

والكهرباء تزداد سوءً، فإذا لم تستطيعوا تنفيذ الأمر فلا تعدوا الناس، وحدّثوا الناس بالمشكلة، وأين يمكن حلها؟ هل من بغداد؟ أم أن هناك مشاكل أخرى مثل الأسلاك، وذلك ممكن.

الوضع الاقتصادي أيضاً هناك بشائر كان يحدّثني عنها المسؤولون، وهي أن (٢٩) مشروعاً سيبدأ العمل بها في النجف، وتحتاج إلى ميزانية، وهي وعود ننتظر تنفيذها، لكن حتّى نكوّن صورة متكاملة وليس صورة سلبية فقد زرت ناحية القادسية وسألتهم عن الوضع الاقتصادي بشكل عام: هل هو اليوم أفضل أم في أيام صدام؟ قد يقول البعض وبسرعة: الوضع السابق أفضل. وقال مدير الناحية: قد توجد نواقص في الماء والكهرباء وغيرها في الخدمات، لكن أضرب لك مثلاً، ففي أيام صدام كان لدينا محل واحد لبيع الدجاج، وقد يموت البعض منها لعدم شرائه، أما اليوم فقد أصبح لدينا (٢٠) محلاً لبيع الدجاج، وهذا يعني أن القدرة الشرائية للناس ازدادت بـ (٢٠) ضعفاً على الأقل، رغم أننا ما زلنا في المعركة مع الإرهاب، وهناك نماذج كثيرة للتحسن الاقتصادي، فلا ننتظر بسهولة تحسن في كل الأوضاع، بسبب هذه الظروف، فلا زلنا في معركة مع الإرهاب، والحرب بعد لم تضع أوزارها مع هؤلاء، ومن دون الانتهاء من هذه المعركة لا يمكن أن ننتظر تحسناً اقتصادياً مطلقاً، ولكننا نشهد تحسناً اقتصادياً نسبياً، فالرواتب تضاعفت عشرات المرات عن سابقها، وهناك تحسن في مجالات أخرى.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١/ جمادي الثانية/ ١٤٢٦هـ)
(٨/ ٧/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الخامسة والسبعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ أبواب الجنّة والنار.

٢ _ مشكلة الزواج الفاشل.

الخطبة الثانية:

١ _ التلاحم الوطني في العراق.

٢ _ أحداث لندن.

٣ _ استحقاقات النجف الأشرف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[هذا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوابُ][1].

أبواب الجنّة والنار:

القرآن الكريم يشير إلى حقيقة هي أن الجنّة التي أُعدّت للمتقين لها أبواب، بمعنى مداخل، كما أن للسماء أبواباً كما في قوله تعالى: [فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ][2]، لكن تعدد هذه الأبواب ليس بسبب شدة الازدحام، وإنما على سبيل المراتب والدرجات للناس، أي إن الداخلين إلى الجنّة ليسوا على مستوى واحد، فمن الباب الأوّل يدخل جمع من الناس لهم مرتبة خاصة، وهكذا من الباب الثاني، والثالث، وكذلك جهنم لها أبواب، حيث يقول تعالى: [لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ][3]، لكل باب عنوان خاص.

---

(١) ص: ٤٩ و٥٠.

(٢) القمر: ١١.

(٣) الحجر: ٤٤.

هذا الاختلاف في العدد يدل على حقيقة ربما لا نعلمها الآن، فعن رسول الله 9 قال: «إن للجنّة باباً يدعى الريان، لا يدخله إلاّ الصائمون»[١]، هذا عنوان.

وفي رواية أخرى عن الصادق C قال: «إن للجنّة باباً يقال له: المعروف، لا يدخل منه إلاّ أهل المعروف، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة»[٢].

ويقول أمير المؤمنين C : «إن للجنّة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب منه يدخل الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا...، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن شهد أن لا إله إلاّ الله، ولم يكن في قلبه مقدار ذرةٍ من بغضنا أهل البيت»[٣].

مشكلة الزواج الفاشل:

اليوم نناقش المعالجة الإسلاميّة لمشكلة الزواج الفاشل، وهي أحد مشاكل المجتمع البشري.

وهي مشكلة عالمية، كما هي موجودة في عالمنا الإسلامي، ونقصد بالزواج الفاشل ليس ذلك الزواج الذي ينتهي إلى الطلاق بالضرورة، فقد ينتهي بالطلاق وقد لا ينتهي، فيما يعيش الزوجان في حالة من الشقاء والبؤس[٤]، فقد

---

(١) وسائل الشيعة ١٠: ٤٠٤/ ١٣٧٠٣/ ٣١.

(٢) الكافي ٤: ٣٠/ باب أن أهل المعروف.../ ح ٤.

(٣) الخصال: ٤٠٧/ باب الثمانية/ ح ٦.

(4) جاء في موقع نيويورك - وكالات تحت عنوان:

الأمريكيات يفضّلن أزواجاً بصفات الكلاب: ٨

ذكرنا حالات الطلاق في العراق حسب إحصائية رسمية، وقلنا: إنها بلغت مائة وثمانين ألف حالة طلاق في السنة، أي ما يعادل خمسمائة حالة طلاق في اليوم الواحد، هذا فضلاً عن مشكلة تأخر الزواج، وهو أمر عالمي، ونلاحظ هذه الحالة كذلك في تركيا وإيران والعالم العربي، فالإمارات تعاني من مشكلة العنوسة، وهي المشكلة رقم واحد في الإمارات؛ لأنهم تركوا نساءهم وانفتحوا على أبواب أخرى ونساء أجنبيات لسبب من الأسباب.

عوامل الزواج الفاشل:

هناك عوامل من خارج الأسرة تدعو إلى فشل الزواج، فالاقتصاد، والحروب، ومشكلة السكن، والبطالة، والتدخلات من أطراف أخرى كالأبوين لأحد الزوجين أو كليهما، والثقافة الاجتماعية الفاسدة هي عوامل خارجية تؤدي إلى فشل الزواج في الكثير من الأحيان.

ـ ذكرت دراسة أن الأمريكيات يتمنّين لو أن شركاء حياتهن كانت لديهم صفات كتلك التي للكلاب، لكانت حياتهن أسعد حالاً، واختفت الكثير من المشاكل التي تعكر صفو علاقاتهن مع الجنس الآخر.

وجاء في استطلاع للرأي أعده (أميريكان كينيل كلوب) أن ٣٤% من الأمريكيات أكدن بأن لو كان الكلب رجلاً لما ترددن في جعله صديقاً مميزاً لهن.

وقالت ٩٠% من النساء أنهن كن يتمنين لو أن الشريك الآخر يتمتع ببعض ميزات الكلاب الجيدة الكثيرة، مثل الاحتفاظ بالمزاج الرائق والدائم، والرغبة في قضاء أكبر وقت معهن، وغمرهن بالعطف عند الاسترخاء على المقعد.

وأشارت الدراسة إلى أن الرجال يعجبون بكلابهم لأنها تركض إليهم بتودد عند القدوم إلى المنزل، ولا تتذمر عند مشاهدتهم البرامج الرياضية على التلفزيون.

وقال غايل ميلر المتحدث باسم (أميركان كينيل كلوب) لشبكة (أي بي سي) الإخبارية الأمريكية أن (الكلاب مهمة جداً لأصحابها، وبامكانها في حالات كثير إما إصلاح علاقات الشريكين أو حتّى تدميرها).

عوامل نجاح الزواج:

هناك أربعة عوامل تؤدي إلى نجاح الزواج:

العامل الأوّل: التعارف المسبق بين الطرفين.

العامل الثاني: أسس الاختيار الصحيح.

العامل الثالث: الأخلاق والمحبة.

العامل الرابع: الالتزام الديني.

هذه العوامل نذكرها على سبيل الإيجاز، وربما نقف عندها بشكل مفصل في أحد الأيام.

التعارف المُسبق:

إن عدم الانسجام بين الزوجين قد يكون بسبب عدم التعارف المسبق بينهما قبل الزواج، أي أن كلاً منهما يكون مجهولاً بالنسبة للآخر، لذا يدعو الإسلام إلى التعارف المسبق بين الزوجين قبل الزواج؛ ليتعرف كل منهما على الآخر بشكل جيد وعلى كافة التفاصيل، حتّى المشي والأكل والكلام، الإسلام يسمح بالجلوس معاً مع ضمان العفة وعدم حصول علاقة غير شرعية.

أسس الاختيار:

وهكذا يؤكد الإسلام على أسس الاختيار الصحيح لشريك الحياة من حيث صفاته وأخلاقه على المدى البعيد، فالمهم في شريك العمر أن يكون مؤمناً، ذا أخلاق حسنة، وليس بالضرورة أن يكون غنياً أو صاحب منصب حكومي، ومثل ذلك الفتاة، فالمهم فيها أخلاقها وإيمانها قبل الصفات المادية الأخرى.

أخلاق المحبة الزوجية:

وعن العامل الثالث وهو الممارسة الأخلاقية والمحبة.

أقرأ لكم أحاديث في اهتمام الإسلام بالأخلاق البيتية، بحيث تجعل الزواج سعيداً حتّى لو كان هناك فقر ومشكلات أخرى، لكن يصبح البيت مضيئاً بالمحبة والاحترام:

جاء عن رسول الله 9 : «أوصاني جبرئيل C بالمرأة حتّى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلاّ من فاحشة مبيّنة»[١].

وفي رواية أخرى قال 9 : «قول الرجل للمرأة: إني أحبك، لا يذهب من قلبها أبداً»[٢].

«إذا سقى الرجل امرأته الماء أُجر»[٣]. هكذا يحترم الإسلام المرأة، حيث قال 9 : «جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا»[٤]. ولكن البعض يخرج إلى خارج البيت لتناول طعامه ويترك زوجته وحيدة في البيت لا لضرورة، وإنما التعالي عليها، وهي ثقافة غير صحيحة.

وقال 9 : «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله»[٥].

وقال الصادق C في حديث: «... ومن حَسُنَ برُّه بأهله زاد الله في عمره»[٦].

---

(١) الكافي ٥: ٥١٢/ باب حق المرأة على الزوج/ ح ٦.

(٢) وسائل الشيعة ٢٠: ٢٣/ ٢٤٩٣٠/ ٩.

(٣) كنز العمال ١٦: ٢٧٥/ ٤٤٤٣٥.

(٤) تنبيه الخواطر ٢: ١٢٢.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٥٥/ ٤٩٠٨.

(٦) الكافي ٨ : ٢١٩/ ٢٦٩.

وفـي المقابـل يوصـي النبـي 9 المـرأة بالرجـل، حيـث قـال: «أيمـا امـرأة رفعـت مـن بيـت زوجهـا شـيئاً مـن موضـع إلـى موضـع تريـد بـه صـلاحاً إلاّ نظر الله ﷻ إليها، ومن نظر الله إليه لم يعذبه»[١].

وقـال 9 : «أيمـا امـرأة خـدمت زوجهـا سـبعة أيـام أغلـق الله عنهـا سـبعة أبواب النار، وفتح لها ثمانية أبواب الجنّة تدخل من أيها شاءت»[٢].

هــذا نمــوذج مــن الحقــوق المتقابلــة بــين الــزوجين، والأخــلاق الإسـلاميّة فـي البيـت لـو طُبِّقـت لمـا وصـلنا إلـى الحالـة التـي نحـن فيهـا مـن حالات الزواج الفاشل.

الزهراء J نموذجاً:

ونخــتم حــديثنا بــذكر الزهــراء J ، فقــد كــان زواج علــيّ C بـالزهراء J نموذجـاً للـزواج المثـالي، رغـم الفقـر وصـعوبات الحيـاة والقتال والحروب الموجودة آنذاك، لكن جسّد نموذج البيت السعيد.

عـن البـاقر C : «إن فاطمـة J ضـمنت لعلـيّ C عمـل البيـت والعجـين والخبـز وقـمّ البيـت، وضـمن لهـا علـيّ C مـا كـان خلـف البـاب: نقل الحطب، وأن يجيء بالطعام...»[٣].

وعــن الــصادق C : «كــان أميــر المــؤمنين C يحتطــب ويــستقي ويكنس، وكانت فاطمة J تطحن وتعجن وتخبز»[٤].

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٩٦/ ٦٧٨/ ٧.

(٢) وسائل الشيعة ٢٠: ١٧٢/ ٢٥٣٤٢/ ٢.

(٣) بحار الأنوار ١٤: ١٩٧.

(٤) الكافي ٥: ٨٦/ باب عمل الرجل في بيته/ ح ١.

وهكـذا يعطـي علـيّ C تقيمـاً للزهـراء J وكـان يقـول: «فـوالله مـا أغـضبتها ولا أكرهتهـا علـى أمـر حتّـى قبـضها الله U، ولا أغـضبتني ولا عـصت لـي أمـراً، ولقـد كنـت أنظـر إليهـا فتنكـشف عنـي الهمـوم والأحزان»[١].

وعنـد وفاتهـا قالـت J : «يـا بـن عـم، مـا عاهـدتني كاذبـة ولا خائنـة، ولا خالفتك منذ عاشرتني».

فقـال C : «معـاذ الله، أنـت أعلـم وأبـر وأتقـى وأكـرم وأشـد خوفـاً مـن الله أن أوبخـك غـداً بمخـالفتي، فقـد عـزَّ علـيَّ بمفارقتـك وبفقـدك، إلاّ أنـه أمـر لا بـدَّ منـه، والله جـددت علـيَّ مـصيبة رسـول الله 9 ، وقـد عظمـت وفاتـك وفقـدك، فإنـا لله وإنـا إليـه راجعـون مـن مـصيبة مـا أفجعهـا وآلمهـا وأمـضّها وأحزنهـا، هـذه والله مـصيبة لا عـزاء عنهـا، ورزيـة لا خلـف لهـا». ثـمّ بكيـا جميعـاً سـاعة، وأخـذ علـى رأسـها وضـمها إلـى صـدره، ثـمّ قـال: «أوصـيني بمـا شـئت، فإنـك تجـديني وفيـاً أمـضي كـل مـا أمرتنـي بـه، وأختـار أمـرك علـى أمـري»، ثـمّ قالـت: «جـزاك الله عنّـى خيـر الجـزاء، يـا بـن عـم، أوصـيك أوّلاً أن تتـزوج بعـدي بابنـة إمامـة، فإنهـا تكـون لولـدي مثلـي، فـإن الرجـال لا بـدَّ لهـم مـن النـساء...»، ثـمّ قالـت: «أوصـيك يـا بـن عـم أن تتخـذ لـي نعـشاً، فقـد رأيـت الملائكـة صـوّروا صـورته»، فقـال لهـا: «صـفيه إلـيَّ»، فوصـفته، فاتخـذه لهـا، فـأوّل نعـش عُمـل فـي وجـه الأرض ذلـك، ومـا رأى أحـد قبلـه ولا عملـه أحـد. ثـمّ قالـت: «أوصـيك أن لا يـشهد أحـد جنـازتي مـن هـؤلاء الـذين ظلمـوني، وأخـذوا حقـي، فـإنهم أعـدائي وأعـداء رسـول الله

---

(١) كشف الغمة ١: ٣٧٣.

9 ، وأن لا يصلى عليَّ أحد منهم، ولا من أتباعهم، وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار...»[١].

هذه فاطمة ريحانة رسول الله التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها توصي عليّاً C بذلك، وهو يمثل احتجاجاً وبيان ظلامة وموقفاً له معنى في تقييم الزهراء J للواقع الاجتماعي والسياسي القائم يومئذٍ.

ولأي الأمور تُدفن سِراً   بَضعة المصطفى ويُعفى ثراها

بنت مَن؟ أُمّ مَن؟ حليلة مَن؟   ويلٌ لِمَن سنَّ ظُلمها وأذاها

جرّعاها من بَعدِ والدها الغيض   مراراً فبئسَ ما جرّعاها

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

لدينا في الخطبة الثانية ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: التلاحم الوطني في العراق:

١ ـ في غضون أسبوع مضى اختطف الإرهاب منّا شخصيتين وزعيمين، زعيماً عشائرياً وهو الشيخ ضاري الفياض، وزعيماً دينياً وهو العلامة الحجة السيد كمال الدين الغريفي 1 ، ثمّ امتدت يد الإرهاب لتختطف السفير المصري، ثمّ تحدّثت الأنباء عن قتله على يد هؤلاء الخاطفين.

---

(١) روضة الواعظين: ١٥١.

وهكـذا نـشهد محاولـة لتـصعيد الإرهـاب ضـد الـشيعة مـن قِبَـل الإرهـابيين، وإيجـاد فتنـة طائفيـة بمحـاولات شتى، كـان آخرهـا مـا نُقـل عبـر القنـوات الإعلاميـة _ بغـضّ النظر عـن صحته لكنهـا إشـارات مقـصودة _ عـن تـشكيل فيلـق عمـر لمواجهـة فيلـق بـدر! وهكـذا فـي طـرح جديـد أصـدر هـؤلاء الإرهـابيون فتـوى بتكفيـر كـل مـن لـم يكفّـر الـشيعة، يعنـي أن أهـل الـسُنّة فـي العـراق الـذين بيـنهم وبـين الـشيعة صـداقة ومعايـشة حقيقيـة محكـوم علـيهم بـالكفر مـا لـم يكفّـروا الـشيعة، وفـي مقابـل ذلـك نـشهد تلاحمـاً وطنيـاً وتقدماً سياسياً في العراق يزداد كلما ازداد الإرهاب.

لجنـة الدسـتور اجتمعـت بـالأمس الأوّل رسـمياً وبحـضور أعـضائها مـن الـسُنّة العـرب، وباشـرت أعمالهـا فـي وضـع الدسـتور، انتهـت المـشكلة، فالكـل جلـسوا لوضـع مـسودة الدسـتور فـي الجمعيـة الوطنيـة لقلـع فتيـل الفتنـة التـي اُريـد إثارتهـا بـين الـسُنّة والـشيعة، بحمـد الله تعقـد اجتماعـات رسـمية فـي لجنة الدستور وبحضور السُنّة العرب والشيعة والأكراد وسائر المكونات.

٢ _ أصـبحنا نتلقّـى دعـوات علنيـة مـن قِبَـل جهـات رسـمية سـنّية باتجـاه المـشاركة الـسياسية فـي كتابـة الدسـتور والاسـتفتاء علـى الدسـتور والانتخابـات، أخـذت الجماعـات الـسُنّية فـي العـراق تعطـي مثـل هـذه التـصريحات، فـرئيس ديـوان الوقـف الـسُنّي أصـدر تـصريحاً يـدعو الـشارع الـسُنّي للاشـتراك فـي الانتخابـات الدسـتورية والعمليـة الـسياسية، وهـذا تقـدم على رغم ما يريده الإرهاب.

٣ _ انكـشاف الحقيقـة لـدى العـالم الإسـلامي، حيـث تلقينـا لأوّل مـرة فتـوى شـيخ الأزهـر باتجـاه وحـدة الـصف العراقـي ورفـض عمليـات القتـال التـي لا تحتـرم الواقـع العراقـي ومـستقبله، والتنديـد بالإرهـاب، وأعلـن عـن

استعداده لزيارة العراق، والدولة قدّمت له دعوة، ونحن بدورنا نقول: إن النجف وهي العاصمة الدينية تدعو شيخ الأزهر وتستضيفه ليرى واقع العراق والإرادة العراقية والمرجعية الدينية، وليرى كيف يفكر العراقيون والشيعة، وليرى الشارع السُنّي الذي شارك في الانتخابات، ويكوّن صورة حقيقية عن الواقع العراقي، واطّلعنا أيضاً على تصريح من رئيس القضاء السعودي لأوّل مرة باتجاه التنديد بالأعمال الإرهابية والاقتتال الداخلي، والدعوة لوحدة الصف الداخلي، هذه كلمات مقبولة نعتبرها تقدّماً في هذا الشأن.

٤ ـ وهناك تقدّم رابع، ويعتبر انجازاً عظيماً، وهو ما أصدرته الجمعية الوطنية هذا الأسبوع من قرارين، بما يقارب الإجماع:

القرار الأوّل: اعتبار حزب البعث حزباً إرهابياً لا يحق لعناصره المشاركة في العملية السياسية، وهو قرار جيّد ويستحقون الشكر عليه، وعلى الحكمة التي أداروا بها العملية حتّى يتحقق الإجماع أو ما يقارب الإجماع، وهو انجاز عظيم بإرادة شعبية؛ لأن الجمعية تُمثّل إرادة الشعب.

القرار الثاني: عدم السماح بأيّ حال من الأحوال للمفاوضة مع الإرهابيين.

هذان القراران كل منهما يُعبّر عن استقلال الإرادة العراقية، حيث اتُخذ هذان القراران في الجمعية الوطنية، وليس من القرارات الأميركية التي كانت تتحدّث عن إجراء مفاوضات مع الإرهابيين التي يسمونها بالمقاومة، هذا يعني وجود استقلال سياسي وإرادة عراقية، وهكذا فيما يتعلق بعدم السماح لحزب البعث بالمشاركة السياسية، فالإرادة الأميركية كانت تدعو على لسان (رايس) إلى فتح الحوار والمشاركة السياسية مع هؤلاء البعثيين، وبرهن الشعب على أنه يملك إرادته السياسية المستقلة،

وعلى هذا الأساس نحن نقرأ تلاحماً وطنياً وتقدماً سياسياً، رغم أن الإرهاب قد مارس أعمالاً مشينة كان منها اختطاف السفير المصري، إننا نُدين هذه العملية، فإن مصر دولة صديقة للعراق، الشعب المصري كان له حضور في العراق، وندين الأعمال الإرهابية ضد أيّ بريء في العراق؛ لأن قلوب العراقيين مملوءة بالرحمة والمحبة للجميع، وهذا ما غرسه أمير المؤمنين C في نفوسهم، حينما سمع C باعتداء جيش الشام على امرأة من أهل الذمة أطلق تصريحاً خالداً إلى اليوم حينما قال C : «ولقد بلغني أن العصبة من أهل الشام كانوا يدخلون على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فيه تكون سترها، ويأخذون القناع من رأسها، والخرص من أذنها، والأوضاح من يديها ورجليها وعضديها، والخلخال والمئزر من سوقها، فما تمتنع إلاّ بالاسترجاع والنداء: يا للمسلمين، فلا يغيثها مغيث، ولا ينصرها ناصر. فلو أن مؤمناً مات بعد هذا أسفاً ما كان عندي ملوماً، بل كان عندي باراً محسناً»[١].

المحور الثاني: أحداث لندن:

كلكم سمعتم أن يد الإرهاب امتدت إلى العاصمة البريطانية لندن، وحدثت أربع عمليات تفجير إرهابية، وسقط فيها لحد الآن (٣٧) قتيلاً و(٧٠٠) جريحاً، والعدد في تصاعد، وأعلن الاتحاد الأوربي حالة الطوارئ، وأعلنت الولايات المتحدة حالة الإنذار البرتقالي داخل أميركا بسبب أحداث لندن.

لدينا تعليقات:

أوّلاً: إدانة هذا العمل الإرهابي وأمثاله أينما يقع: في العراق

(1) الإرشاد ١: ٢٨٣.

وغيره، في دول إسلاميّة أو غير إسلاميّة، وفي دول صديقة أو غير صديقة، الإرهاب مُدان من قِبَل الإسلام؛ لأن ضحايا الإرهاب هم الأبرياء العُزّل المساكين دون ذنب اقترفوه، إننا نواسي الشعب البريطاني فيما أصابه ولا نرضاه، فإنه لا يتحمل أيّة مسؤولية عسكرية أو سياسية.

نعتقد أن الممارسة الأجنبية الخاطئة هي التي شجعت الإرهاب، هذا حديث تاريخ يؤجل لوقت آخر، لكن الحقيقة أيها العالم الذي يحاول أن يرمى كرة الإرهاب في سلة الإسلام، اعرفوا أن الإرهاب زراعة أجنبية وليست زراعة إسلاميّة، إن بذور الإرهاب موجودة في كل مكان قبل الإسلام وبعد الإسلام، النازية لديها إرهاب، القتال الذي حصل في البوسنة والهرسك هو إرهاب عرقي، في بريطانيا هناك إرهاب يقوده الجيش الايرلندي، لكن من الذي سقى بذور هذا الغرس، ومن الذي زرع هذا الإرهاب؟ ومن الذي زرع الطالبان وابن لادن؟ من الذي زرع الوهابية؟ مستر همفر وبريطانيا المحترمة زرعت الإرهاب التكفيري، الوهابية زراعة بريطانية، والطالبان زراعة أميركية، إذن الإرهاب زراعة أجنبية، لكنهم يحاولون اليوم لسبب من الأسباب أن يجعلوه في إطار إسلامي.

مع الأسف إن التصريح الذي صدر من (بلير) لم يكن تصريحاً مقبولاً، ولا يمكن حمله على حسن الظن حينما قال _ قبل التحقيق _ في أوّل تصريح بعد هذه العمليات الإرهابية: إن الذين قاموا بهذه الأعمال ينتسبون إلى بعض الحركات الإسلاميّة، وفي ذلك إثارة لمشاعر المسلمين؛ لأن (١٨%) من الشعب البريطاني هم مسلمون، أي خمس سكان بريطانيا، وقد سُجّل عالمياً أنه تسرع منه في التصريح بهذا الأمر دون أن يقدم أدلة على ذلك، في الوقت الذي ندين الإرهاب ونعتقد أنه زراعة أجنبية بدؤوا يحصدون ما زرعت أيديهم، هم زرعوا الوهابية

والفكــر التكفيــري، وهــم زرعــوا الطالبــان وابــن لادن وســلطوهم علــى المسلمين، هـذا إذا فهمنـا القـضية علـى شـكلها العـادي، وإذا لـم يـذهب الـبعض مـن المحللين إلـى أن مـا حـدث فـي لنـدن هـو مـن عمـل المخـابرات لإفشال مؤتمر قمـة (ادنبـرة) التـي تقـوده بريطانيـا، حيـث أصـبح (بليـر) زعـيم لمؤتمر دول الثمـان، ويعتبـر ذلـك أعظـم انجـاز لبليـر، وعلـى كـل حـال نحـذّر مـن مـؤامرة جديـدة علـى الإسـلام، نحـن لا نـدري مـا يقـصد (بليـر)، وربمـا لـه قــصد حــسن، فقــد قــال: إن معظــم المــسلمين لا يقبلــون بهــذه الأعمــال الإرهابيــة، لكـن مـع ذلـك هـذا الـربط بـين الإرهـاب والإسـلام مرفـوض فـي كل الأحوال.

المحور الثالث: استحقاقات النجف الأشرف:

بـالأمس اسـتقبلت النجـف الأشـرف سـيادة رئـيس الجمهوريـة، حيـث قـام بـأوّل زيـارة خـارج الإطـار الرسـمي والعلاقـات والمـؤتمرات الـسياسية، فقــد شــارك فــي مــؤتمر أربيــل، ولكــن أوّل زيــارة لمحافظــة عراقيــة هــي النجـف الأشـرف، بـودي أن أرفـع رسـالة شـكر إلـى رئـيس الجمهوريـة علـى هــذه المبــادرة الطيبــة والتحــالف الجميــل، وأؤكــد أواصــر التحــالف بــين الائــتلاف وبــين التحــالف الكردســتاني، ونتمنــى أن يــشترك الــسُنّة العــرب معنـا فـي هـذا التحـالف، ليكـون لنـا تحالفـاً شـيعياً، سُـنّياً، كرديـاً، نحـن نـشد علـى يـد رئـيس الجمهوريـة فـي هـذا التفقـد للمحافظـات ورعايتـه للنجـف الأشـرف، وقـد جـرت معـه أحاديـث عديـدة، منهـا: تفعيـل قـرار تخـصيص (١%) مـن عائـدات الـنفط للنجـف الأشـرف، فهـو قـرار سـابق أيـام مجلـس

الحكم، ولم يُفعّل بعد، الإخوة في مجلس المحافظة وسماحة السيد عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الأعلى تحدّثوا معه في هذه القرارات، وبقية النقاط والشؤون الداخلية للنجف الأشرف، من قبيل إطلاق رصيد خاص للنجف الأشرف البالغ (١٢٥) مليون دولار في بغداد ولم يصرف لحدّ الآن، نرجو إطلاق سراح هذا الرصيد، ووعد خيراً، إضافة إلى مشاريع أخرى عُرضت عليه من قِبَل السيد المحافظ والسيد رئيس مجلس المحافظة، إننا نشكر جميع الذين رتّبوا الزيارة، ونشكر السيد رئيس الجمهورية، وكنا نتمنى أن تكون إقامته أكثر من ذلك، وقلت له بالنيابة عنكم: إن النجفيين يحبونك يا مام جلال، إن له صلة حسنة مع محافظة النجف الأشرف والشيعة، وأبدى الكثير من الاعتزاز والفخر بهذه الزيارة للنجف والمرجعية، ولمرقد الإمام عليّ C ، وعُقد أكثر من جلسة رسمية معه، وكنا نتمنى أن يكون له لقاء جماهيري؛ ليعرف كلمة أهالي النجف وحضورهم السياسي الفاعل في الساحة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٨/ جمادي الثانية/ ١٤٢٦هـ)
(١٤/ ٧/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة السادسة والسبعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ تقوى الله فقط.

٢ _ معالجة مشكلة الزواج الفاشل.

الخطبة الثانية:

١ _ ذكرى ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م.

٢ _ أحداث بغداد الجديدة والمنطقة الخضراء.

٣ _ نحن مع الإعلام الوطني.

٤ _ الصداقة مع دول الجوار.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَلَهُ ما فِي السَّماوات وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ واصِباً أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ * وَما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ][1].

تقوى الله فقط:

قوله: [وَلَهُ الدِّينُ واصِباً] بمعنى حقاً وواجباً لله تعالى، أو بمعنى الدين مخلصاً لله تعالى، لكن الحديث ليس في هذه الفقرة، وإنما عن التقوى، القرآن الكريم مرة يدعو إلى تقوى الله فيقول: [اتَّقُوا اللَّهَ] كما في عشرات الآيات.

ومرةً ينهى عن تقوى غير الله، وبالنتيجة يجب أن نتقي الله، ولا يجوز أن نتقي غير الله على حساب تقوى الله، ولهذا يقول القرآن الكريم على سبيل الاستنكار: [أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ]، يعني أنتم المؤمنون بالله كيف تتقون غير الله، إنما التقوى لله تبارك وتعالى وحده.

---

(١) النحل: ٥٢ و٥٣.

حالات التقوى من غير الله:

التقوى من غير الله تكون على عدة حالات:

١ _ خشية الناس:

خشية الناس كالأعداء أو سائر الناس، الإنسان حينما يخشى الناس ويتخلف عن موقفه الديني خشية من الناس فإنه يرتكب حراماً؛ لأنه تقوى غير الله، عليك أن تتقي الله: [وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ][1]، يجب الخوف من الله لا الناس، أما ضعفاء القلوب فلديهم مشكلة هي الخوف من الناس أكثر من الله تعالى في أداء عمل صالح أو مشروع صالح، يخاف اتهام الناس، ويخشى تأليب الأعداء عليه، فيتخلى عن مشروعه الديني الصحيح، هنا يقول القرآن: [أَتَخْشَوْنَهُم فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ][2]، ويضرب أمثلة عاشها المسلمون عندما يقول في وصف المؤمنين الأقوياء: [الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ][3]، وهذه الآية لا تخص أصحاب الرسول 9 في صدر الإسلام أو في زمن الأئمّة G ، بل كل زمان، فهناك ناس يخافون من تجمع الأعداء ومن أبسط أذى يصيبهم من الناس، ولهذا يتخلون عن العمل الديني والسياسي وبقية الأعمال الصالحة بحجة خوف الناس ونقدهم لهم وعدم رضاهم عنهم، فالإقدام والتوكل على الله هو الصحيح، وهو المطلوب في مثل هذه المواقف.

---

(١) آل عمران: ١٧٥.

(٢) التوبة: ١٣.

(٣) آل عمران: ١٧٣.

حتّـى أن الله تعـالى أمـر نبيّـه بـالزواج مـن زوجـة زيـد بـن حارثـة بعـد طلاقها، وقد كان زيداً ابناً لرسول الله 9 بالتبني.

فهـذا التـشريع لـم يكـن مألوفـاً لـدى النـاس آنـذاك، ويـصطدم مـع العـرف الـسائد لـدى النـاس يومئـذٍ، لهـذا أمـر الله نبيـه بـالزواج منهـا، وكـان النبـي 9 يخـشى سـخط النـاس، فعاتبـه الله تعـالى وقـال: [وَتَخْـشَى النَّـاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ][1]، وعليك أن تكون مقداماً لتطبيق التشريع الإلهي.

٢ ـ خشية الفقر:

فكثيـر مـن النـاس مبتلـون بهـذه الحالـة، لا يـؤدي أحـدهم الحقـوق الـشرعية خـشية الفقـر، ولا ينفـق علـى عيالـه خـشية مـن الفقـر، يقتـر علـى نفـسه فهـو لديـه أمـوال لكنـه لا ينفـق منهـا خـوف الفقـر، وهـذا مـرض حتّـى يـصل بـه الحـال إلـى قتـل ابنـه خـشية الفقـر قـال تعـالى: [وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَـشْيَةَ إِمْـلاقٍ نَحْـنُ نَـرْزُقُهُمْ وَإِيَّـاكُمْ][2]، هـذا أعلـى مـستويات الخـشية مـن الفقـر، ولهـذا حينمـاً يكون الإنسان ضعيف القلب يهدده المنافقون بالحصار الاقتصادي.

فـي زمـن رسـول الله 9 كـان المنـافقون يقولـون للمـؤمنين: [لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللّـه حَتَّـى يَنْفَـضُّوا][3]، إشـارة إلـى قطـع النفقـة عـن الـضعفاء مـن المـؤمنين، فأجـابهم الله تعـالى: [وَلِلّـه خَـزائِنُ الـسَّماواتِ وَالأَرْضِ وَلكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ][4]، فالخزائن بيد الله تعالى.

وأحيانـاً يـصوّر القـرآن بخـل الإنـسان بتـصوير رائـع: [قُـلْ لَـوْ أَنْـتُمْ تَمْلِكُـونَ

(١) الأحزاب: ٣٧.

(٢) الإسراء: ٣١.

(٣) المنافقون: ٧.

(٤) الآية السابقة.

خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفاقِ] [١]، فالبخيل لو يملك خزائن الله لأمسك عن الإنفاق خشية الفقر، أما الموقف الإسلامي تجاه هذا المرض فهو:

أوّلاً: الله أحق أن تخشاه، فالخوف يكون من الله، فلا تقصر في الواجبات.

ثانياً: يجب الاعتقاد أن الرزق بيد الله، والعافية بيد الله، والنصر والعز بيد الله بعد التوكل على الله.

ثالثاً: الله يعوض الإنسان في الدنيا وفي الآخرة، قال تعالى: [وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ] [٢]، فالله يخلف العطية ويضاعفها في الآخرة، قال تعالى: [وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ] [٣]، تجدوه أضعافاً مضاعفةً، وعلى هذا الأساس نحن مدعوون للصمود أمام الأعداء، وللإنفاق في سبيل الله، وللتوكل على الله في كل مشاريعنا الصالحة ولا نخاف من فقر، هذه سمات المتقين، ونسأل الله أن يجعلنا من المتقين.

معالجة مشكلة الزواج الفاشل:

تناولنا في الخطبة السابقة مشكلة الزواج الفاشل، وبقي علينا اليوم إكمال البحث، قلنا أن مشكلة الزواج الفاشل إما تنشأ من عوامل خارج الأُسرة، أو من عوامل ذاتية ترجع إلى عدم الانسجام بين الطرفين، ونقدم لها أربع معالجات:

---

(١) الإسراء: ١٠٠.

(٢) سبأ: ٣٩.

(٣) البقرة: ١١٠.

أوّلاً: التعارف المسبق بين الزوجين، وقد شرحناه مسبقاً.

ثانيـاً: الأخـلاق والمحبـة التـي تحكـم الـزوجين، فالقـانون مطلـوب، ولكن لا بدَّ أن يكون مقروناً بالأخلاق والمحبة.

ثالثاً: الاختيار الصحيح لكل منهما الآخر.

رابعـاً: ترسيخ الالتـزام الـديني والابتعـاد عـن الحـرام؛ لأن هـذه الأمـور إذا تـوفرت تكـون الحيـاة الزوجيـة سـعيدة، وإذا تخلفـت تكـون الحيـاة الزوجية شقية، وبهذا الصدد نقرأ بعض الروايات:

حق الزوجة:

عن الإمام عليّ C : «المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فدارِها على كل حال، وأحسن الصحبة إليها؛ ليصفو عيشك»[١]، وهذا فرض آخر غير مسألة الإنفاق الواجب، وهو حسن الصحبة والمداراة، ليصفو العيش لك، فالبعض يتصور أن الواجب هو النفقة فقط، ليس الأمر كذلك، فهو كنفقة الابن على الأبوين الفقيرين، فإنه يحتاج إلى أخلاق ومداراة لهما والبرّ بهما.

كتـب علـيّ بـن أسـباط إلـى الإمـام البـاقر C فـي أمـر بناتـه، وأنـه لا يجد أحداً مثله ليزوجه إحدى بناته، فأجابه الإمام وكتب إليه: «فهمت ما ذكرت من أمر بناتك، وأنك لا تجد أحداً مثلك، فلا تنظر في ذلك رحمك الله، فإن رسول الله 9 قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، [إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ][٢]»[٣]، فهذا الرجل كان

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٥٦/ ٤٩١١.

(٢) الأنفال: ٧٣.

(٣) وسائل الشيعة ٢٠: ٧٦/ ٢٥٠٧٣/ ١.

يبحث عن الزوج المثالي لبناته، فشرح له الإمام الموقف الشرعي من هذه الحالة، وذكّره بقول رسول الله 9 في الشروط المطلوبة في المتقدم للزواج، وهي كافية لتزويج الشباب والشابات، فالآن في العراق وبعض الدول الإسلاميّة هذه الحالة موجودة ومع الأسف الشديد، فهذه مأساة نحن صنعناها لأنفسنا بسبب ثقافتنا الخاطئة.

يقول الإمام الصادق C: «الكفوء أن يكون عفيفاً وعنده يسار»[1]، أي: يكون موسراً ووضعه الاقتصادي يسد الحاجة.

نعم، ذلك الساقط أخلاقياً والمتعاطي للخمر لا يُزوّج، ففي الرواية عن الإمام الصادق C: «من زوّج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها»[2].

ويقول الرسول 9: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[3]، فزوجات النبي لسن كلهن كخديجة، فمنهن الصالحات وغير الصالحات، فالنبي كان خير لهن بلا تمييز.

قد يقول قائل: أنا ليس لديَّ زوجة كالزهراء وخديجة H.

الجواب: إن الرواية تقول: (فدارها على كل حال)، جيدة كانت أم غير جيدة.

حرمة النظر:

أكثر مشاكل البيت ناشئة من عدم الالتزام بالقيم الدينية والدخول في المحرمات الشرعية كالغناء ومشاهدة الأفلام وغيرها من البرامج

---

(١) الكافي ٥: ٣٤٧/ باب الكفؤ/ ح ١.

(٢) الكافي ٥: ٣٤٧/ باب كراهية أن ينكح شارب الخمر/ ح ١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٥٥/ ٤٩٠٨.

الفاسدة التي تجعل كل منهما يطمع بالآخرين، وهكذا تنشأ المشكلة، ولهذا تقول الرواية عن الإمام الصادق C : «النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة»[١]، بسبب مخلّفات هذه النظرة، وفي رواية أخرى: «من تركها لله U أعقبه الله أمناً وإيماناً يجد طعمه»[٢].

وهكذا حَرَّم ظلم الزوجة في البيت، ففي سورة المجادلة قال تعالى: [قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّه][٣]، أيها الرجل، إن الله هو السامع لشكوى الزوجة عندما تُظلم من قبل زوجها ويكون هو القاضي بينهما، وبالمقابل الزوجة حينما تكون ظالمة وسيئة مع زوجها ومقصرة معه وخارجة عن طاعته، تلعنها ملائكة السماء والأرض.

الفساد هو الذي يؤدي إلى تمزق البيت، ففي تقرير عن برلمان تركيا التي تشكو من كثرة الطلاق هذه الأيام، حلَّل أحد الأعضاء سبب المشكلة بأنه الاستماع إلى الأغاني الحزينة، ودعا إلى الاستماع إلى الأغاني التي تدعو إلى العلاقات الأسرية الطيبة، وهو اقتراب إلى ما يدعو إليه الدين من الابتعاد عن الشيطان، هذه المشكلة حلّها يكمن في التقوى، [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً][٤]، اللهم اجعلنا من المتقين.

* * *

---

(١) الكافي ٥: ٥٥٩/ باب نوادر/ ح ١٢.
(٢) وسائل الشيعة ٢٠: ١٩٢/ ٢٥٣٩٩/ ٥.
(٣) المجادلة: ١.
(٤) الطلاق: ٢.

الخطبة الثانية

السياسيّة

لدينا في الخطبة الثانية ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م:

وهو حدث سياسي مهم في تاريخ العراق، كيف نقيّم هذا الحدث؟ وما هي رؤيتنا الإسلاميّة والوطنية منه؟ كيف نتعامل مع هذا الحدث؟ هل نحن ضده، أو معه، أو لا ندري؟ لا بدَّ من رؤية.

هناك مسألتان:

المسألة الأولى: مظهر العملية السياسية.

المسألة الثانية: مظهر السلوك الشخصي لرئيس الجمهورية يومئذٍ وهو عبد الكريم قاسم.

نضع بين أيديكم تصوراً أوّلياً يحتاج إلى دراسة، أما في مظهر العملية السياسية فما حدث شيء مهم وهو انتقال العراق من العهد الملكي إلى العهد الجمهوري، يعني تأسست الجمهورية العراقية بعد الحكم المَلَكي، حيث تولى الحكم الملك فيصل الأوّل، ثمّ فيصل الثاني، بعد ذلك أصبح الحكم جمهورياً، وأصبح لدينا رئيساً للجمهورية.

أما تقييمنا لهذا الأمر فنقول: إن المَلَكية تعتمد على أساسين، وهكذا الجمهورية، فالمَلَكية تعتمد على أن الملك والحكم وراثي ينتقل من فيصل الأوّل إلى فيصل الثاني بعيداً عن الشعب والانتخابات، والأساس الثاني: أن الملك يعمل بإرادته الفردية، فلا مؤسسات حديثة كالدستور والمجلس الوطني.

أمـا الحكـم الجمهـوري، فـأوّلاً يعتمـد علـى الجمهـور، وثانيـاً يعتمـد علـى الدسـتور، إذا كـان الـرئيس منتخبـاً مـن قِبَـل الجمهـور يـسمى حكمـاً جمهورياً، وإذا كان يعتمد على الدستور يُسمى حُكماً دستورياً.

الـذي حـدث فـي (١٤/ تمـوز) لا يمكـن أن نقـول هـو انتقـال حقيقـي للعهـد الجمهـوري، وربمـا نقـول هـو بدايـة لتأسـيس العهـد الجمهـوري؛ لأن التحـول الـذي حـصل فـي (١٤/ تمـوز) لـم يـستند لا إلـى الجمهـور ولا إلـى الدسـتور، نعـم أطـيح بـالحكم الملكـي وجـاء الحكـم الجمهـوري، لكـن لـم يكـن بالمـستوى المطلـوب، فحكـم صـدام والبكـر كـان يـسمى حكمـاً جمهوريـاً أيـضاً، والـذين مـن قـبلهم كـذلك، ولكـن لـم نحـس بطعـم الحكـم الجمهـوري، ولـم يؤخـذ رأي أحـد مـن الجمهـور، لمـاذا ذهـب البكـر وجـاء صدام؟ لماذا ذهب عبد السلام وجاء بعده عبد الرحمن؟

فـالواقع أن الحكـم كـان اسـمه جمهوريـاً، ولكنـه فـي الواقـع لـم يكـن جمهورياً، فالجمهور كان مغيّباً في ثورة (١٤/ تموز) أيضاً.

عنـدما نريـد تقيـيم القـضية تاريخيـاً وسياسـياً، فهـو أوّلاً: لـم يكـن الأمـر جمهوريـاً، بمعنـى نـزول الجمهـور للـشارع وأنـه انتخـب. ثانيـاً: لـم يوجـد دسـتور يحكـم البلـد إلـى الآن، إذن لـم يكـن فـي (١٤/ تمـوز) حكمـاً جمهورياً بالمعنى الصحيح.

اليـوم نعـيش فـي العـراق حكمـاً جمهوريـاً دسـتورياً بعـد سـقوط الطاغيـة صـدام، وهـذه الحلقـة الثانيـة وهـي الحكـم الدسـتوري مـا تـزال غيـر مملـوءة، وإذا بقـي هكـذا يكـون الحكـم فيـه خلـل وضـعف، إذن لا بـدَّ مـن جمهـور للانتخابـات، ولا بـدَّ مـن دسـتور، والعـراق يـشهد لأوّل مـرة حكمـاً دستورياً جمهورياً، ولهذا تكالب الأعداء علينا.

والبحث الآخر في ثورة (١٤/ تموز) هو السلوك الشخصي للحاكم يومئذٍ وهو عبد الكريم قاسم، هذا السلوك اختلط بالعملية السياسية، الناس يمدحونه ولا يعلمون أنه لا يوجد تحول حقيقي من الملكية للجمهورية، لكن السلوك الشخصي لرئيس الجمهورية يومئذٍ كان له امتيازات خاصة، والناس يتعاملون تعاملاً إيجابياً مع ثورة (١٤/ تموز)، هذه نقطة تستحق الإشارة، ولا أتحدّث عن النية والمبادئ، فمظهر السلوك الشخصي للرئيس كان يعتمد على أمرين:

التقرب من الشعب والابتعاد عن الطائفية، وهما صفات جعلت منه رجلاً محبوباً لدى الشعب، فقد كان قريباً من الشعب ويستمع لهم فأحبوه، بعيداً عن الطائفية، تمثل في عدم احتكار الحكم لطائفة معينة على حساب طائفة أخرى.

برزت هاتان الخصوصيتان في شخص الرئيس، وكانت له لقاءات مع الشيعة ومع المرجعية، هذه في الحقيقة مبادئ وأسس للحاكم الناجح بالابتعاد عن التكتلات الحزبية والمذهبية والطائفية وقربه من الشعب.

المحور الثاني: أحداث بغداد الجديدة والمنطقة الخضراء:

استمعتم وشاهدتم في نهاية هذا الأسبوع عمليات ذهب ضحيتها (٣٢) طفلاً في عمليات بغداد الجديدة تتراوح أعمارهم من (٦) أشهر إلى (١٢) سنة، ذهبوا ضحية عملية انتحارية يُزعم أنها مقاومة شريفة ضد الاحتلال، المقاومة عند الإرهابيين تعني أن (٣٢) طفلاً تقطع رؤوسهم وأيديهم، وجاءت بعدها عملية أخرى في تشييع هؤلاء الأطفال، وراح ضحيتها عدد من الإعلاميين من القناة العراقية عند تغطية التشييع.

فقتل الإعلاميين والأطفال الأبرياء يسميه هؤلاء مقاومة شريفة للاحتلال والقوات المتعددة الجنسيات، فمراسل صحيفة أو إذاعي يُقتل تحت عنوان مقاومة شريفة ضد الاحتلال، وهكذا طالت العمليات المنطقة الخضراء.

تعليقنا على الأمر وتصورنا:

إن الإرهاب بهذه العملية يفقد رصيده في الداخل و الخارج، فقتل (٣٢) طفلاً لا يسمى مقاومة، بل هو فقدان رصيد وتراجع، فمع قدرته أصبحت الآن بهذا المستوى، ووصلت إلى تفجير وقتل أطفال يلعبون في الشارع، ونحن نذكر لكم رقمين على فقدان الإرهاب رصيده: أحدهما من الأردن، والآخر من سوريا بالتصريح الذي تحدّث به وكيل الخارجية ورئيس الوفد السوري الذي جاء إلى بغداد وقال: إننا ألقينا القبض على (٧٠) ألف إرهابي خلال أسبوع، إذن خلال سنتين كم عبروا إلينا من سوريا؟ في الحقيقة أنه رقم مرعب، فكيف نتخلص منهم؟ ومن يتحمل مسؤوليتهم؟

إذن أصبحت سوريا تضع يدها مع العملية السياسية في العراق بالقبض على الإرهابيين، وهو موقف يشكرون عليه.

وننتقل إلى الأردن التي كانت بالأمس تساهم بعمليات التفخيخ وقتل الأبرياء كما حدث في الحلة، ففي الأسبوع الماضي عُقد مؤتمر تحت عنوان: الإسلام الصحيح ودوره في المجتمع الحديث، شاركت فيه المذاهب الإسلاميّة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية والزيدية والجعفرية برعاية ملك الأردن الذي حضر الاجتماع، وأصدروا بياناً ختامياً فيه فتوى لـ (١٧٠) عالماً من هذه المذاهب منعوا فيه تكفير

المسلمين، ونـددوا بالإرهـاب، ودعـوا إلـى وحـدة الـصف الإسـلامي والقبول بجميع المذاهب، هذا الأمر نعتبره أمراً إيجابياً، ولو على مستوى الفتوى، وهو تقدّم نحونا، بحيث أصبحت كل المذاهب تفتي بحرمة التكفير، وأن المسلمين كالجسد الواحد بكل مذاهبهم، ودول الجوار أصبحت تقترب نحو بناء العملية السياسية في العراق الجديد.

إلى جانب ذلك مع الأسف نسمع تصريحات من بعض السياسيين من أصدقاء صدام ـ وبعضهم في الجمعية الوطنية ـ بأن الشيعة في بغداد ضيوف غير مرحب بهم!

لاحظوا ما يجري على الشيعة من اضطهاد وإرهاب وإطلاق التصريحات غير المسؤولة باتجاه تصعيد العمل الإرهابي، نحن نعرف أن صدام كان له مخطط إخلاء بغداد من الشيعة، والآن هؤلاء يواصلون نفس المنهج، هذا إعلام إرهابي غير مقبول بأي منطق، ولا يزيدهم إلاّ افتضاحاً، ولا يزيدنا إلاّ ثباتاً ووضوحاً في الرؤية، ندعو الجميع ونشدد على الوحدة الإسلاميّة في العراق، وسيبقى الشيعة هم الأكثرية التي تبني العراق وتحمي وحدته، هذه التصريحات لأصدقاء صدام لا تُمثل موقف أهل السُنّة، وسنبقى ندافع عن أهل السُنّة كما ندافع عن الشيعة.

نحن مع الإعلام الوطني:

ونؤكد وقوفنا إلى جانب الإعلام الوطني السياسي الجديد الذي يُراد محاصرته من قبل الإعلام الإرهابي والفضائيات الحاقدة على العراق الجديد، فيجب أن نضع يدنا بيد الإعلام الوطني، لدينا وجهات نظر في الأداء، لكن نحن مع الإعلاميين الوطنيين، وليعرف الإخوة والأخوات

العاملون في الإعلام العراقي بأن خدمة الوطن والدفاع عن الحقيقة من خلال بيانها بشكل صحيح هو من الأعمال الصالحة المحبوبة عند الله تعالى، ومن يُقتل في هذا الطريق فهو شهيد عند الله تعالى، نحن نقف مع الإعلام الوطني من أجل ألاّ يبقى العراق فريسة الإعلام الإرهابي، الإعلام الوطني هو الكفيل بكشف الحقيقة والمساعدة الإعلامية لبناء العراق الجديد، ليعرف إخواننا وأخواتنا العاملون في المؤسسات الإعلامية الرسمية وغير الرسمية أنهم يمارسون عملاً محبوباً، ومن يُقتل في هذا الطريق فهو كمن يُقتل في طريق العبادة وتحرير الأرض والدفاع عن المؤمنين.

الصداقة مع دول الجوار:

إلى جانب حديثنا عن الإرهاب والإعلام الإرهابي نصل إلى زيارة السيد رئيس الوزراء القادمة إلى الجمهورية الإسلاميّة في إيران، والتي تأتي في إطار تعزيز العملية السياسية والاستقرار السياسي في العراق، هذه الزيارة ومثلها زيارة سابقة لرئيس الجمهورية إلى الأردن ولرئيس الوزراء إلى الكويت تسير في الاتجاه الصحيح.

العراق يمد يد الصداقة لدول الجوار، ولهذا فإن الأعداء حريصون على أن يبقى العراق معزولاً ولا يملك علاقات مع أي دولة من دول العالم، ولكن بحمد الله فإن العراق ماضٍ في مد يد الصداقة مع كل دول الجوار، ونرحب بهم وننتظر وقوفهم إلى جانب العملية السياسية في العراق.

إن إيران تمثل الظهر الأوّل للشعب العراقي، وتواصل سياستها في

دعم الشعب العراقي والوقوف إلى جانبه، وعلى دول الجوار المُحِبة للعراقيين أن تمد يد العون والمساعدة في بناء العراق الجديد وفق الأدوات التي يختارها العراقيون.

إن العراق والعراقيون قادرون على الاستقلال بإذن الله تعالى عبر العملية السياسية ووحدة الكلمة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٥/ جمادي الثانية/ ١٤٢٦هـ)
(٢٢/ ٧/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة السابعة والسبعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ نظام الحياة في الآخرة.

٢ _ ذكرى رحيل الشيخ الوائلي ; .

٣ _ مناسبة وفاة أُمّ البنين J .

الخطبة الثانية:

١ _ الفيدرالية.

٢ _ الملف الأمني.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ][1].

نظام الحياة في الآخرة:

هناك بحث في أن نظام الحياة في الآخرة ما هو؟ هل هو نظام فردي، أم جمعي؟

ففي الدنيا يعيش الإنسان ضمن مجتمع وأُسرة، فهو نظام جمعي، أما في الآخرة فأين تذهب أرواح الناس؟ وكيف يكون نظام حياتها؟ وعلى أيّ أساس تكون الصحبة والخلّة يوم القيامة؟

هل تعيش وحيدة في السموات وفي هذا الكون الفسيح؟

هذا الموضوع من الغيب، ولا نستطيع بدون الوحي الإلهي أن نتحدّث عنه، ولا يستطيع أحد أن يكشف أين تكون الروح بعد الموت؟ وكيف نلتقي؟ وما هي المسافات التي تقطعها؟ فلا أحد يستطيع الإجابة عنها إلاّ الوحي الإلهي.

---

(١) الزخرف: ٧٠.

حياة الآخرة جمعيّة:

يجيب القرآن على هذه الأسئلة بأن الحياة في الآخرة حياة جمعية وليست فردية، فهناك مجموعات وأمم تعيش مع بعضها، كما إن الحياة في الدنيا قائمة على أساس مجتمعات وأمم وأزواج كذلك الحال في الآخرة.

ويؤكد ذلك القرآن في عشرات الآيات، كقوله تعالى: [فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً][1]، وقوله تعالى: [يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً][2]، فهم على شكل وفد وليس فرادى.

وقوله تعالى: [يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ][3]، حكاية عن فرعون وقومه وأتباعه.

وقوله تعالى: [وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً][4].

فالقرآن يتحدّث عن اجتماعات للمتقين ولأصحاب الجنّة، واجتماعات لأهل النار من الكافرين والفاسقين والمنافقين، حيث يقولون: [رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا][5]، هذا لسان حال أتباع الطغاة والجبابرة الذين يطلبون من الله أن يأتيهم ضِعفاً من العذاب، ويجيبهم القرآن ويقول: [لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ][6].

---

(١) النساء: ٦٩.
(٢) مريم: ٨٥ .
(٣) هود: ٩٨.
(٤) الجاثية: ٢٨.
(٥) فصلت: ٢٩.
(٦) الأعراف: ٣٨.

وكذا أهل الجنّة حينما يجتمعون ويقولون: [الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ][1].

ويقول أيضاً: [وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ][2]، فالمؤمنون هم أمّة واحدة ومجموعة واحدة، ولكن الشيطان في الدنيا ينزغ بينهم، ويوجِد العداوة والغل والحسد، ولكنها تذهب يوم القيامة عند دخول الجنّة.

أساس التجمّع في الآخرة:

ما هو أساس هذه العلاقات الجمعية في الآخرة؟

ففي الدنيا يكون الإنسان مخيّراً في اختيار العيش في المكان الذي يعجبه، ومصادقة هؤلاء الناس أو أولئك، أما في الآخرة فالأمر يختلف، فهناك قانون يحكم تلك العلاقة الأخروية وتكون على أساس الدين والعقيدة، فالإنسان يجتمع مع أهل دينه ومعتقده؛ لأنه اختاره في الدنيا بمحض إرادته، فإن كنت مسلماً تُحشر مع المسلمين، وإن كنت بعثياً تحشر مع البعثيين، وهكذا يحشر الشيوعي مع الشيوعيين، فالدين هو مقياس تنظيم العلاقات الجمعية في الآخرة، فعلى الإنسان أن ينظم علاقات اجتماعية في الدنيا، ويختار الأصلح والأحسن من الناس الصالحين، فإذا كنت مع المؤمنين تُحشر معهم، وإذا كنت مع المنافقين تُحشر معهم، فهكذا الاختيار يكون في الدنيا وليس في الآخرة.

عن الصادق C : «ألا كل خُلَّةٍ كانت في الدنيا في غير الله تصير

(١) فاطر: ٣٤.

(٢) الحجر: ٤٧.

عـداوة يـوم القيامـة»[١]، فالأصـدقاء المجتمعـون علـى الكفـر يلعـن بعـضهم بعـضاً، فـلا صـداقة بيـنهم يومئـذٍ، بخـلاف صـداقة المـؤمنين فـي الـدنيا فإنهـا تتأكـد وتـزداد فـي الآخـرة، ويقولـون: [الْحَمْـدُ للَّـه الَّـذي صَـدَقَنا وَعْـدَهُ وَأَوْرَثَنَـا الأَرْضَ نَتَبَـوَّأُ مِـنَ الْجَنَّـة حَيْـثُ نَـشاءُ][٢]، وهنـاك أيـضاً تلتحـق بالإنـسان أزواجـه وذريتـه، لكـن لـيس علـى أسـاس الزوجيـة فـي الـدنيا، فـإذا كانـت الزوجيـة غيــر صــالحة فــلا يلحقــون بــه، أو بــالعكس إذا كــانوا صــالحين وهــو غيــر صــالح فــالأمر كــذلك، فالإلحــاق علــى أســاس الــصلاح والإيمــان، حينئــذٍ يقـول: [وَمَـنْ صَـلَحَ مِـنْ آبَـائِهِمْ وَأَزْواجِهِـمْ وَذُرِّيَّـاتِهِمْ إِنَّـكَ أَنْـتَ الْعَزِيـزُ الْحَكِـيمُ][٣]، فـابن نـوح لا يلحـق بوالـده؛ لأنـه لـيس مـن ذريتـه الـصالحة وغيـر منـسجم معـه فــي الــدين، وهكــذا الزوجــات يلــتحقن بــأزواجهن علــى أســاس الــصلاح والإيمــان، وهــو بــشارة للنــساء الــصالحات وللرجــال الــصالحين فــي إلحــاق بعــضهم بــبعض، ولكــن لا يكــون إلحاقــاً قهريــاً، بــل ذلــك راجــع لاختيــار الإنــسان الــصالح، فعلــى الإنــسان اختيــار الــصديق الــصالح والمــؤمن، وكــذا اختيار الزوجة الصالحة، والحذر من مصاحبة أهل الفجور.

عــن أميــر المــؤمنين C : «إيّــاك ومــصاحبة أهــل الفــسوق، فــإن الراضي بفعل قوم كالداخل معهم»[٤].

نسأل الله أن يجعلنا من المتقين، ويجعلنا على سرر متقابلين في الجنّة.

---

(١) بحار الأنوار ٦٦: ٢٣٧/ باب الحب في الله والبغض في الله/ ح ٤.

(٢) الزمر: ٧٤.

(٣) غافر: ٨ .

(٤) غـرر الحكـم: ح ٢٧٠٢؛ وفـي نهـج البلاغـة ٤: ٤٠/ ١٥٤: «الراضـي بفعـل قـوم كالـداخل فيـه معهم، وعلى كل داخل في باطل إثمان، إثم العمل به، وإثم الرضى به».

ذكرى رحيل الشيخ الوائلي ; :

يُعتبر الشيخ الوائلي مؤسساً للمدرسة الحديثة للمنبر الحسيني التي امتازت بما يلي:

١ _ الأصالة الإسلاميّة.

٢ _ الفكر المقارن.

٣ _ التناول الدقيق للقضية الحسينية.

الأصالة الإسلاميّة العميقة، وفكر مقارن مع الأفكار المعاصرة، إضافة إلى تناول علمي دقيق مقارن وموضوعي وليس تجميع إضافات وزوائد ومعلومات خبرية.

على هذا الأساس استطاع الشيخ الوائلي أن يثري الساحة العربية بشكل عام والعراقية بشكل خاص بالفكر الإسلامي الأصيل والمعاصر، ولهذا فإن نظام صدام في حربه ضد الدين ورجال الدين جنَّد لُجنة كاملة تتألف من عشرين عضواً باسم: لجنة مكافحة أفكار الشيخ الوائلي، وقد عثر على ملفات في دوائر الأمن والمخابرات تبين أن أعضاء هذه اللجنة كانوا أساتذة قرآن وقانون وتاريخ وعلوم العربية وأساتذة الجامعات وفقهاء من المذاهب الأخرى تحت عنوان مكافحة فكر الشيخ الوائلي، وبعض الموجودين اليوم في مواقع متقدمة في الدولة كانوا أعضاء في هذه اللجنة، وقد اكتُشفت هذه الأسرار بعد سقوط النظام.

ويضاف إلى خصوصياته ; أنه بقي رافضاً للارتماء في أحضان السلطة وتحمل الهجرة وأعباءها والصعوبات، ولم يجامل السلطة على حساب الدين والمذهب، وكان يمكنه ذلك، فقد كانت السلطة تحاول أن تغدق عليه العطاء وتفرش له الأرض ذهباً حينما يكون تابعاً لها ويسخّر المنبر لصالحها.

هـذا الرجـل الكبيـر والمفكـر اسـتطاع أن يـزاوج بـين العلـم والمنبـر والأدب، وأن يكـسر حالـة التقـاطع بـين العلـم والمنبـر، والتـي كانـت تمثـل ظـاهرة فـي النجـف، واسـتطاع الجمـع بـين أن يكـون فقيهـاً وعالمـاً وشـاعراً وأديباً وكاتباً في نفس الوقت 1 .

يُعتبـر مفخـرة مـن مفـاخر النجـف الأشـرف، ومفخـرة خرجتهـا الحـوزة العلمية، وغذاها ورباها المنبر الحسيني (أعلى الله شأنه).

مناسبة وفاة أُمّ البنين J :

هنـاك سـؤال يُطـرح، وهـو لمـاذا نتحـدّث عـن هـذه القـضايا وهـي مـن شأن المنبر وليست من شأن خطب صلاة الجمعة؟

الأمـر لـيس كـذلك، فهـذه قـضايا حـساسة فـي واقعنـا الـديني والمـذهبي والتـاريخي والـسياسي ومهمـة يجب أن نكوّن عنـدها وعيـاً عامـاً، إن أُمّ البنـين لا يُـذكر شـيء كثيـر عـن تـاريخ حياتهـا، ولهـذا فـإن الخطبـاء لا يملكـون مـصادر للتحدّث عنها، ولكننا في نفس الوقت نجد أنها احتلت موقعاً متميزاً في الوجدان والتراث الشيعي، رغم أنها لم تهاجر مع الحسين ولم تشهد كربلاء، لكنها احتلت مثل هذا الموقع، بحيث أن الناس يتحدّثون عن زينب J وعن أُمّ البنين، كيف احتلت هذه المرأة هذا الموقع؟

فـي الحـديث الأسـبوعي أشـرت إلـى نقطـة لا أريـد تكرارهـا اليـوم، وإنمـا ألفـت النظـر إلـى دراسـة تاريخيـة مهمـة، وهـي مـسألة المواسـاة لأهـل البيـت G ، كمـا ظهـر العبّـاس فـي مواسـاته لأخيـه الحـسين C ، فالعلمـاء يتحـدّثون بأنهـا طلبـت مـن أميـر المـؤمنين C أن لا يناديهـا بفاطمـة ــ وكـان اسـمها فاطمـة ــ حتّـى لا يتـذكر الحـسن والحـسين أُمّهمـا فاطمـة ويحزنان عليها، ومواساتها مع الحسين ومصيبة الحسين.

المدينة بعد الحسين C :

والحديث اليوم في نقطة أخرى، وهي قراءة أوضاع المدينة بعد الحسين C ، حتّى نرى موقع أم البنين، كيف تلقّى أهل المدينة المنورة خبر مقتل الحسين C ؟

التاريخ الدقيق يقول: كان هناك اتجاهان في المدينة المنورة: اتجاه مغلوب على أمره صامت خائف، واتجاه آخر حاكم، أما الاتجاه الأوّل فهُم الذين لم يرضوا بقتل الحسين C ، وكانوا ساخطين على السلطة، وهم الأكثرية الساحقة في المدينة، ولكنهم ساكتون لا يتحدّثون كأن على رؤوسهم الطير، لا يجسّدون هذا السخط على الأرض.

والاتجاه الآخر في المدينة هو اتجاه المنافقين الأمويين الذين بدؤوا يبرزون حقدهم بمقتل الحسين C ، فالعزاء والبكاء كان في بيوت بني هاشم، ولكن البقية ساكتون لا يحركون ساكناً، كما كان الوضع في العراق عندما تقدم السلطة على إعدام مجموعة من الصالحين، فالباقون لا يستطيعون فعل شيء، وإن لم يكونوا راضين بذلك، هكذا كان الواقع، أنا أذكركم بموقف المدينة المنورة من جنازة الإمام الحسن C الذي لم يستطيعوا دفنه إلى جانب جدّه رسول الله 9 ، وموقف المدينة من الزهراء C ، فالزهراء كانت لوحدها تبكي والناس يتفرجون عليها، هذا التاريخ استمر حتّى مقتل الحسين C ، ولهذا جاء دور زينب J في تفعيل قضية البكاء لتبقى القضية حية، ثمّ جاء دور السجاد C في البكاء لإحياء القضية الحسينية حينما كان شغله البكاء، وهكذا دور الإمام الباقر C والصادق C في التأسيس للمجالس الحسينية، حتّى تبقى القضية حية، هذا الدور امتازت به أُمّ

البنين J ، وهو دور التأسيس للمجالس الحسينية، وتحدي التيار الحاكم، وإيجاد تظاهرة اجتماعية سياسية في الخارج، فالحاكم في المدينة _ وكان أموياً _ عندما سمع بمقتل الحسين C ، قال: (واعية بواعية عثمان)[١]، أي قد اقتصصنا لمقتل عثمان.

ودخل بعض موالي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب C ، فنعى إليه ابنيه، فاسترجع، فقال أبو السلاسل مولى عبد الله: هذا ما لقينا من الحسين بن علي، فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله، ثمّ قال: يا ابن اللخناء، أللحسين تقول هذا؟! والله لو شهدته لأحببت ألاّ أفارقه حتّى أقتل معه، والله إنه لما يسخي بنفسي عنهما ويعزيني عن المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له، صابرين معه. ثمّ أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله، عزَّ عليَّ مصرع الحسين، إن لا أكن آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولديّ[٢]. وهذا يعني أنه حتّى الجو الداخلي كان يتردد في إظهار الولاء للحسين C وقضيته، فأُمّ البنين كان لها دور عظيم في

(١) لما أنفذ ابن زياد برأس الحسين C إلى يزيد، تقدم إلى عبد الملك بن أبي الحديث السلمي فقال: انطلق حتّى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشره بقتل الحسين، فقال عبد الملك: فركبت راحلتي وسرت نحو المدنية، فلقيني رجل من قريش فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير تسمعه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قتل - والله - الحسين. ولما دخلت على عمرو بن سعيد قال: ما وراءك؟ فقلت: ما سرّ الأمير، قتل الحسين بن علي، فقال: أخرج فناد بقتله، فناديت، فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي H حين سمعوا النداء بقتله، فدخلت على عمرو بن سعيد، فلما رآني تبسم إليَّ ضاحكاً، ثمَ أنشأ متمثلاً بقول عمرو بن معدي كرب:

عجت نساء بني زياد عجة ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثمّ قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان. ثمّ صعد المنبر فأعلم الناس قتل الحسين بن علي H . الإرشاد ٢: ١٢٣.

(٢) الإرشاد ٢: ١٢٤؛ تاريخ الطبري ٤: ٣٥٧.

إيجاد تظاهرة سياسية ضد قتلة الحسين C ، حينما كانت تندب الحسين لمدة سنة، وتنصب قبوراً أربعة لأولادها، وقبراً خامساً للحسين C وتبكي الحسين، وهذا مثل بكاء الزهراء J على رسول الله 9 ، وبكاء السجاد على الحسين C ، ويعتبر تحدياً لواقع سياسي لا يسمح بإظهار الأسى والحزن على أهل البيت G .

وهذا الواقع عاشه العراقيون عندما كنّا نُمنع من إقامة مجالس الفاتحة على أرواح شهدائنا، لكن عندما تأتي امرأة مثل أُمّ البنين الكلابية ـ وليست من بني هاشم ـ وتتحدى السلطة وتندب الحسين C لمدة سنة، فإنها تكون قد أسست للمجلس الحسيني، وتحدت الظالمين والسلطة التي كانت تزعم أن الحسين هو الذي قتل نفسه، وأننا دافعنا عن أنفسنا، أُمّ البنين مارست دور التظاهرة السياسية ضد السلطة الظالمة، وكان لها أثر عظيم في المجتمع، وكان لا يمر عليها أحد إلاّ بكى لبكائها، حتّى أن مروان الأموي كان يبكي لبكائها وهو من أعداء أهل البيت G ، فكانت تنشد أبياتاً وتقول:

يا من رأى العبّاس كَرَّ على صناديد النقد

ووراه من أبناء حيدر كلُّ ليثٍ ذي لبد

أنبئت أن ابني أصيب برأسه مقطوع يد

ويلي على شبلي أمال برأسه ضربُ العَمَد

لو كان سيفك في يديك لما دنا منك أحد(١)

* * *

(١) أنظر: مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٨١.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: الفيدرالية:

الفيدرالية هي اليوم الحدث الساخن في العراق.

ما هي الفيدرالية؟ وما هو الموقف منها؟ وما هي الشبهات ضدها؟

الفيدرالية تعني حكومة اتحادية، يعني هناك دولة واحدة تتكون من مجموعة أقاليم يتحد بعضها مع بعض لتكوين هذه الدولة.

في العالم يوجد نظامان: نظام محافظات، ونظام الأقاليم.

فنظام المحافظات كما هو اليوم في العراق، فالنجف وكربلاء والسماوة والبصرة هي محافظات، وكثير من دول العالم قائم على هذا النظام، فالعراق يتجمّع من هذه المحافظات الثمانية عشر، إذن هو اتحاد محافظات.

وهناك نظام آخر هو نظام اتحاد أقاليم، يعني تشكيل ثلاث أو أربع محافظات وحسب تجانس جغرافي ولغوي ومذهبي إقليمياً، فمثلاً النجف وكربلاء والحلة كل واحدة محافظة، فيمكن أن يشكل إقليماً منها وتصبح محافظة كبيرة، والعالم يشهد مثل هذا النوع من الحكم القائم على أساس اتحاد حكومات محلية ترتبط بالحكومة المركزية، فكثير من دول العالم الكبرى تشهد هكذا نظام قائم على اتحاد حكومات إقليمية محلية تحت لواء الحكومة المركزية، غاية الأمر أن الفرق بين النظامين القائمين في العالم هو أنه في النحو الأوّل تكون

المحافظات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمركز الذي يقوم بممارسة معظم الصلاحيات في شؤون المحافظات؛ كتعيين مدير الشرطة وبقية المدراء في المحافظة، ورسم النظام الإداري، ورواتب الموظفين، ويقرر الاستثمار الاقتصادي وبناء المؤسسات، أما مسؤولي المحافظة فهم مجموعة منفذين لما يريده المركز منهم، أما نظام الأقاليم فيكون مسؤولي الإقليم هم أصحاب السلطة في الإقليم ولهم ارتباط بالمركز، ولكن ليس على أساس وظيفي، وللإقليم ميزانيته الخاصة وسيادته وسياسته الخاصة في المناهج الدراسية، وفي استثمار رؤوس الأموال وتعيين القادة الميدانيين لهذه المؤسسة وتلك المؤسسة بشيء من الارتباط مع المركز، ولكن ليس بتبعية مطلقة بحيث يصبح المحافظ موظفاً كما هو الآن، بحيث أصبحت المحافظات لا تستطيع فعل شيء إلاّ بقرار من بغداد، فلا يستطيع المسؤولون فيها إعطاء قطعة أرض لمواطن محتاج، ولا بناء مسجد ولا مدرسة، ولا استثمار رأس مال، ولا يستطيعون فتح الباب للزوار، ولا فتح بيوت للعمال؛ لأن الأمر بيد بغداد، وهذا أحد أسباب الأزمة في النجف، إذ أن مجلس المحافظة غير قادر على فعل شيء دون الرجوع إلى بغداد، والواقع أنهم يستطيعون أن يملكوا شجاعة وإقدام، ولكن عليهم المبادرة والعمل وإلاّ لا يمكن الحصول على متر واحد لبناء مستشفى، أو بناء دار لأيتام؛ لأن الأمور مرتبطة بوزيرة البلديات التي تعاني ـ كما يقال ـ من تمييز عنصري بحيث تتعامل مع المحافظات الشيعية ببخس، بينما تتعامل مع المحافظات الكردية بشيء من الإغداق في العطاء، وهنا لا يوجد أيّ رصيد

لمحافظات الجنوب، لكن إخوتنا في مجلس المحافظة يعيشون هذه الأزمة، وهل يستطيعون أن يعبروها أم لا؟ وهل هناك تقصير من جانبهم أم لا؟ نحن ليس بصددها، واقع القضية أن هذه الأقاليم في نظام الفيدرالية تتمتع بشيء من الصلاحيات في أمورها، فبدل أن تكون الميزانية لهذه المحافظات تُعطى للمركز ثمّ يطلبون شيئاً منها لأمور المحافظة فلا يحصلون عليه، الفكرة هي أن الفيدراليات تعطي للمحافظات ومجلس المحافظة صلاحيات كبيرة مع ارتباطه بالمركز، لكن هو صاحب الصلاحيات، ويستطيع فتح أبواب العلاقات الاقتصادية والتصرف في المناهج وتعيين المسؤولين وما شاكل ذلك.

الحديث الساخن اليوم هو أن هناك حاجة إلى فيدراليات في العراق، وقانون إدارة الدولة أقر موضوع الفيدرالية، والأكراد تمتعوا بالفيدرالية، وكان ذلك قبل سقوط نظام صدام، وقال سماحة شهيد المحراب 1 : إن موضوع الفيدرالية ليس فيه خسارة لنا، فأعطوهم فيدرالية، ولكن العراق كله يجب أن يتمتع بفيدراليات، وما وصلنا إليه هو أن الأكراد لهم فيدرالية والباقون ما زالوا على النظام القديم، فكردستان أصبح لها حكومة إقليمية وبرلمان وجيش وميزانية، ونحن لسنا معارضين لذلك، لكنا نطالب بذلك لبقية محافظات العراق.

العراق الآن خليط بين نظام محافظات تابعة للمركز في كل صغيرة وكبيرة، وبين نظام فيدرالي يتمتع به إقليم كردستان، فهو نظام فريد في العالم، وهذا الأمر غير عملي، فإما أن يكون العراق كله نظام فيدراليات أو نظام محافظات.

نحن من دعاة وحدة نظام يحكمنا، ولا يمكن القبول بالخليط غير

المتجانس من الفيدرالية للبعض دون الآخر، فليكن كل العراق على أساس نظام فيدرالي، والقانون هكذا أقر، وتكون كل ثلاث محافظات أو أكثر إقليماً، ونحن الشيعة نستطيع أن نكوّن ثلاث فيدراليات أو أقل، فالنجف وكربلاء والحلة فيدرالية، البصرة والناصرية والعمارة فيدرالية، والديوانية والكوت والسماوة فيدرالية، وهذا تابع للقانون، ويمكن أن تكون أربع محافظات في كل فيدرالية، لكن الآن نحتاج إلى فيدراليات متعددة للشيعة، وهي عبارة عن محافظات كبيرة، كانت النجف يوماً ما تابعة لكربلاء، وعلى صاحب المعاملة الذهاب إلى كربلاء، أما الآن فهو مضطر للذهاب إلى بغداد، وحينما تصبح لدينا فيدرالية فلا حاجة لذلك، فالمعاملة تجرى في نفس الإقليم.

الإشكال على الفيدرالية:

هذا الأمر واجه شبهتين أو إشكالين:

الإشكال الأوّل: أن هذه دعوة لتقسيم العراق.

والإشكال الثاني: قالوا: إنها دعوة للطائفية، لأن هذه المحافظات شيعية وستتمتع بفيدرالية.

ونحن نقول: لتُشكّل المحافظات السُنّية فيدرالية أيضاً، الموصل والرمادي وصلاح الدين مثلاً إن شاءوا، وإن لم يشاءوا ذلك فلهم أمرهم، نحن نريد أن نتمتع بشيء من الصلاحيات لمحافظاتنا المحرومة والتي ما تزال محرومة حتّى الآن، بحيث أن ميزانية هذه المحافظات تذهب إلى بغداد دون الحصول على شيء منها لسد حاجة هذه المحافظات، فهؤلاء الرافضين للفيدرالية يرون فيها إسعاد للمحرومين من

هذه المحافظات، لذلك لا يقبلون بها، بل يجب بقاء النجف وغيرها محرومة من أبسط حقوقها، والبصرة يجب أن تبقى مثل المستنقعات، وهي أُمّ الثراء في النفط وغيرها من المحافظات، والآن توجد ثورة ضد الفيدرالية بحجة أنها تؤسس للطائفية وتقسيم العراق.

الجواب: إن هذا الاتجاه المتطرف لدى بعض أبناء السُنّة لا يقبل بالعملية السياسية ولا الانتخابات ولا بالجمعية الوطنية واللجنة الدستورية، إنهم لا يقبلون بالعراق الجديد، ولا يقبلون بمحاكمة البعثيين وصدام، ويريدون عراق صدام، فأيّ مشروع يطرح هم يرفضونه، حتّى لو قلنا بمشروع المساواة والوحدة وبمشروع حق آخر، ونحن نطالب بالمساواة والحرية والعدالة.

هذه مطالب المتطرفين من أهل السُنّة طبعاً وليس أهل السُنّة.

إن دخول أهل السُنّة بأجمعهم هو الذي يمنع تقسيم العراق والطائفية، والمشكلة ناشئة من هؤلاء الرافضين للدخول في العملية السياسية، وبالتالي تتأجج نار الفتنة الطائفية.

واقع الأمر أن العملية السياسية هي التي توحّد العراق وتمنع الفتنة الطائفية، ولهذا نحن نعتقد أن الفيدرالية ليس فيها تقسيم ولا طائفية، ولا تقوم على أساس مذهبي، نحن لا نقول فيدرالية للشيعة، نقول: إن محافظات الشيعة تكوّن فيدرالية، وهكذا محافظات السُنّة تكوّن فيدرالية مع شرط ارتباطها بالمركز وفق النظام الفيدرالي العالمي، وتكون خطوة لتكوين إقليم واحد يضم المحافظات الشيعية.

هذه خلاصة الفكرة التي كان للمرجعية رأي فيها، وتداول من قِبَل الشخصيات السياسية مع المرجعية، والقرار الذي اتُخذ هو أننا ندعو

إلى فيدراليات متعددة لكل العراق وضمن مناطق بعيداً عن تقسيم العراق والحالة الطائفية.

المحور الثاني: الملف الأمني:

حينما نتحدّث عن خارج العراق وتفجيرات لندن، نحذر أن تكون المخابرات البريطانية أو الأمريكية وراء هذه التفجيرات لتوجيه ضربة جديدة للمسلمين، هناك قراءات هكذا تقول، كما تقول عن أحداث (١١/ أيلول)، ولهذا لم تُكشف خيوط العملية رغم مرور عدة سنوات على ذلك.

الإرهاب أمر مرفوض ومدان من قبل الإسلام وعلماء المسلمين والشعوب الإسلاميّة، لكن نحذّر من أن يكون ذلك محاولة للالتفاف على المسلمين وتوجيه ضربة لهم.

وحينما نتحدّث عن الملف الأمني في داخل العراق الذي شهد استشهاد عنصرين من أعضاء لجنة الدستور السُنّة العرب، إلى جانب ذلك يوجد عدة أمور:

أوّلاً: لدينا إعلان الدولة عن مضيها في عمليات المداهمة للإرهاب، مثل عمليات البرق والبركان، وأنه لا يمكن التراجع عن هذا.

ثانياً: هناك تباطؤ عمدي في محاكمة المجرمين، سواء رموز النظام أو الإرهابيين، ويتحمل وزره الأمريكان وأجهزة الدولة، وهذا التباطؤ يساهم في إعطاء الضوء الأخضر للإرهاب والإرهابيين.

ثالثاً: عقد مؤتمر الداخلية في تركيا لدول جوار العراق، والعراقيين خرجوا بنتيجة هي دعم العملية السياسية ودعم الحالة الأمنية.

رابعاً: استعداد إيران وروسيا بإمداد العراق بالكهرباء.

خامساً: دعوة زعيم الائتلاف ورئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق لتشكيل لجان شعبية إسناداً للدولة، ولأجل تحقيق حصانة أمنية للشعب.

سادساً: تصريح مسؤول اللجنة الدستورية بالمضي في عملية إعداد الدستور لعرضه على البرلمان بإذن الله تعالى، واستهداف اثنين من العرب السُنّة من أعضاء اللجنة الدستورية إنما هو بهدف منعهم من المشاركة في كتابة الدستور.

الحصيلة التي نقرؤها من كل ذلك هي أن الإرهاب يراهن على سراب، حيث لا يمكن العودة إلى الوراء والرجوع إلى تسلط حزب البعث وحكم العصابات، العراقيون اختاروا طريقاً واضحاً، وهم مستعدون للتضحية من أجل بناء العراق الجديد القائم على أساس الحرية والعدالة والاستقلال.

الشيعة يدركون المعركة بشكل جيد ودقيق، وهي بالنسبة لهم معركة مصيرية، معركة حياة أو موت، ولا يمكن أن يتراجعوا عن مشروع العراق الحر الجديد الذي يضمن لهم حقوقهم، كما يضمن وحدة العراق أرضاً وشعباً.

الشيعة يتمتعون بضبط كبير للنفس، ويملكون وعياً كاملاً بمحاولات أعداء العراق لزرع الفتنة الطائفية، وسوف لن ينجروا إلى معركة جانبية.

الشيعة مستعدون لتشكيل لجان شعبية لإسناد أجهزة الدولة في مكافحة الإرهاب وسيطرة القانون، وأخيراً نُحمّل الولايات المتحدة الأمريكية عرقلة محاكمة صدام، واعتبارها مسؤولة عن تصاعد الأزمة الأمنية في البلاد بفعل تسامحها.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٢/ جمادي الثانية/ ١٤٢٦هـ)
(٢٩/ ٧/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثامنة والسبعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ الجنّة ذات درجات.

٢ ـ ذكرى ولادة الزهراء J .

٣ ـ يوم المرأة.

الخطبة الثانية:

١ ـ تداعيات الإرهاب العالمي.

٢ ـ الدستور العراقي.

٣ ـ أزمة الخدمات وتقييم أداء الحكومة العراقية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ][1].

الجنّة ذات درجات:

الجنّة لها مقامات ودرجات، قال تعالى: [وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ][2]، وفي تلك المواقع والمقامات هناك درجات ومراتب.

قال تعالى: [وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً][3].

المتقون في مقام أمين، أي: فيه أمن وسلامة، لكن هذا المقام فيه درجات ومراتب، ولأجل ذلك يجب أن يتنافس المؤمنون والمؤمنات في تلك الدرجات.

---

(١) الدخان: ٥١ - ٥٥.

(٢) الصافات: ١٦٤.

(٣) الإسراء: ٢١.

لا يقــول قائــل: يكفــي أن أدخــل الجنّــة. فالجنّــة فيهــا مقامــات ودرجات ينبغي السعي للحصول على مراتبها العالية.

درجات الجنّة:

عـن رسـول الله 9 قـال: «الدرجـة فـي الجنّـة فـوق الدرجـة كمـا بـين الـسماء والأرض، وإن العبـد ليرفـع بـصره فيلمـع لـه نـور يكـاد يخطـف بـصره، فيفـرح فيقـول: مـا هـذا؟ فيقـال لـه: هـذا نـور أخيـك المـؤمن، فيقـول: هـذا أخـي فـلان. كنّـا نعمـل جميعـاً فـي الـدنيا وقـد فُـضّل علـيَّ هكـذا. فيقـال: إنـه كـان أفضل منك عملاً، ثمّ يُجعل في قلبه الرضا حتّى يرضى»[١].

ما هو سُلَّم الصعود للحصول على هذه المقامات؟

السلالم الثلاث:

الأوّل: العمل الصالح.

والثاني: القرآن.

والثالث: الصبر.

فالعبد العامل أفضل من غيره، وأعلى مرتبة في الجنّة.

فضل تلاوة القرآن:

وتـلاوة القـرآن وإن كـان مـن العمـل الـصالح ولكننـا نفـرده للروايـات التـي تؤكـد عليـه، فعـن الإمـام موسـى بـن جعفـر H فـي حـديث قـال: «إن درجـات الجنّـة علـى قـدر آيـات القـرآن، يقـال لـه _ قـارئ القـرآن _ يـوم القيامة: اقرأ وارقَ، فيقرأ ثمّ يرقى»[٢].

---

(١) أمالي الطوسي: ٥٢٩/ ١١٦٢/ ١.

(٢) الكافي ٢: ٦٠٦/ باب فضل حامل القرآن/ ح ١٠.

السُلَّم الثالث هو البلاء والصبر عليه، فبعض الناس أعمالهم قليلة، لكنهم مبتلون بمرض، أو فقر، أو زوج مؤذٍ، أو زوجة تؤذيه، أو جار مؤذٍ، أو غير ذلك من أنواع البلايا.

فضل الصبر على البلاء:

عن رسول الله 9 : «إنّ في الجنّة منازل لا ينالها العباد بأعمالهم، ليس لها علاقة من فوقها، ولا عماد من تحتها».

قيل: يا رسول الله، من أهلها؟

فقال 9 : «أهل البلايا والهموم»[١].

وعن الإمام السجاد C قال: «معاشر شيعتنا، أما الجنّة فلن تفوتكم، سريعاً كان أو بطيئاً، لكن تنافسوا في الدرجات»[٢]، وفي هذه الرواية بشارة بدخول الجنّة، لكن سريعاً بدون عذاب وحساب أو بطيئاً، أي يمكن أن يبقى في العذاب مئات السنين بسبب الذنوب والمعاصي، ثمّ يدخل الجنّة، فلا يقول أحدكم: أنا من الشيعة وسأدخل الجنّة، كلاّ، يجب أن نعمل على دخول الجنّة سريعاً وبلا حساب [ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ][٣].

ميلاد فاطمة الزهراء J :

نعيش ذكرى ولادتها في العشرين من جمادى الآخرة بعد البعثة بخمس سنين، ونقرأ بهذا الصدد روايتين:

---

(١) بحار الأنوار ٧٨: ١٩٤/ ح ٥٠.
(٢) بحار الأنوار ٧١: ٣٠٨/ ح ٦١.
(٣) الحجر: ٤٦.

قصة ولادتها:

الأولى في قصة ولادتها، وهي: «أن نساء قريش قاطعن خديجة بسبب زواجها من رسول الله 9 ، فلما دنت منها الولادة أرسلت إليهن، فقاطعنها وقلنَ: أنت عصيتينا وتزوجت يتيم آل أبي طالب، فلا نحضر عند ولادتك، فاغتمت لذلك، وبينما هي على هذا الحال وإذا بأربع نسوة كنساء بني هاشم سمرٌ طوال، ففزعت منهن، فقالت إحداهن: لا تفزعي، أنا سارة زوجة إبراهيم C ، وهذه آسية بنت مزاحم، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى C ، جئنا إليك لنتولى ما يلي النساء من النساء عند الولادة _ وهنا بحث حول اتصال الدنيا بالآخرة وإمكانية ذلك، ففي المعراج أن الأنبياء G هبطوا ليلة الإسراء والمعراج وصلّوا خلف رسول الله 9 في المسجد الأقصى، أي أن اللقاء ممكن ولا إشكال فيه، فلا توجد مشكلة _ فلما ولدت فاطمة الزهراء J أشرق منها نورٌ دخل بيوتات مكّة، ولم يبق في شرق الأرض وغربها بيت إلاّ وأشرق فيه ذلك النور _ ليس بالضرورة أن يكون هذا النور مادياً، بل هو نور حقيقي _، ثمّ قلن لها: خذيها طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها»[(١)].

شفاعتها:

الرواية الثانية في شفاعة الزهراء J .

عن الإمام الباقر C : «لفاطمة وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كُتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ بين عينيه: مُحِبّاً، فتقول: إلهي وسيدي

(١) أنظر نص الرواية عن الإمام الصادق C في: مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٩.

سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق، وأنت لا تخلف الميعاد.

فيقول الله تعالى: صدقتِ يا فاطمة، إنّي سميتك فاطمة، وفطمت بك من أحبك وتولاكِ، وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفّعكِ، وليتبين ملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقعكِ مني ومكانتكِ عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذي بيده وأدخليه الجنّة»[١].

هذه فاطمة J «يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها»[٢].

اللهم بارك لنا في حبها واتّباع أولادها الأئمّة المعصومين G .

يوم المرأة:

هذا اليوم ـ يوم ولادة الزهراء J ـ أعتبر في العراق يوم المرأة بدعوة من شهيد المحراب 1 ، وأقرّه مجلس الحكم يومئذٍ، واعتبره يوم المرأة العراقية، ونحن نتمنى على الدولة العراقية تفعيل هذا القرار من خلال عقد مراسم واحتفالات وإصدار بيانات، ومن حق الزهراء J على العراقيين أن يكون يوم ولادتها يوماً للمرأة العراقية، وننتظر من الحكومة تفعيل ذلك.

المرأة في الإسلام:

حديثنا اليوم عن موقع المرأة في الإسلام، وهو موضوع يحتاج إلى تفصيل لا يمكن الخوض فيه في هذا الوقت، ولكن نقول: إن اعتبار

---

(١) بحار الأنوار ٨ : ٥١.

(٢) أنظر: بحار الأنوار ٣٠: ٣٤٧.

الزهـراء J سـيدة نـساء العـالمين، وكونهـا أُمّ الأئمّـة المعـصومين G ، وكونهـا كفـؤاً لعلـيّ، ولـولا علـيّ لـم يكـن للزهـراء كفـؤ، وكونهـا معـصومة، وكونهـا حجـة علـى الخلـق، وكونهـا مقيـاس الرضـا والغـضب الإلهـي، وهـي أُنثـى، كـل هـذه الأمـور تـدلل علـى بطـلان الرؤيـة الاسـتحقارية للمـرأة وتقاطعهـا مـع الإسـلام، ولـو كـان هنـاك اسـتحقار لـم تكـن الزهـراء بهـذا المستوى وهـذه الامتيـازات المـذكورة، وهـو دليـل علـى ضـرورة إسـقاط مـا جـاء فـي تراثنـا الروائـي مـن روايـات اسـتحقار المـرأة، مـن قبيـل: «إن المـرأة شـرٌّ كلهـا، وشـر مـا فيهـا أنـه لا بـدَّ منهـا»[١]، و«أن النـساء نـواقص الإيمـان، نـواقص الحظـوظ، نـواقص العقـول»[٢]، وغيرهـا، هـذه الروايـات تتقـاطع مـع موقـع الزهـراء J واعتبارهـا بـنص رسـول الله 9 : «إن الله يرضـى لرضـاها»[٣]، ويتقـاطع مـع آيـات ونـصوص نبويـة تؤكـد أن المـرأة كفـؤ الرجـل، وهـو لا يتناسـب مـع الخُلُـق الإسـلامي، فـالزهراء J أُمّ الأئمّـة المعـصومين G وسـيدة نـساء العـالمين، ومـا تميـزت بـه مـن موقـع بعـد هـذا لا يمكـن أن تكـون النـساء نـواقص العقـول والحظـوظ والإيمـان، ولـذا يجـب إسـقاط هـذه الروايـات مـن الاعتبـار؛ لأنهـا ضـعيفة أوّلاً، أو عـدم العمـل بهـا لأنهـا تتقـاطع مـع نـصوص القـرآن ثانيـاً، فقـد جـاء عـن الأئمّـة الأطهـار G عرض روايتهم على القرآن وإسقاط المتعارض منها مع القرآن[٤].

على هـذا الأسـاس يجـب أن تـستعيد المـرأة حقوقهـا وتـشارك فـي بنـاء

(١) نهج البلاغة ٤: ٥٣/ ٢٣٨.

(٢) نهج البلاغة ١: ١٢٩/ ٨٠.

(٣) أنظر: بحار الأنوار ٣٠: ٣٤٧.

(٤) أنظر: الكافي ١: ٦٩/ باب الأخذ بالسُّنّة و شواهد الكتاب.

العـراق، ويحفـظ الدسـتور حقوقهـا الكاملـة وموقعهـا المتميـز كمـا أراد لهـا الإسـلام الـذي جـاء لتحريـر المـرأة والرجـل، حتّـى أجـاز القتـال مـن أجـل تحريـر المـرأة حينمـا يقـول: [وَمـا لَكُـمْ لا تُقـاتِلُونَ فـي سَـبيلِ اللّـه وَالْمُسْتَـضْعَفينَ مِـنَ الرِّجـالِ وَالنّـساء وَالوِلْـدانِ][1]، يعنـي: قـاتلوا مـن أجـل تحريـر المستـضعفين من الرجال والنساء.

هنــاك نــوع مــن القلــق أقــرؤه فــي بعــض الأقــلام والكتابــات فــي الـصحافة مـن أن الدسـتور العراقـي الجديـد سـيظلم المـرأة فـي ظـل الـشريعة الإسـلاميّة، هـذا القلـق منطقـي حينمـا يُقـرأ الإسـلام مـن خـلال الممارسـة الخاطئـة فـي واقعنـا الاجتمـاعي، لكـن حينمـا يُقـرأ الإسـلام مـن خـلال القـرآن الـذي جعـل المـرأة كفـؤاً للرجـل، وسـيرة أهـل البيـت G فـلا مبـرر لهـذا القلـق، فالـشريعة الإسـلاميّة تطالـب بحقـوق المـرأة ومـساواتها مـع الرجـل، وتعطـي للمـرأة منزلـة عظيمـة حتّـى تـصل إلـى مـستوى العـصمة وتكـون أُمّ الأئمّـة المعـصومين G وحجـة علـى الحجـج، هكـذا تجـسدت المـرأة فـي مثـل فاطمـة وخديجـة وزينـب وكثيـر مـن الـصالحات، والقـرآن الكـريم لا يـذكر مـورداً فـي مـدح الرجـال إلاّ ويردفـه ذكـر الـصالحات مـن النـساء: [وَلَـوْلا رِجـالٌ مُؤْمِنُـونَ وَنِـساءٌ مُؤْمِنـاتٌ][2]، فـلا داعـي للقلـق حينمـا نتحـدّث اليوم عن المـرأة فـي ظـل الـشريعة الإسـلاميّة فهـي أكثـر عـزاً وكمـالاً وكرامـةً واستحصالاً لحقوقها.

* * *

---

(١) النساء: ٧٥.

(٢) الفتح: ٢٥.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: تداعيات الإرهاب العالمي:

كان للعمليات الإرهابية في لندن وشرم الشيخ تداعيات وأمور لحقتها، فمجلس الشيوخ الأمريكي أصبح يطالب باستصدار فتاوى من علماء المسلمين تندد بالإرهاب، ورئيس الوزراء البريطاني اجتمع بعلماء المسلمين والجماعات الإسلاميّة والأحزاب وأكد لهم نفس الطلب، والجامعة العربية دعت لعقد مؤتمر طارئ لمعالجة الإرهاب في (٣/٨) بعد أن وصل الإرهاب إلى شرم الشيخ، والبابا الجديد دعا لنبذ الإرهاب والتعامل على أساس الرحمة بالشعوب، والقرضاوي المفتي في الفضائيات دعا أيضاً إلى نبذ الإرهاب، وهكذا الجزائر بعد مقتل دبلومسيها في العراق.

ونحن نندد بالإرهاب ونشجبه، ونقول: لعنة الله على الإرهابيين ومن يقوم باختطاف الأبرياء في العراق وخارج العراق، ولعنة الله على من يقوم بالتفجيرات في لندن وغيرها، هذا الإرهاب مرفوض في كل مكان، هذه الصيحات التي أصبحنا نسمعها من هؤلاء صيحات صحيحة لكنها متأخرة، فبعد أن وصل إليهم السيل وانكسر السد أمامهم أصبحوا ينددون بالإرهاب الذي كنا نذوق مرارته ونتلظى بناره منذ سنتين في العراق، والجامعة العربية ومفتي الأزهر والقرضاوي كأن على رؤوسهم الطير، وكأنهم لا يعلمون ما يجري في العراق، فحينما وصلت النار إلى بيوتهم أخذوا يستغيثون.

أمير المؤمنين C يقول: «من سلّ سيف البغي قُتل به»[١].

من الذي سلّ علينا سيف البغي؟

ومن الذي يتواطأ مع البعثيين إلى اليوم لأجل عودتهم؟

ومن الذي يدخل في حوار مع المجرمين البعثيين؟

إن زعامات في الولايات المتحدة تدخل معهم في مفاوضات، يدخل بعض مشايخ علماء السُنّة الكرام الأعزاء في مفاوضات وتحالفات مع هؤلاء للعودة إلى الحكم، لكن حينما يقتل اثنين من أعضاء اللجنة الدستورية من أهل السُنّة يطالبون والحق معهم بالتحقيق الدولي في هذه الجناية، أليس من حقنا أن نطالب بتحقيق دولي في أحداث الحلة والنجف وكربلاء والمسيب والمدائن، حيث أُلقيت الأجساد في النهر بلا رؤوس، كنتم يومئذٍ سكوتاً وتقولون إنها مبالغة، والجثث تُنتَشل أمامكم.

أيتها الدول العربية، أين أنتم عمّا يجري في العراق الجديد؟ لماذا أخذتكم الحمية والغيرة على صدام؟ لماذا لا تأخذكم الغيرة على شعب العراق الذي يذبح يومياً علانية؟

العالم العربي يشهد ما يجري علينا لكنه صامت، واليوم أصبحوا يتحدّثون عن الإرهاب، ونحن معكم نطالب باقتلاع جذور الإرهاب ونبارك وقوفكم إلى جانبنا، فالقرضاوي كان بالأمس يعتبر هذه الأعمال شهادة في سبيل الله تعالى، واليوم يندد بالإرهاب، وتسميه بريطانيا (داعية الكراهية) بعد أن وصلت القضية لهم، ما تزال الدماء جارية في تلعفر، والإخوة في بغداد من المشايخ والسياسيين يعرفون هذه الواقعة، حتّى

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٨١/ ٣٤٩.

أصبح الشيعة ينزحون من تلعفر، بالأمس وصلت (٥٠) عائلة إلى النجف، وبلغ المجموع (١٠٠٠) عائلة من هذه المناطق، ولم نجد أحداً من هؤلاء يندد بالإرهاب وما يجري في تلعفر من مذابح للناس، أين هيأة علماء المسلمين؟ أين إخوتنا من أهل السُنّة؟ هل تقبلون بهذا الإرهاب؟ إنه سوف يصلكم، ولكننا سنقف معكم وننادي بحقكم ونرفع الإرهاب، قفوا اليوم معنا ونددوا بالإرهاب، هذه تلعفر تستغيث وما تزال الدماء جارية فيها بعد أحداث المدائن، نحن نريد وبشكل صريح أن يفهم العالم حقيقة أن الفكر السلفي ملوّث بفتاوى الإرهاب، ويحتاج إلى تطهير وعودة إلى مدرسة الإسلام الصحيحة، الفكر الشيعي المتمثل بفكر أهل البيت G ليس لديه مشكلة تجاه الإرهاب، ولا تجاه حقوق المرأة والحريات السياسية والتعايش السلمي والانفتاح على الحضارات والانتخابات، ففكر أهل البيت يستوعب ذلك، لكن أنظروا إلى الفكر السلفي المقيت المنتشر في العالم الإسلامي تجدون مع الأسف أصابع الأمويين نافذة، تجدون إسلاماً أموياً وليس إسلاماً محمّدياً أصيلاً.

يا إخوتنا أبناء السُنّة: أنتم بريئون من الفكر الوهابي التكفيري، لكن ألستم تدرسون في كتبكم (سيدنا يزيد بن معاوية أمير المؤمنين) وهو قاتل الحسين C سيد شباب أهل الجنّة، ففي السعودية يُدرّس ذلك، وفي باقي الدول العربية يدرسون أن (هارون الرشيد) صاحب العصر الذهبي، وهو ذلك الذي دفن آلاف العلويين تحت الاسطوانات وهم أحياء وصاحب المقابر الجماعية، إذن من الطبيعي أن يكون الجيل الجديد إرهابياً حينما يكون يزيد والرشيد قدوته، أنتم لا تدرسون منهج الحسين C أو الصادق C ، ولا تقولون إن هذه الرؤوس من قطعها في كربلاء؟ ومن سيّر سبايا رسول الله 9 ؟ وجاء بعده

حكم بني العبّاس وكان أشد قسوة على الشيعة والعلويين، فقد سجن الإمام الكاظم C (١٤) عاماً في ظلمات السجون على يد الرشيد، وأنتم تعتبرون عصره العصر الإسلامي الذهبي وهو خلاف ذلك، هذا الإسلام محرّف، اليوم نحتاج إلى تطهير واقتلاع الجذور الفكرية للإرهاب في المدرسة السلفية.

أخاطب شباب أهل السُنّة الأبرياء الأعزاء المظلومين في العراق الذين ضُيّعت عليهم الحقيقة ودرسوا الإسلام المحرف فانفتحوا على الخط السلفي ولم ينفتحوا على الخط المحمّدي الأصيل، أدعوا العالم الإسلامي للانفتاح على الإسلام الصحيح بالشكل الذي يفهمه أهل البيت G ، وهنا دعوة أخرى للشباب السُنّة أن يضعوا أيديهم بيد الشيعة من أجل تطهير الرؤية الفكرية من الإرهاب والتكفير.

المحور الثاني: الدستور العراقي:

لقد أُكملت مسودة الدستور وعُرضت في الصحافة، ومن المقرر أن توزع على العراقيين، وذلك يمثل نجاحاً بعد كل العراقيل تجاه إكماله، وبحمد الله عاد إخواننا أهل السُنّة العرب إلى الاجتماعات بعد المقاطعة، ونحن نرحب بعودتهم، وبهذا الصدد أدعو الجمهور العراقي والمؤسسات الفكرية والسياسية والشباب الجامعي لمطالعة الدستور ومناقشته فقرة فقرة وتصحيحه وبيان الملاحظات عليه، والنزول بعد غدٍ إلى الساحة في الاستفتاء للتصويت عليه حين يُعرض بعد تصحيحه، وسنشهد من الجمهور العراقي إن شاء الله ملحمة عراقية سياسية وطنية كبيرة، نؤكد أن مطالعة الدستور والتصويت عليه وتقديم ملاحظات عليه مسؤولية وطنية وشرعية، أن يكون للعراقيين موقف تجاه رسم دستور عراقهم الجديد، والمساهمة في صنع دستور صحيح للعراق.

المحور الثالث: أزمة الخدمات وتقييم أداء الحكومة العراقية:

ما تزال أزمة الخدمات تتفاقم يوماً بعد يوم، الكهرباء، البطالة، الوقود، هذه أزمات خانقة لشعبنا، وأنا أستلم رسائل عديدة وشكاوى من أبناء شعبنا الأعزاء، وقلوبنا تتقطع لهم ألماً لما يعانونه من مآسي، وبعين الله صبرهم وثباتهم على هذا الطريق.

ونحن في الوقت الذي نملك اعتزازاً بإخلاص الكثير من المسؤولين في الحكومة ونعتقد أيضاً وندرك الواقع الأمني والسياسي الذي يعيشه العراق، نقول: إن الأداء ضعيف في حل الأزمات سواء في المركز أو المحافظات، الشعب يرى أن هناك ضعفاً في أداء المؤسسات الحكومية، هناك وضوح أن الحكومة العراقية لم تحقق نجاحاً على مستوى الخدمات، وإن حققت نجاحاً نسبياً على مستوى الأمن وتشكر عليه، وتشكر حتّى في مجال الخدمات.

بدأ الشعب يتظاهر كما حصل في البصرة والناصرية والسماوة، وهنا في النجف يعرضون علينا أنهم يريدوا أن يتظاهروا، ويتساءلون لماذا نحن في حصار؟ لماذا لم تصل الميزانية المخصصة للنجف لحدّ الآن؟ لماذا أُعطي بالأمس (١٥٠ ميكاواط) إلى كربلاء والحلة، وأُعطيت النجف (٦٠ ميكاواط) فقط، يجب على الأقل التساوي في العطاء، هناك سوء في التوزيع وفساد إداري، وبعض المؤسسات لم تحقق نجاحاً، والناس يخجلون منا ويمتنعون عن التظاهر، هذا الأمر متروك للناس في الحديث والتظاهر وغيرها من الممارسات التي تطالب بحقوقهم، ونحن ندعو إلى الصبر والتلاحم والوحدة والجدية والعض على الجراح حتّى نعبر هذه المرحلة، من حق الناس أن يتظاهروا على سوء التوزيع والإدارة.

الناس هنا في النجف أيضاً غير راضين عن أداء الإدارة المدنية ومجلس المحافظة، لينزل الإخوة فيهما ليوضحوا للناس سبب المشكلة، ربما تكون لهم أعذار يقنعون بها الناس.

ضرورة المبادرة الذاتية:

يا أعضاء مجلس المحافظة، أنتم مسؤولون أمام الله وأمام الشعب، سواء كنتم من قائمة المجلس الأعلى وغيرها، والله نحن غير راضين عن الأداء.

أين اجتثاث البعثيين من مديرية التربية المملوءة بثعابين البعث؟ وعدنا مدير التربية بعملية التطهير، فأين العملية؟

شكاوى الناس ترد كل يوم عن وجوب تطهير مؤسسات المحافظة من البعثيين، إن مجلس المحافظة مسوؤل عن ذلك، إننا نقول ذلك إلى جانب المحبة والتقدير والاعتزاز، فإن مسوؤليتنا أن نقول الحق، أيها الإخوة في مجلس المحافظة، أيها المحافظ العزيز، إذا بقيتم تنتظرون بغداد فستموتون جوعاً، يجب أن تفكروا بمبادرات ذاتية لإنقاذ النجف، فبغداد لحدّ الآن تغلق الباب أمام السياحة الدينية، ويعني ذلك بقاء البطالة بين صفوف الناس، إنهم لا يعجبهم دخول الزوار إلى المدن الشيعية، أنتم يا مجلس المحافظة والإدارة المدنية نحن معكم في المطالبة بالمزيد من الصلاحيات، لكن يجب أن تكونوا شجعاناً وأبطالاً ويكون لديكم إقدام حقيقي في تطهير البلاد، وإلاّ فالناس غير راضين عنكم، ولا نعلم أن الله تعالى راضي عنا أو غير راض، أنتم أصحاب موقع ومسؤولية في مجلس المحافظة.

أين المولدات؟

لماذا لم تعمل في النجف لحدّ الآن؟

أين مراقبتكم للمولدات؟

أين حلّكم لمشكلة البنزين الذي يتوفر في السوق السوداء ويحرم منه الناس في المحطات بسبب الفساد الإداري؟ إنه يدخل من الباب ويخرج من الشباك.

نقول هذا الكلام باعتبار أن الإخوة في بغداد والمحافظة هم جزء منّا، نحن بناة العراق الجديد ونريد المساهمة في بناء العراق، ولكن قبل أن يسخط الناس عليكم وعلينا يجب أن تفكروا بأمر هذا الشعب وخدمة الناس، وإلاّ كيف تبررون الامتيازات المادية التي تأخذونها ولم تقدموا ما يريده الشعب، فإذا كان بتقصير يجب أن تُحاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا.

تطهير الدوائر من البعث:

أدعو مجلس المحافظة لمكاشفة الجمهور ومن موقع المسؤولية أمام الشعب، وأدعوهم للعمل الجاد على تطهير دوائر الدولة من البعثيين، وإذا لم يتقدم لذلك ندعو الجمهور للنزول إلى الشارع والمطالبة بتطهير الدوائر من البعثيين.

النجف خلال هذين اليومين تشهد تهديداً أمنياً، يقال أن هناك مفخخات دخلت النجف، ولا أعلم مدى صحة ذلك، لكن ثقوا ما دام البعثيون في دوائر الدولة فإن التهديد الأمني موجود.

أيها المسؤولون، ما لم تُطهّروا دوائركم من هؤلاء فالنجف لا تنعم بالاستقرار والأمان.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٩/ جمادي الثانية/ ١٤٢٦هـ)
(٥/ ٨/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة التاسعة والسبعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ القرآن ذكر وذكرى وتذكرة.

٢ _ حلول شهر رجب الأصب.

٣ _ ولادة الإمام الباقر **C** .

٤ _ شهادة آية الله الشهيد السيد الحكيم **1** .

الخطبة الثانية:

١ _ قضايا ساخنة في الدستور.

٢ _ خطوات نحو انسحاب القوات الأجنبية.

٣ _ أزمة الكهرباء والأمور الخدمية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ][1].

القرآن ذكر وذكرى وتذكرة:

القرآن الكريم ذكر وذكرى وتذكرة، كلّها ذات أصل واحد عبارة عن الابتعاد عن النسيان والغفلة والإهمال، القرآن تذكرة وتنبيه وإلفات نظر، أيها الناس يا بني آدم إن وراءكم الدار الآخرة إن الله رقيب عليكم وخبير بما تعملون.

هنا مسألتان:

الأولى: أن القرآن يقول تارة: إنه ذكر للعالمين، وتارة أنه ذكرى للمتقين قال تعالى: [إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ][2] هذا بنحو العموم ولكل العالمين و[إِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ][3] وهذا بنحو الخصوص وخاص بالمتقين.

---

(١) الحاقة: ٤٨.

(٢) يوسف: ١٠٤.

(٣) الحاقة: ٤٨.

كيف نفسر ذلك؟

الجواب واضح إن القرآن رحمة للعالمين لكن هناك من الناس من يستفيد، ومنهم من لا يستفيد، كماء المطر النازل فالبعض يستفيد منه والبعض الآخر لا يستفيد منه، وهكذا القرآن فإنه رحمة وهدى للعالمين، لكن المتقين هم وحدهم الذين يستفيدون من الرحمة الإلهية، قال تعالى: [إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ * لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ][1] لمن يريد الاستقامة وأمّا من لا يريد فهو كالأعمى الذي لا يستفيد من نور الشمس.

الثانية: إن الناس على قسمين: قسم يتذكر في الآخرة وقسم يتذكر في الدنيا، فالبعض لا يتذكر مواعظ وتعاليم القرآن إلاّ في الآخرة بعد فوات الأوان قال تعالى: [يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرى][2].

وهناك لا تنفع الذكرى، فمن وقع في بطن الوادي لا ينفعه التذكر ومعرفة الطريق الخاطئ بل كان عليه أن يعرف ذلك وهو على قمة الجبل، فبعض الناس لا يتذكرون إلاّ بعد فوات الأوان، قال تعالى: [الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي][3] وهؤلاء سيندمون يوم القيامة، لكن القسم الآخر يتذكرون هنا في الدنيا قال تعالى: [رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ][4] هؤلاء لا تلهيهم الدنيا عن ذكر الله.

في الخطبة الأولى لدينا ثلاث مناسبات:

---

(١) التكوير: ٢٧ و٢٨.

(٢) الفجر: ٢٣.

(٣) الكهف: ١٠١.

(٤) النور: ٣٧.

المناسبة الأولى: مناسبة حلول شهر رجب الأصَبّ:

شهر رجب من الأشهر الحُرم الأربعة وهي محرم وذو القعدة وذو الحجة وهي ذات حكم خاص وقدسية خاصة ورجب وهو شهر الله وفيه مناسبات:

منها: ولادة الإمام الباقر C مؤسس المذهب، وولادة الإمام علي C ، وولادة الإمام الجواد والهادي H وفيه المبعث النبوي الشريف وهو يوم بعث فيه النبي 9 وأُذكّركم بحديث قدسي مهم يرسم لنا صورة عن قدسية هذا الشهر. هذا الحديث الشريف مروي عن النبي 9 : «إن الله تعالى نصب في السماء السابعة مَلَكاً يقال له الداعي فإذا دخل شهر رجب ينادي ذلك المَلَك كل ليلة منه إلى الصباح: طوبى للذاكرين، طوبى للطائعين، ويقول الله تعالى: أنا جليس من جالسني، ومطيع من أطاعني، وغافر من استغفرني، الشهر شهري، والعبد عبدي، والرحمة رحمتي، فمن دعاني في هذا الشهر أجبته، ومن سألني أعطيته، ومن استهداني هديته، وجعلت هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي، فمن اعتصم به وصل إليَّ»[1] نحن بآذاننا هذه لا نسمع نداء المَلَك، لكن قلوب المؤمنين التي تشهد تحولاً وعروجاً إلى الله في مطلع شهر رجب تَسمع هذا النداء، فالمؤمن الذي جعل من رجب شهر بناء وتربية روحية له وبدأ يتفاعل ويقترب إلى الله هو الذي يسمع هذا النداء الذي يقول: «أنا جليس من جالسني»، هذه العبارات وأمثالها لا يسمعها إلاّ أصحاب القلوب النيّرة بهداية الله تعالى.

أيها المؤمنون والمؤمنات افتحوا قلوبكم لنداء هذا المَلَك، ومن لا

---

(١) إقبال الأعمال ٣: ١٧٤.

يسمع هذا النداء الرباني يجب أن يراجع قلبه ويصلحه للحصول على هذا الفيض الإلهي النازل من السماء، فأيّ خسارة وحسرة للمحرومين من هذا الفيض، فطوبى للطائعين والذاكرين في هذا الشهر.

عن الإمام الكاظم C : «من صام يوماً من رجب تباعدت عنه النار مسيرة مائة سنة»، يجب الاهتمام بهذه الأحاديث فأيّ نعمة هذه، «ومن صام ثلاثة أيام وجبت له الجنّة»[(١)]، لكنَّ قلوبنا عليها غشاء وغطاء أما الصالحون فيدركون أهمية هذا الشهر العظيم.

ومن آداب الشهر الاستغفار فعن رسول الله 9 : «رجب شهر الاستغفار لأمّتي، أكثروا فيه الاستغفار فإنه غفور رحيم»[(٢)].

وأوصيكم ونفسي بالاستغفار في هذا الشهر العظيم خاصة طلاب العلوم الدينية، يجب أن يكون بداية سفر حقيقي نحو الله تعالى المحبوب الحقيقي والأبدي والحقيقة الكبرى، يجب أن يكون هذا الشهر شهر تحول في قلوبنا حتّى يكون هناك تحول في قيامتنا الكبرى إن شاء الله تعالى.

المناسبة الثانية: ولادة الإمام الباقر C :

في الأوّل من رجب ولد الإمام الباقر C الذي يعتبر مؤسساً للمدرسة الفكرية وللقاعدة الجماهيرية للمذهب، فقد قام الإمام الباقر C بتأسيس فقه المذهب وانتشر المذهب في عهده انتشاراً عظيماً من خلال حضوره في الساحة، وتأسيس القاعدة الجماهيرية في العراق حتّى وصل الأمر إلى أن هشام بن عبد

(١) ثواب الأعمال: ٥٤.

(٢) بحار الأنوار ٩٤: ٧٧.

الملك حينما سأل عن الإمام الباقر C قيل له: هذا نبي أهل الكوفة، ثمّ يدخل معه الأبرش الكلبي قائلاً: «دعونا منكم يا بني أمية هذا أعلم أهل الأرض بما في السماء والأرض»، وهكذا تطور الحال حتّى بدأ الحكم الأموي يتزلف للإمام الباقر C والأئمّة الأطهار G حتّى جاء دور الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي أعاد فدك للأئمّة الأطهار في عصره وقرَّبهم ورفع السبَّ عن الإمام علي C الذي سَنّه معاوية.

استطاع الإمام الباقر أن يؤسس مدرسة فكرية قام بردّ الأفكار الضالة والشبهات التي تطرحها التيارات الفكرية المنحرفة آنذاك، وقام بمناقشات مع عمرو بن عبيد رئيس مذهب المعتزلة وعبد الله بن نافع الأزرق رئيس مذهب الخوارج وقتادة مؤسس مدرسة الرأي في تفسير القرآن وكبير النصارى وهو في الطريق إلى الشام، حتّى وصل الحال بأن يُجعل الإمام الباقر C تحت الإقامة الجبرية في الشام من قِبَل الحاكم الأموي، وقد ناقش الإمام الباقر C أبا حنيفة زعيم المذهب الحنفي الذي قال للإمام الباقر C : أنت الإمام؟

قال: «لا».

قال: فإن قوماً بالكوفة يزعمون أنك إمام؟

قال: «فما أصنع بهم؟».

قال: تكتب إليهم تخبرهم.

قال له الإمام: «لا يطيعون، إنما نستدل على من غاب عنّا بمن حضرنا، قد أمرتك أن لا تجلس[1] فلم تطعني وكذلك لو كتبت إليهم ما

(١) كان أبو حنيفة قد التقى الإمام وهو في المسجد فأراد أن يجلس عنده فلم يأذن له الإمام بالجلوس، لكنه جلس رغم ذلك وقال للإمام: أنت الإمام؟ إلى آخر الحديث.

أطاعوني» فلم يقدر أبو حنيفة أن يرد عليه[١]، وإلى جانب تأسيس المدرسة الفكرية للمذهب الشيعي والقاعدة الشعبية الجماهيرية كان الإمام C يمارس دور الحماية للأمّة الإسلاميّة.

المناسبة الثالثة: شهادة آية الله السيد الحكيم 1 :

نخص الحديث بنقطة واحدة وبمقدار ما تسمح به الخطبة، كانت هناك قضية واحدة تمثل محور اهتماماته 1 خلال ربع قرن على الأقل في المهجر، كانت معه في الليل والنهار وفي المحافل والمؤتمرات ومع الكتاب والمنبر والمجالس السياسية حتّى أثمرت وأورقت وهي قضية إنقاذ الشعب العراقي، أشهد بأني لم أسمع أحداً مثله دافع عن العراقيين وذكرهم بخير في كل محفل سياسي في إيران والكويت والسعودية وسوريا وفي المجتمع الدولي وكان يقول: إن العراقيين ليسوا كما يصوّرهم صدام بل لهم ارتباط بالدين والعقيدة حتّى استطاع تأسيس شيء اسمه القضية العراقية، كان أزهد إنسان عرفته في حياتي، والزهد لا يعني لا تأكل ولا تشرب ولا تلبس بل الزهد أن لا تريد الدنيا وإن أرادتك، فالإنسان الذي حمل روحه على كفه طيلة ٢٥ سنة في المهجر وناضل ولم يبالي بكل محاولات الاغتيال من التهديد حيث سخَّر صدام جنوداً مجندة من أجل اغتياله وقتل أرحامه وإخوانه ولكنه لم يتراجع عن هدفه، طالما كان يجلس في اجتماعات من الصباح الباكر حتّى منتصف الليل من أجل تأسيس القضية العراقية التي ناضل من أجلها فضلاً عن تأسيس المجلس الأعلى وبدر.

---

(١) مناقب آل أبي طالب/ابن شهر آشوب ٣: ٣٣١.

حتّى أصبح العراقيون في المهاجر يدركون أن لهم قضية يجب أن يدافعوا عنها، إنهم لم يخرجوا لطلب الدنيا وطلب بيت إيجار ولقمة عيش بل هم أصحاب قضية يجب أن يدافعوا عنها لكي يرجعوا إلى العراق ويسقطوا صدام، فهي قضية تحتاج إلى نضال وجهاد واستمر ٢٥ سنة في المهاجر حتّى أثمرت هذه القضية واستطاعت إسقاط صدام ونظامه وعاد إلى العراق وهو يحمل شعار الحرية والعدالة والاستقلال.

كان للإمام الشهيد الحكيم **1** هدفان أساسيان بعد سقوط نظام البعث نشهد اليوم تحققهما بحمد الله:

الهدف الأوّل: تشكيل حكومة منتخبة للعراق وهو أصل نجاح العراق الجديد.

الهدف الثاني: كتابة الدستور للبلاد والتي لا يمكن لأمّة من الأمم أن تنال استقلالها وحريتها دون دستور دائم ودون عملية انتخابية وحكومة شعبية، بحمد الله شهدنا حكومة منتخبة ونشهد هذه الأيام كتابة الدستور، فقد ناضل من أجلهما، وفي الطريق إلى ذلك كان يؤكّد على قضيتين:

الأولى: تغيير المعادلة السياسية التي بنيت على أساس حكم الأقلية للأغلبية عبر عشرات السنين وسحق الأكثرية التي تمثل شيعة أهل البيت **G** ، وأكّد على وجوب نيل حقوقهم كاملة ويكون لهم دور حقيقي في بناء العراق الجديد، في الوقت الذي كان البعض يتردد ويخجل من ذكر اسم الشيعة، لاحظوا الفرق بين الأمس واليوم حيث أصبحنا نطالب بحقوقنا كأكثرية يجب أن يكون لها دور حقيقي في حكم العراق، فقد

كان هذا الإنسان المجاهد له دور حقيقي في تغيير هذا المنهج حتّى أصبح الشيعة ينالون حقوقهم بالشكل العادل إلى جانب الحفاظ على حقوق الأقليات الأخرى، واليوم تشهدون تغييراً للمعادلة السياسية التي كانت تحكم البلاد، وإن أعداء العراق يألمون كثيراً من ذلك، وأصبحوا يتحدّثون عن الهلال الشيعي والطائفية وتهميش السُنّة في حين لا يوجد في العراق تهميش لا للسُنّة ولا لغيرهم، بل ما يوجد هو أن أكثرية مسحوقة أخذت بعض حقوقها، وهنا قامت قيامة أعداء العراق.

الثانية: وفي منهج شهيد المحراب نقطة ثانية هي مسألة اجتثاث البعث وهي قضية مبحوثة بشدة في الدوائر السياسية العراقية وغير العراقية وفي الدوائر الأخرى كان يقول: إن العدو الأوّل للشعب العراقي هم البعثيون، ويقول: أميركا لها حسنة مع الشعب العراقي هي اجتثاث البعث وإسقاط حكم صدام وكان قراراً لمجلس الحكم ووافقت عليه أميركا، واليوم ما زلنا في معركة حقيقية ندافع عن هذا المنهج والمعتقد أن معركتنا الأصلية والحقيقة مع البعثيين من أتباع صدام، ونحن نعتقد أن هذه السياسة هي الصحيحة ويجب أن نسير مع هذا القرار، ونعتقد أن جذور الإرهاب هم البعثيون والأرضية التي يقف عليها الإرهاب هم البعثيون، وإن أيّ تفكير بإزالة الإرهاب والقضاء عليه بعيداً عن تطهير العراق من البعثيين تفكير واهٍ ولا بدَّ من أن نواصل تطهير العراق من البعثيين حينئذٍ يجد الإرهاب نفسه بلا مأوى وبلا ماء يشرب منه، فالإرهاب يشرب من ماء البعثيين، لا أحد يدعو إلى قتلهم بل المطلوب إزاحتهم عن مراكز القرار السياسي والوزارات، وحالهم المعيشي أفضل

من حال الملايين من أبناء الشعب المظلوم فهم يستلمون رواتب تقاعدية أفضل بكثير من بقية الموظفين في دوائر الدولة فلا داعي للبكاء عليهم، وقد يقول قائل: إن بعض البعثيين يمكن أن تسامح معهم فلماذا قانون اجتثاث البعث ولكن نعتقد أن قانون اجتثاث البعث قانون صحيح، وتطهير العراق من البعثيين سياسة صحيحة واعتبارهم جذر الإرهاب وأصله اعتبار صحيح، هذه كانت سياسة سيدنا شهيد المحراب **1**، سلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: قضايا ساخنة في الدستور:

أكّدت الجمعية الوطنية واللجنة الدستورية على أنهم لا يطالبون بأيام إضافية لكتابة الدستور وأنهم يقدمون الدستور إلى الجمهور العراقي للاستفتاء عليه في (١٥/ ١٠)، هناك قضايا ساخنة يعكفون على بحثها وهناك لجان اُعدّت لبحثها حتّى يكون الدستور جاهزاً، منها قضية اللغة الرسمية هل هي العربية والكردية أم أن الكردية خاصة بإقليم كردستان؟ وقضية اسم العراق، هل هو الجمهورية العراقية أو الجمهورية العراقية الاتحادية (الفيدرالية)؟ وموقع الإسلام هل هو المصدر الأساسي في التشريع أو هو مصدر من مصادر التشريع؟، وقضية الفيدرالية هل هي

لكل العراق أم خاصة بكردستان؟ وخامساً: كيفية توزيع الثروة كالنفط بين الحكومة المركزية والحكومة الإقليمية، وقضية كركوك هل هي مدينة كردية أو عربية أو مشتركة بين القوميات الثلاثة واعتبارها نموذجاً للتعددية القومية، هذه قضايا أمام اللجنة الدستورية في الجمعية الوطنية وهم يعكفون على وضع الرؤية النهائية فيها، وقد صوتت الجمعية الوطنية على كيفية القانون الانتخابي وهو نظام الدوائر المتعددة، فالدائرة الواحدة طبقت في الانتخابات السابقة وكانت هناك قائمة واحدة لكل العراق من الجنوب إلى الشمال مثل قائمة الائتلاف العراقي الموحد أو العراقية فهي موجودة في كل المحافظات العراقية، ولكن في هذه المرّة تم اختيار نظام القوائم المتعددة في الجمعية الوطنية وقد أصرّ أعضاء كتلة الائتلاف العراقي الموحد على هذا الرأي وعليه تكون للنجف قائمة وللبصرة قائمة وهكذا بقية المحافظات وهو رأي المرجعية وقد حاول البعض الانسحاب ولكن بالنتيجة تم التصويت على نظام الدوائر المتعددة.

خلاصة معركتنا أن مهمّة كتابة الدستور عبرت مجمل الحواجز التي وضعت أمامها وسيكون الشعب بانتظار عرض الصياغة النهائية عليه في (١٥/ ١٠) وهنا نؤكّد أن التصويت على الدستور هو بمثابة الضربة القاضية على الإرهاب والإرهابيين، وبمثابة اكتمال الهيكل الذي ستقوم عليه الدولة العراقية الحديثة بعد عبور حاجز الفتنة الطائفية والحرب الأهلية وشبهة تهميش السُنّة التي يرفعها البعض ولا يوجد واقع على الأرض إلاّ الإصرار على مشاركتهم والوحدة معهم، والآن نعتقد أن العراق بحاجة إلى تحالف ثلاثي بعد أن كان هناك تحالف ثنائي بين

الشيعة والأكراد لإسقاط صدام، هذه حقائق لا تقبل الإخفاء لأننا كنّا مظلومين وكذلك الأكراد وتحالفنا تحالفاً وثيقاً وما زلنا كذلك، اليوم ندعو إلى تحالف ثلاثي بعد إسقاط صدام مؤلف من أضلاع ثلاثة هي العرب السُنّة والعرب الشيعة والأكراد، هذا التحالف يجب أن يبنى عليه العراق، لقد عبرنا فكرة تهميش السُنّة ونحن ندافع عن السُنة باعتبارهم جزءاً حقيقياً من العراق، ونطالبهم بالحضور في الانتخابات وكتابة الدستور.

المحور الثاني: خطوات نحو انسحاب القوات الأجنبية:

لأوّل مرة عقدت اجتماعات بين القادة العراقيين والقادة الأجانب لبحث نقل مسؤولية الأمن إلى القوات العراقية في إطار التمهيد لانسحاب القوات الأجنبية، فمسألة السيادة قد سجلت في العام الماضي لكننا بحاجة إلى تفعيل هذا الأمر وممارسة حقيقية لهذه السيادة على الأرض، هذا الأمر يجري بحثه لرسم آلية الانسحاب، وهنا نسجل أن الوضع في ١٤ محافظة من مجموع ١٨ محافظة مستتب والقوات العراقية قادرة على استلام الملف الأمني فيها وهي خطوة متقدمة، ويوجد بحث حول الانسحاب هل هو حسب جدول زمني أي تعيين لليوم والسنة التي يتم فيها الانسحاب أم حسب جدول سياسي تتبناه الحكومة العراقية ويتم بعد بناء أجهزة الدولة؟ نحن نطرح جدولة سياسية لانسحاب القوات الأجنبية بعد اكتمال بناء أجهزة الدولة ونتمكن من فرض الأمن في العراق وفي مرحلة ثانية تأتي مرحلة الانسحاب ولا بدَّ من انسحاب القوات الأجنبية عبر جدولة سياسية لا جدولة زمنية يتقدم العراق خطوة

كبيرة نحو الاستقلال الحقيقي وانسحاب القوات الأجنبية وبدأت الاجتماعات وشكلت لجان يشترك فيها وزير الداخلية ووزير الدفاع لبحث هذه المسألة.

إن انسحاب القوات الأجنبية مشروط بشيء يطالب به الشعب العراقي والحكومة العراقية وهو اكتمال أجهزة الدولة الأمنية والدفاعية حينئذٍ نستطيع أن نطالب بانسحاب القوات الأجنبية، العراق يعيش إرهاباً وتهديداً حقيقياً والحكومة تقول إنها غير قادرة على فرض الأمن وقانونياً متى ما طالبت الحكومة بالانسحاب يجب أن تنسحب القوات الأجنبية ونحن نعتقد أن هذا الشرط الذي تطرحه الحكومة للانسحاب شرط صحيح وهو استكمال بناء أجهزة الدولة بحيث تكون مؤهلة للسيطرة على الأوضاع الأمنية وإلاّ فالعراق سيتعرض للإرهاب والتحدي الحقيقي من الإرهابيين.

الشعب العراقي يريد الاستقلال ويطالب بانسحاب تلك القوات ولكنّه يريد الأمن وبناء مؤسسات الدولة ولا يمكن تحقيق ذلك والعراق يعيش اضطراباً أمنياً.

المحور الثالث: أزمة الكهرباء والأمور الخدمية:

تحدّثنا عنها في الأسبوع السابق، الأزمة ما تزال قائمة وبدأت الأصوات ترتفع باتجاه إقالة وزير الكهرباء بسبب عدم حل الأزمة ووزارة الكهرباء لم تثبت جدارة في هذا الشأن مهما تكن الأعذار حقيقية أو غير حقيقية، لا بدَّ من تفويت الفرصة على أعداء العراق، نحن لا نقبل بأيّ تمزيق في الحكومة ولا أيّ تعاد ثنائي بين الحكومة

والشعب العراقي، يجب أن نفوّت الفرصة على أعداء العراق، أصبح البعض يقول عن غفلة وربما بحسن نيّة إن الشعب العراقي نادم على العملية السياسية والانتخابات التي خاضها!! لندرس القضية بشكل صحيح هل هو نادم فعلاً؟ ولو تحسن الوضع وجاء الكهرباء هل يتحول الندم إلى القبول؟

الكهرباء قضية أساسية، لكن الشعب العراقي لديه هدف أعمق هو بناء العراق على أساس التحرر والاستقلال والعدالة، يمكن أن يتحمل الشعب أخطاء من هذه الوزارة أو تلك ونحن لا نبرئ أحداً في الساحة، والشعب العراقي باعتقادنا غير نادم بل هو مسرور على النجاح الذي حققه في العملية السياسية، والذين يهزمون من الساحة ويشعرون بالفشل هم النادمون على ما تحقق.

منهجنا صحيح لكن الأهداف الكاملة لم تتحقق، وهذا لا يعني أن المنهج خطأ فالمريض عندما يراجع الطبيب للعلاج فإن ذلك منهج صحيح ولا بدَّ للمريض من مراجعة ولكن الدواء لا يعطي مفعوله بشكل سريع ودفعي ويحتاج إلى فترة طويلة، فالمنهج السياسي الذي اختاره العراقيون صحيح ومسألة تحقيق الأهداف مسألة ثابتة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٦/ رجب/ ١٤٢٦هـ)
(١٢/ ٨/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثمانون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ هل الجنّة والنار موجودتان فعلاً؟

٢ _ ذكرى شهادة الإمام الهادي C .

٣ _ ذكرى عودة الإمام السيستاني إلى النجف.

٤ _ دلالات الاحتفال بذكرى شهيد المحراب 1 .

الخطبة الثانية:

١ _ الدستور وعلاقة المرجعية به.

٢ _ الفيدرالية لكل العراقيين.

٣ _ مشروع اللجان وإدغام المليشيات.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ][1]، أي: قُرّبت الجنة وأُظهرت الجحيم.

هل الجنّة والنار موجودتان فعلاً؟

هذا المعنى يتكرر في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

الأوّل: في سورة الشعراء وهي الآية السابقة.

الثاني: في سورة (ق)، قوله تعالى: [وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَجاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوها بِسَلامٍ ذلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ][2].

الثالث: في سورة التكوير، قوله تعالى: [وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ][3].

---

(١) الشعراء: ٩٠ و٩١.

(٢) ق: ٣١ - ٣٤.

(٣) التكوير: ١٣ و١٤.

هـذا المعنـى القرآنـي يُعتبـر أحـد الـدلائل والـشواهد القرآنيـة فـي بحـث معرفـي هـو: هـل الجنّـة والنـار موجودتـان بالفعـل، أم سـتوجدان فيمـا بعد؟ أي هل هما مخلوقتان، أم ستخلقان؟

وقـد يتـصور الـبعض أن هـذا البحـث أقـرب إلـى التـرف الفكـري، لكـن لـه دلالات مهمّـة جـداً، وهـي: أن حقيقـة الآخـرة هـل هـي نفـس حقيقـة الدنيا، أم لها حقيقة أخرى؟

دلائل وجود الجنّة بالفعل:

الدليل الأوّل: الآيات القرآنية:

الآيـات الـسابقة التـي أوردناهـا، فـإن القـرآن لـم يقـل: وخُلقـت الجنّـة، بـل قـال: [وَأُزْلِفَـت]، بمعنـى قُرّبـت، فهـي موجـودة، ولكـن ستُقرّب إلينـا يـوم القيامـة، وكـذلك النـار عنـدما يقـول: [وَبُـرِّزَتِ الجَحِـيمُ]، بمعنـى أنهـا موجـودة وستظهر لنا يوم القيامة.

الدليل الثاني: قصة المعراج:

وهـي القـصة الثابتـة فـي تراثنـا الـديني، التـي تـنصّ علـى أن رسـول الله 9 عُـرج بـه إلـى الـسماء، وهنـاك رأى الجنّـة والنـار ومـا فيهمـا، وشـهد ملائكـة يبنـون ويتوقفـون عـن البنـاء، فلمـا سـألهم عـن تـوقفهم؟ قـالوا: حتّـى تأتينـا النفقـة، وهـي قـول المـؤمن: (سـبحان الله، والحمـد لله، ولا إلـه إلا الله، والله أكبر)[1]، وغيرها من الأذكار الواردة.

الدليل الثالث: روايات عالم القبر:

والتـي تقـول: إن المـؤمن حينمـا يـدخل القبـر يُفـتح لـه بـاب مـن قبـره

(١) أنظر: أمالي الطوسي: ٤٧٤/ ١٠٣٥/ ٤.

إلى الجنّة، ويشهد موقعه من الجنّة، ويقال له: ذلك موقعك في الجنّة، ثمّ يقال له: نم نومة العروس قرير العين[١].

الدليل الرابع: المفهوم القرآني:

الذي يؤكد في كثير من الآيات، وهو أن الآخرة هي عبارة عن الانعكاس لأعمال الإنسان في الدنيا، فالجنّة وحورها وقصورها وسائر نعيمها هو انعكاس لصلاتنا وصيامنا وسائر الأعمال الحسنة الصادرة منا، والنار هي انعكاس للسرقة والفحشاء والكذب والنميمة، فواقعنا واقع صوري لتلك الحقيقة التي تتجسد في الآخرة، فالصلاة مثلاً لها صورة هي الركوع والسجود وبقية الأفعال والأقوال، ولها حقيقة وواقع سنجده وهو عبارة عن مراتب في الجنّة، كذلك النار، فالذين لا يؤدون الحقوق الشرعية ويكنزون الأموال يقال لهم: [هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ][٢] فتتحول الأموال إلى نيران في الآخرة، وهكذا عندما يقول: [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ][٣].

ذكرى شهادة الإمام علي الهادي C :

في الثالث من رجب عام (٢٥٤هـ) استشهد الإمام الهادي C ، وقد عاصر سبعة من ملوك بني العبّاس، ويبدو أن المرحلة كانت مرحلة انقلابات عسكرية في حكم بني العبّاس، فلم تكن الأحوال تسير وفق

(١) أنظر: الكافي ٣: ١٣١/ باب ما يعاين المؤمن والكافر/ ح ٤، و٢٣٨/ باب المسألة في القبر/ ح ٩ و١١.

(٢) التوبة: ٣٥.

(٣) الزلزلة: ٧ و٨ .

نظام ولاية العهد، بل كان يقتل بعضهم بعضاً وتحدث انقلابات عسكرية متتالية، فلم تكن هناك انتخابات، ومع الأسف سُمي في بعض الكتابات الإسلاميّة بالعصر الإسلامي والخلافة الإسلاميّة، في حين كان الواقع أبعد عن الإسلام كما بين الأرض والسماء، فهؤلاء الحكام المستبدون والمتسلطون على الأمّة الإسلاميّة حاولوا أن يلبسوا ثوب الإسلام، ويصنعوا وعاظ سلاطين وصنائع لمدح حكام الجور، فكثير من فقهاء المذاهب الإسلاميّة كان عبارة عن وعّاظ سلاطين وصنائع لحكام الجور، كل واحد من هؤلاء الحكام لبس ثوب الدين والإسلام، فأحدهم لقبه المعتز بالله، وآخر الواثق بالله، وثالث المتوكل على الله، والرابع المعتصم بالله، والمستعين بالله، كانت هذه ألقاب وكنى لخداع الناس، وهم في الحقيقة مجموعة من المجرمين والقتلة والسكّيرين، هذا هو واقعهم، إن حكام بني العبّاس وبني أميّة لا دين لهم، بل كانوا مجموعة سلطات مستبدة حكمت العالم الإسلامي.

قراءة التاريخ الإسلامي:

وللأسف يصورهم التاريخ الرسمي على أنهم حكّام إسلاميّون، وقد سببوا لنا أزمة في هذا الزمان مع الرأي العالم العالمي، حيث يقولون: إذا كان هؤلاء نموذج لحكام الإسلام فعلى الإسلام السلام، وسبب ذلك هو الدراسة الخاطئة للتاريخ، ولكن شيعة أهل البيت G كان لهم فهمهم الخاص لهؤلاء وأمثالهم، ولهم رؤية تختلف عن غيرها، فكانوا يرون أن هؤلاء لا يمثلون الخلافة الإسلاميّة، بل يمثلون حكومات مستبدة، وعليه لا بدَّ من الإعادة لكتابة التاريخ الإسلامي.

هذه الحكومات المستبدة على أوج طغيانها كانت تحمل قلقاً من الإمام الهادي C الذي لم يملك شيئاً، هذا يحتاج إلى تفسير، فالمتوكل العبّاسي نقل الإمام الهادي C من المدينة إلى سامراء ووضعه تحت الإقامة الجبرية ووضع الخدم لمراقبته، وقد داهم الجلاوزة منزله ليلاً ليبحثوا عن أسلحة وأموال، ومرة وجدوا صرة فيها (١٠/٠٠٠) دينار، فقالوا للمتوكل: وجدنا أموالاً عند الإمام الهادي C ! ولكن كانت مختومة بخاتم المتوكل نفسه، وقد كانت أُمّ المتوكل قد دفعت تلك الأموال إلى الإمام الهادي C كنذر عندما كان المتوكل مريضاً، فسأل المتوكل أُمَّه عن ذلك، فأجابته[1]. هذه القصة وأمثالها تدل على دكتاتورية السلطة العبّاسية من جهة، وعلى عمق نفوذ الإمام الهادي C حتّى داخل القصر الملكي لبني العبّاس من جهة أخرى.

وهكذا في قصة الحاجب الأوّل للمتوكل الذي كان يوالي الإمام الهادي C سراً، ففي الرواية عن الصقر بن أبي دلف قال: لما حَمل المتوكل سيدنا أبا الحسن C جئت أسأل عن خبره. قال: فنظر إلي الزراقي ـ وكان حاجباً للمتوكل ـ فأومأ إليَّ أن أدخل عليه، فدخلت إليه. فقال: يا صقر، ما شأنك؟ فقلت: خير أيها الأستاذ. فقال: أقعد، فأخذني ما تقدم وما تأخر، وقلت: أخطأت في المجيء. قال: فأوجئ الناس عنه، ثمّ قال: ما شأنك؟ وفيم جئت؟ فقلت: لخبر ما. فقال: لعلَّك جئت لتسأل عن خبر مولاك؟ فقلت له: ومن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين، فقال: أسكت، مولاك هو الحق، فلا تحتشمني، فإني على مذهبك، فقلت: الحمد لله، فقال: أتحب أن تراه؟ فقلت: نعم. فقال:

---

(١) أنظر: الإرشاد ٢: ٣٠٣.

أجلس حتّى يخرج صاحب البريد من عنده، قال: فجلست، فلما خرج قال لغلام له: خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس، وخل بينه وبينه. قال: فأدخلني الحجرة وأومأ إلى بيت فدخلت، قال: فإذا هو C جالس على صدر حصير وبحذاه قبر محفور، قال: فسلّمت، فردَّ، ثمّ أمرني بالجلوس، ثمّ قال لي: يا صقر، ما أتى بك؟ قلت: سيدي جئت أتعرف خبرك. قال: ثمّ نظرت إلى القبر فبكيت، فنظر إليَّ فقال: يا صقر لا عليك، لن يصلوا إلينا بسوء، فقلت: الحمد لله...[1].

فنرى نفوذاً واسعاً للإمام الهادي C حتّى في بلاط الحكم، كان يقضّ مضجع السلاطين رغم أنهم كانوا في أوج الاستبداد السياسي والتصفيات الطائفية التي كانت تطال الشيعة والموالين لأهل البيت G .

فمع كل هذا الاستبداد في السلطة كان النظام العبّاسي قلقاً بشكل كبير من وجود الإمام، كان الامتداد الجماهيري للإمام يزداد كلما ازداد بطش السلطة الحاكمة، ويمثل ذلك قاعدة، فالسلطان الجائر قد يفرض على الجماهير موقفاً، لكنه لا سلطة له على قلوبهم التي تعمر بحب أهل البيت G .

ذكرى عودة الإمام السيستاني إلى النجف:

نعيش ذكرى عودة سليل رسول الله 9 آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني إلى النجف الأشرف التي تصادف في مثل هذه الأيام، وهي مناسبة هامة، وإن كانت الأضواء لا تسلط عليها

(١) معاني الأخبار: ١٢٣/ ١.

بالشكل المطلوب، فقد عاد في التاسع من رجب في الساعة الثالثة عصراً إلى النجف الأشرف، وكان هناك عملاً عسكرياً كبيراً سيحدث وهو دخول القوات الأجنبية إلى الصحن الشريف لإنهاء الأعمال المسلحة التي كانت تنطلق من الصحن الشريف وما حوله.

كان السيد يومئذٍ في البصرة، وأرسلت الحكومة العراقية له رسالة تدعوه إلى عدم المجيء إلى النجف الأشرف لتصفية الأمر بالقوة العسكرية، لكن السيد السيستاني أصر على العودة إلى النجف؛ لتكون النجف محمية من قبل المرجعية الدينية وتنتهي الأزمة برعايتها، وليس برعاية قوات مسلحة أجنبية أو عراقية، وقد زحف الجمهور بالملايين لاستقبال مرجعها وقائدها الذي جاء رحمة لهم من الله تعالى في هذه المحنة، ولقد جاء القرار من نفس السيد عن طريق ممثله بأن لا حاجة لهذا الاستقبال، ومع ذلك فإن مئات الآلاف وقفوا على أبواب النجف والسلطة منعت دخولهم، ودخل السيد إلى النجف مع بعض أصحابه، وفي لقائي معه قال سماحته: إنني أُجبرت على الهجرة من النجف بسبب حالتي المرضية، وعدت إليها بدون فترة نقاهة.

وقال: في الوقت الذي كان جهاز القلب موضوعاً على جسمي كنت أفكر بالنجف، وما آلت إليه الأوضاع، وفي الساعة الحادية عشر مساءً أُعلن عن نجاح مبادرة السيد والقبول بالشروط التي وضعها لحل الأزمة.

نحن نعيش هذه الذكرى التي كانت تستأثر اهتمام العراق وكل العالم الإسلامي، حيث المعركة كانت محتدمة وذات أبعاده كثيرة، فقد كان الناس ينظرون بإعجاب وعزة وفخر لمبادرته التي استطاعت حل

الأزمة، وإطفاء فتيل الحرب التي كادت تحرق الأخضر واليابس، ولهذه العودة المباركة أربع دلالات:

١ ـ حرص المرجعية على هموم الشعب وخدمته والتضحية من أجله.

٢ ـ ارتباط الشعب بالمرجعية، والدليل هو مشهد مئات الآلاف من الجماهير الزاحفة من مدينة إلى مدينة لاستقبال قائدها ومرجعها، رغم أن المتحدّث بلسان المرجعيّة يعلن عن عدم الحاجة إلى ذلك، كان الحضور الجماهيري لا مثيل ولا سابق له، حتّى أُعجب السيد بذلك الحضور الجماهيري رغم عدم مرور السيد بهم لأجل سرعة العودة إلى النجف لإنقاذها من الوضع المتأزم التي كانت تعيشه.

٣ ـ المرجعية هي صمام الأمان والمنقذ في الأزمات الكبرى، شاء الله تعالى أن يكون حل هذه الأزمة الكبرى التي حلت بالعراق على يد المرجعية، لا بيد القوات العسكرية الأجنبية أو العراقية، حلت على يد واحد من أولياء الله ومرجع ديني، هذا الإنسان الذي جاء للتو من سرير المرض، واستطاع أن يطفئ لهيب النار الذي كاد أن يحرق النجف وما فيها.

٤ ـ وحدة الموقف الشيعي تجاه العملية السياسية التي أفرزتها هذه المحنة، وجعلت الموقف الشيعي متماسكاً وقوياً، وقد دخل التجربة السياسية لخوض العملية السياسية، وأن يبني العراق عبر المشاركة السياسية، وهو موقف الشيعة في العراق ولا زال، ونحن ندعو الجميع إلى ذلك، وأن المرحلة ليست مرحلة عمل مسلح، حتّى في مسألة إخراج الأجنبي، فبخوض العملية السياسية بشكل صحيح نستطيع إخراج المحتل وبناء العراق.

دلالات الاحتفال بذكرى شهيد المحراب 1 :

عشنا في الأيام الماضية الذكرى السنوية الأولى لشهادة شهيد المحراب السيد الحكيم 1 ، وكان للجمهور حضور واسع في إحياء هذه الذكرى.

لقد دلت الاحتفالات في هذه الذكرى على ما يلي:

١ ـ إن الشعب مع القيادة السياسية والدينية، رغم الأزمات التي تمر به ولم يتخل عنها.

٢ ـ لا تراجع في مسيرة العملية السياسية، رغم الضغوط والتهديدات والإرهاب والمشاكل.

٣ ـ الشهادة وسام على صدر العراقيين، والإرهاب لن يستطيع أن يهزم الإرادة العراقية.

٤ ـ الوحدة الوطنية والإسلاميّة، فقد شاركت فيها الجماهير العراقية بمختلف انتماءاتها ومؤسساتها ومذاهبها، ونؤكد أن مسيرتنا هي مسيرة الوحدة الوطنية والإسلاميّة، وأننا نتقدم بحمد الله رغم كل الحواجز.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا عدة محاور:

المحور الأوّل: الدستور وعلاقة المرجعية به:

هذا الأسبوع بدأت اجتماعات قادة الكتل السياسية لوضع البصمات الأخيرة على صياغة الدستور وحل (١٨) نقطة عالقة أحيلت

إليها من قبل اللجنة الدستورية، فأمكن حل بعضها وأحيل البعض الآخر إلى ما بعد التصويت على الدستور.

إذن المسيرة جيدة، وهناك عمل ونشاط حقيقي، وهناك إجماع على تقديم الصياغة النهائية للدستور في (١٥/٨) دون الحاجة إلى تأخير.

المرجعية كانت راعية الحركة الدستورية في البلاد، وهو الواقع المشهود، ومع هذا نجد صيحات باتجاه عزل المرجعية عن حركة الدستور، وتدعو المرجعية إلى أن لا تتدخل في الدستور، فكيف يحق للكتل سياسية وحتّى الصغيرة أن تتدخل في صياغة الدستور، ولا يحق للمرجعية التي تمثل الأب للجميع؟!

الحقيقة التي يجب أن نتفق عليها هي أن أصوات الجمهور هي التي تحسم الموقف بعد عرضه عليه، ويقوم باستفتاء تجاه الدستور بالرفض أو الإيجاب، فلنعمل من أجل دستور يحضى بثقة الأمّة، فلماذا القلق من أن يكون للمرجعية صوت مثل صوت أيّ إنسان في العراق؟ يبدو أن هؤلاء يخافون من التفاف الجمهور حول المرجعية التي تستطيع توصية الناس للتصويت على الدستور في حالة قبوله، أو عدم التصويت إذا لم يكن بالشكل المطلوب والعادل للجميع.

هؤلاء يريدون بقاء الجمهور بلا راع وبلا قيادة حتّى يسهل السطو عليه، إنهم لا يطالبون بعدم التدخل الأجنبي في كتابة الدستور، بل يطالبون بعزل المرجعية عن ذلك! ويقولون: نحن نقبّل يد المرجعية، ولكن عليها أن لا تتدخل في موضوع الدستور.

إن المرجعية ليست بحاجة إلى تقبيل الأيدي، فالمرجعية مسؤولة عن حماية هذا الشعب وصاحبة القرار، فلنعمل من أجل دستور يحضى

بثقة الجمهور، ولا نعزل أيّ طرف للمساهمة في تحقيق الاصطفاف الجماهيري في الحركة الدستورية، نحن نعتقد ونرجو أن يسطّر العراقيون ملحمة جديدة بالتصويت على الدستور حينما يكون الدستور مع إرادة الجمهور، ولكنه عندما لا يحفظ الدستور حقوق هذا الشعب فلا يصوّت عليه.

المحور الثاني: الفيدرالية لكل العراق:

يجب على الدستور أن يقر مبدأ الفيدرالية لكل العراق، فالعراق يشهد فيدرالية في كردستان، القضية التي لا تحتاج إلى مسائلة أو مناقشة، فإما النظام الفيدرالي أو نظام المحافظات لكل العراق، كنظام المرور إما أن يكون على اليمين أو اليسار، فهي قضية فنية وعالمية لا يمكن الجمع بينها، وهكذا موضوع الفيدرالية.

ما نريده هو إقرار مبدأ الفيدرالية لكل العراق في الدستور الجديد، والفيدرالية التي نؤمن بها هي تكريس لوحدة التراب العراقي وليس مفتاحاً للتقسيم.

هناك هاجس التقسيم لدى البعض من مشروع الفيدرالية للجنوب والوسط، إن هذا الهاجس مفتعل، فالذين لا يقبلون بالواقع العراقي يصنعون عدواً وهمياً، وهم رافضون لكل شيءٍ يُطرح على الساحة العراقية، وهذا الهاجس ينطلق من الحنين إلى العودة إلى نظام صدام والدكتاتورية المركزية لصدام، لقد كانوا يعيشون على أروقتها، ويرفضون كل العملية السياسية وكل مشروع لبناء العراق، ولا يرفضون الإرهاب، بل يمدون له يداً للمصافحة.

مشكلة توزيع الثروة:

هناك قلق من التوزيع العادل للثروة في ظل الفيدرالية يطرحه هؤلاء، ويقولون: إن الوسط الشيعي يحوي على خيرات العراق من النفط، ونحن لا نملك ذلك، وهذا القلق لا مبرر له؛ لأن الدستور هو المكلف بوضع منهج قانوني لتوزيع الثروة بين أبناء الشعب العراقي، والشيعة ناس كرماء مع القاصي والداني، مع العراقيين وغيرهم، وأنتم أمام محافظات شيعية منكوبة لا تملك شيئاً، وتريد الحصول على بعض حقوقها، فلماذا هذا الخوف؟، ثقوا بأنكم ستجدون كرماً من الشيعة ولن يبخلوا عليكم، وأنتم في لجنة كتابة الدستور عليكم أن تقرروا ما يحفظ مصالحكم ومصالح الشعب العراقي، إذن لا مبرر للقلق من الفيدرالية، حتّى ذهب البعض إلى أبعد من ذلك وربط الأمر بالتوتر الحاصل بين إيران وأمريكا في الملف النووي، وقال: إن إيران تريد فيدرالية للشيعة كضربة ضد أمريكا.

وفي ختام الجواب نقول:

أوّلاً: إن هذه القوات المتواجدة في العراق لا يهمها نظام الفيدرالية أو غيره، وهي ترقب العملية السياسية وما يختاره العراقيون بأنفسهم.

وثانياً: هذه العملية السياسية يقودها العراقيون والمرجعية الدينية، ولا دخل للقوات الأجنبية بها حتّى في كلمة واحدة، أما أن يذهب الخيال لهؤلاء لإثارة أحقاد وأفكار لا واقع لها فإنها تدلل على الفراغ الفكري والسياسي لهم، نحن نعتقد أن المبدأ الذي يبنى عليه العراق الجديد هو عراق الجماهير وحريتها في التعبير عن رأيها.

المحور الثالث: مشروع اللجان وإدغام المليشيات:

هناك دعوة لتشكيل لجان شعبية تُدعم رسمياً وتسلّح قانونياً وفق قانون مركزي لإسناد حركة الدولة في استتباب الأمن، والدولة طرحت الموضوع على الجمعية الوطنية لدراسة الأمر بشرط ارتباط هذه اللجان بالدولة المركزية، ولها وضع قانوني ووثيقة عمل وصلاحيات معينة، نحن مستعدون في الحقيقية لإسناد موقف الدولة في حفظ الأمن، إذ لا يمكن أن يبقى العراق بدون أمن، ولا يمكن أن يبقى الإرهاب يتحرك هنا وهناك.

هناك استعداد حقيقي لإسناد الدولة بـ (١٠٠٠) لجنة شعبية، حينما يصدر قرار من الجمعية الوطنية بهذا الأمر وتوافق عليه الدولة سنجد الشعب حاضراً في الميدان لحماية العراق من الإرهاب، وهناك مشروع لإدغام المليشيات مع القوات المسلحة العراقية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٣/ رجب/ ١٤٢٦هـ)
(١٩/ ٨/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الحادية والثمانون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الهدف من التقوى.

٢ _ ذكرى ولادة أمير المؤمنين C .

٣ _ ذكرى وفاة سيدتنا زينب بنت علي H .

٤ _ انتفاضة السابع عشر من رجب عام ١٩٧٩م.

الخطبة الثانية:

١ _ أحداث بغداد.

٢ _ تأجيل موعد تقديم مسودة الدستور.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ](1).

الهدف من التقوى:

هناك ربط بين التقوى وبين التطهّر والطهارة.

التقوى هي الورع عن محارم الله، والهدف من التقوى هو تحقيق طهارة القلب وزكاة النفس.

مراتب الطهارة:

يقول العلماء والعارفون: إن الطهارة على أربع مراتب:

المرتبة الأولى: الطهارة المادية من النجاسات والأحداث، وتتمثل بغسل البدن والملابس والوضوء، والغُسل من الأحداث والأنجاس، الله تعالى أنزل من السماء ماءً للتطهير المادي.

---

(1) التوبة: ١٠٨.

المرتبة الثانية: الطهارة من المعاصي ومن الرجس، وهو العمل الشيطاني، حيث إذا لم يكن نجساً من الناحية المادية، مثلاً القمار ليس نجساً ولكنه معصية، ويجب أن يكون قلب الإنسان طاهراً من المعاصي والذنوب كالغيبة والكذب.

المرتبة الثالثة: الطهارة من الأخلاق الذميمة، يجب أن يتطهر القلب منها، كالحسد والحقد والكبرياء.

المرتبة الرابعة: طهارة القلب من غير الله، بمعنى أنه لا يوجد في قلب الإنسان سوى الله، فهو يحب في الله ويقاتل ويصالح ويفعل كل شيء لله تعالى، حتّى ورد عن الإمام الصادق C : «ما أنعم الله على عبدٍ أجلّ من أن لا يكون في قلبه مع الله U غيره»[1]، وهي من أكبر النعم، أن يكون القلب خالصاً وخالياً من المعاصي والشرك، بل حتّى من بعض المباحات مثل حب السمعة والجاه والمنزلة عند الناس، فهذه الأمور ليست محرمة، ولكنها خلاف التوحيد الخالص، كلها فانية لا تدوم والباقي هو ما يرتبط بالله تعالى، قال تعالى: [يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ][2]، الرواية تفسّر القلب السليم بأنه القلب الخالي من كل ما سوى الله تعالى[3]. هذا هو هدف التقوى.

ذكرى ولادة الإمام أمير المؤمنين C :

نبارك لكم هذا اليوم السعيد المقرون بولادة سيد الوصيين وأمير

(١) عدة الداعي: ٢١٩.
(٢) الشعراء: ٨٨ و٨٩ .
(٣) أنظر: تفسير مجمع البيان ٨ : ٣١٥.

المؤمنين C الذي ولد في (١٣/رجب) عام (٣٠ هـ) في عام الفيل في الكعبة المكرمة، وهو أوّل وآخر مولود في البيت الحرام، وتلك فضيلة نقلها قاطبة المؤرخين والمحدّثين الشيعة، وكذا علماء الأنساب في مصنفاتهم، كما نقلها ثلة كبيرة من علماء السنة وصرحوا بها في كتبهم واعتبروها حادثة فريدة، وواقعة عظيمة لم يسبق لها مثيل.

قال الحاكم النيشابوري: وقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، في جوف الكعبة[1].

وقال شهاب الدين السيد محمود الآلوسي صاحب التفسير الكبير في (شرح القصيدة العينية) لعبد الباقي أفندي العمري (ص ١٥) عند قول الناظم:

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ... ببطن مكّة عند البيت إذ وضعا

وكون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا وذكر في كتب الفريقين السُنّة والشيعة... إلى أن قال: ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه، بل لم تتفق الكلمة عليه، وما أحرى بإمام الأئمّة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين؟ وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين.

قصة الولادة:

لقد ورد في مصادر الفريقين كما يرويها العبّاس بن عبد المطلب: أن فاطمة بنت أسد أم الإمام عليّ C لما أخذها الطلق أثناء الطواف حول البيت الحرام أقبلت إلى جدار البيت المسمى بالمستجار، وأقسمت على الله بالحمل الذي في بطنها أن يسهّل ولادتها، فانشق لها جدار

---

(١) المستدرك ٣: ٤٨٣.

الكعبة ودخلت البيت، ثمّ أوصد الجدار وقريش ينظرون إلى الحدث، فاقبلوا إلى باب الكعبة لفتحه فلم يقدروا على ذلك، ثمّ قالوا: دعوها فإن لهذه المرأة شأناً، تقول الرواية فمكثت زمناً _ عدة أيام _ ثمّ خرجت وهي تحمل طفلاً صغيراً من البيت الحرام[1].

إشكالات المشكّكين على القصة:

هذا الأمر نقرؤه باعتباره كرامة لهذا المولود الذي وُلد في المسجد وقتل شهيداً في المسجد، ولا توجد لدينا أيّ مشكلة علمية بهذا الشأن، ولكن حاول بعض المشككين طرح الإشكالات، كقولهم: هل المسجد دار ولادة؟ وهل يمكن شق الجدار؟ وغيرها من الإشكالات الناشئة عن ضعف الإيمان.

وفي مقام الجواب نقول: إن البيت ليس دار ولادة، لكن شاء الله تعالى أن يفتح لها الجدار، فأبو طالب لم يأتِ بها إلى البيت للولادة، ولكن الأمر هو أنها كانت تطوف حول البيت، وجاءها الطلق فاستجارت بالبيت الحرام كما يستجير أيّ إنسان مضطر، ودعت الله تعالى فانشقّ لها الجدار، أما كيفية بقائها ثلاثة أيام داخل البيت وماذا أكلت فهي ليست مشكلة أيضاً، فالله تعالى يخاطب مريم J : [وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً][2]، هل يمكن التشكيك في هذا الأمر؟ فهي امرأة هزت جذعاً يابساً لا حياة فيه وتساقط عليها الرطب الجني بأذن الله تعالى، وإذا كان هذا ممكناً فذلك الأمر أسهل، ليس لدينا مشكلة في الأمر؛ لأننا نؤمن بقدرة الله تعالى على كل شيء.

---

(١) أنظر نص الحادثة في: أمالي الصدوق: ١٩٤/ ٢٠٦/ ٩؛ ومعاني الأخبار: ١٠/٦٢...

(٢) مريم: ٢٥.

تألق الإمام عليّ C :

بدأ نجم أمير المؤمنين C يتألق منذ طفولته، وولادته في الكعبة تجعله مثاراً للبحث، وهكذا استمرت كرامات هذا الإنسان تتوالى يوماً بعد يوم، فقد كفله رسول الله 9 وكان ربيبه بعد أن وزّع أبو طالب أولاده على بني هاشم بسبب الفقر، فكان أمير المؤمنين C نصيب رسول الله 9 ، وبعد البعثة كان أوّل من آمن برسول الله 9 بإجماع المؤرخين، ثمّ كان أخا رسول الله 9 بلا مخالف ولا منازع وذلك في حديث الدار حينما نزل قوله: [وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ](١)، فقال رسول الله 9 : «من يؤازرني على أن يكون أخي ووزيري وخليفتي؟»، فلم يقم أحد سوى أمير المؤمنين C _ ذكرها ثلاث مرات وهو ابن عشر سنين _ فأخذ رسول الله 9 بيده وقال: «هذا أخي ووارثي ووصيي ووزيري وخليفتي عليكم»(٢).

ثمّ قال 9 في موضع آخر: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»(٣).

ويوم الغدير حينما تُوّج بالخلافة والإمامة من قِبل رسول الله 9 بقوله: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»(٤).

بدأ أمير المؤمنين C وشيعته يتسابقون في قيادة المسيرة، حافّين بعليّ C ، حتّى قال رسول الله 9 : «يا عليّ أنت وشيعتك هم

(١) الشعراء: ٢١٤.
(٢) أنظر: علل الشرائع ١: ١٧٠/ باب ١٣٣/ ح ٢.
(٣) عيون أخبار الرضا C ١: ٧٢/ ٢٩٨.
(٤) أنظر: عيون أخبار الرضا C ٢: ٥٨/ ٢٠.

الفائزون»[1]، نحن لا نريد أن نتعامل مع هذه القضية كمجرد تاريخ، بل كمؤشر لمنهج الحق في معركة الحق والباطل الدائمة على طول تاريخ البشرية، ونستلهم المنهج الصحيح الذي مثّله الإمام عليّ C وشيعته، وهو نموذج الحاكم العادل والحكم الإسلامي الصحيح وعدالة الحاكم الإسلامي، فاليوم يحتاج العالم إلى نموذج إسلامي ليُعرف من خلاله الإسلام الصحيح، فأيّ نموذج نقدّم لهم؟ هل نقدم نموذج مروان بن الحكم ويزيد بن معاوية؟ أم نموذج عليّ C الذي يمثل عدالة الشريعة الإسلاميّة التي تحتاجها البشرية في ظل الجدل الواسع في قدرة الإسلام على إدارة البلاد ومواكبة المدنية والتقدم؟

قصة عقيل:

ونحن حينما ننظر إلى منهج عليّ وأتباعه نستطيع القول أنه يحل المشكلة، فهو نموذج للمساواة التي يفتقد إليها أكثر زعماء العالم الذين يعانون من الفساد الإداري والاختلاس لأموال الناس حتّى في أعظم الدول الديمقراطية في العالم، ولكن تعالوا نرجع إلى عليّ C وقضية توزيع العطاء، والعدالة التي امتاز بها في قصته مع أخيه عقيل الذي لم يميزه عن غيره في العطاء عندما طلب صاعاً إضافياً من البر، فأحمى له حديدة وقربها منه، فضج منها عقيل ضجيج ذي دنف من ألمها، فقال له: «ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرني إلى نارٍ سجرها جبارها لغضبه؟ أتئن من الأذى ولا أأن من لظى؟»[2]،

(١) راجع نص الحديث في: أمالي الطوسي: ٥٤٥/ ١١٦٨/ ٤.

(٢) نهج البلاغة ٢: ٢١٦/ ٢٢٤.

فعقيـل ـ وهـو أخـو الإمـام ـ كـان يعطيـه نفـس الحـصة كـسائر النـاس بـلا محاباة وتمييز، هذا نموذج للعدالة الإسلاميّة التي طبّقها الحاكم.

قصة النصراني:

وفـي قـضية الـشيخ النـصراني الـذي كـان جالـساً علـى الطريـق ويستعطي الناس، فلما سألهم الإمام C عنه، قالوا: إنه نصراني.

قـال علـيّ C : «اسـتعملتموه حتّـى إذا كبـر وعجـز منعتمـوه، أنفقـوا عليه من بيت المال»[1].

هذا نموذج لكفالة الدولة للشعب.

قصة طلحة والزبير:

وفي نموذج آخر لحرية إبداء الرأي والحرية السياسية التي كان يتمتع بها الناس أيام حكم عليّ C هي قصة طلحة والزبير اللذين كانا يريدان العمرة في الظاهر ولكنهما كانا يريدان الغدرة بعليّ C ، فلم يمنعهما من الخروج؛ لأنه لا يمكن الحكم عليهما قبل التلبس بالجريمة، وهو مبدأ إسلامي، وأروع نموذج للحاكم الإسلامي العادل في تطبيق الشريعة.

إن عليّـاً يمثـل زهـد الحـاكم الإسـلامي حينمـا يقـول: «ألا وإن إمـامكم قـد اكتفـى مـن دنيـاه بطمريـه، ومـن طعمـه بقرصـيه، ألا وإنكـم لا تقـدرون علـى ذلـك، ولكـن أعينـوني بـورع واجتهـاد، وعفـة وسـداد، فـوالله مـا كنـزت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً...»[2].

---

(١) وسائل الشيعة ١٥: ٦٦/ ١٩٩٩٦/ ١.

(٢) من كتاب له C لعثمان بن حنيف عامله على البصرة لما بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها، نهج البلاغة ٣: ٧٠/ ٤٥.

اليوم حينما نتحدّث عن عليّ C لا نتحدّث كتاريخ وإنما كنموذج سياسي وقدوة لنا جميعاً، للحاكم والعالم والمؤمن وهذا هو هدفنا من استعراض سيرته المباركة.

وفاة سيدتنا زينب بنت عليّ H :

في عام (٦٣) للهجرة توفيت زينب بنت عليّ H .

نتحدّث عن هذه المرأة التي تحملت مسؤولية إعلام الثورة الحسينية.

إن التاريخ لم يشهد نضالاً سياسياً كما شهده لخديجة وفاطمة وزينب J ، حينما يتحدّث العالم عن دور المرأة السياسي لا يتحدّث عن أفضل من هذه النماذج الخالدة في التاريخ، فقد ضربت أروع الأمثلة في النضال إلى جانب الحق ونصرته، ولم تمنعهن الحياة الزوجية والأنوثة والقيم الإسلاميّة التي يراها البعض كسدود وحواجز تعيق المرأة عن أداء دورها السياسي.

كانت زينب تلك المرأة التي جسدت القيم الإسلاميّة، ولم يمنعها مانع من أداء دورها السياسي والمشاركة في النهضة الحسينية مع أخيها، فهي التي شاركت من خلال تخطيط مسبق وبإرادة واعية وسافرت من المدينة إلى كربلاء ثمّ إلى الشام ولم تؤخذ رغماً عنها، فالمرأة في الإسلام كان لها دور أساسي في نصرة الإسلام والقيم الإسلاميّة، وفي رواية أن الحكم الأموي فرض عليها الإقامة الجبرية فماتت في الشام J [1].

انتفاضة السابع عشر من رجب عام ١٩٧٩م:

شهد العراق هذه الانتفاضة للتنديد بالحكم الجائر والانتصار

---

(١) أنظر: وفيات الأئمّة: ٤٦٨.

للمرجعية الدينية، وهي ثاني انتفاضة في العراق التي أعقبت انتفاضة صفر عام (١٩٧٧م)، ثمّ حدثت انتفاضة شعبان عام (١٩٩١م).

انتفاضة رجب حدثت عندما اعتقل الشهيد السيد محمّد باقر الصدر **1** الذي كان رافضاً للسلطة الحاكمة، وكانت أحداث انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران تلقي بظلالها على الشعب العراقي المتفاعل مع هذه الثورة ومبادئها المباركة بقيادة العالم الرباني الإمام الخميني **1**، فقام الشهيد الصدر بدور التعبئة السياسية للأمّة في العراق لاستثمار الحدث التاريخي في إيران وانتصاره على الطاغوت، هذا أوّلاً.

وثانياً: واجه كل الضغوط والإغراءات التي كانت تقدمها السلطة البعثية، حتّى نشرت له مقالاً في مجلة (ألف باء) وغيرها من الإغراءات، ولم ينفع معه ذلك، ثمّ تلتها الضغوط الشديدة، ولم يستجب لهم، وظل صامداً وأعلن عن وقوفه إلى جانب الثورة الإسلاميّة في إيران والمرجعية الدينية التي تقود الثورة الفتية، وتحرك وكلاء السيد الشهيد لتفعيل بيعة الجمهور، وسمي أسبوع بيعة الوفود، وبدأ العراقيون يتظاهرون من المدن لبيعة الشهيد الصدر.

وثالثاً: بدأت حركة إرسال المبلغين، وشُكّلت لجنة ثلاثية من تلاميذ الشهيد للقيام بمسح العراق لأجل ملئه بالوكلاء والمبلغين.

وباشر الشهيد الصدر في التفسير الموضوعي للقرآن، وفسر ظاهرة السنن التاريخية في القرآن، وكيفية الإطاحة بالأنظمة الظالمة، وبدأت الحالة السياسية والدينية تتفاعل معه، وبدأت السلطة باعتقاله في فجر (١٧) رجب، وقبله اعتقل مجموعة علماء مثل السيد المبرقع والسيد عبّاس الشوكي، وأصبح قرار الشهيد الصدر هو مواصلة الحركة، وكانت

النجف مطوقة بقوات النظام، وأُلغمت بقوات الأمن، ولم يُعرف خبر الاعتقال إلاّ عبر أخته بنت الهدى رضوان الله عليها، حينما انطلقت إلى الصحن الشريف ونادت باعتقال الصدر، وانتشر الخبر.

حصل أوّل لقاء ثلاثي بين تلاميذ الشهيد الصدر في منزل الإمام الحكيم **1**، وتقرر الخروج بتظاهرة بعنوان قراءة دعاء الفرج في الصحن الشريف والمطالبة بإطلاق سراح السيد الشهيد، ثمّ التحرك على طلاب العلوم الدينية والحي الصناعي، وفعلاً اجتمع حوالي (١٠٠) شخص، وقُرِء دعاء الفرج بالصحن الشريف، وطالب بالإفراج عن السيد الشهيد، ثمّ تحركت المسيرة إلى شارع الصادق، وطُوقت وقُمعت من قبل قوات الأمن، وبدأت الاعتقالات، حيث اعتُقل على أثر ذلك من كل العراق ما يزيد على عشرة آلاف شخص، حتّى اكتضت السجون في بغداد ولم يوجد مكان يتسع للمساجين، ووضع الناس في أكداس وفي حرارة الشمس، وحينذاك تمّ إعدام (٩٠) عالماً وشخصية لمجرد أنهم طالبوا بالإفراج عن الشهيد الصدر، وكان على رأسهم الشيخ الكبير آية الله السيد قاسم شبر وهو ابن التسعين عاماً، ولكن لم يمنعه ذلك من المقاومة في وجه النظام البائد، وكان منهم الشيخ مهدي السماوي، والسيد المبرقع، والسيد الشوكي.

مجموعة ملاحظات:

هنا لدينا مجموعة ملاحظات، منها:

أن النخبة والحوزة هي التي تحركت، والأمّة لم تزل غير واعية لموقفها وتحتاج إلى من يقودها، وكان الشهيد الصدر والنخبة معه هم

قيادة هذه التجربة، وإصرار المرجعية على عدم تقديم أيّ تنازل للحكومة حتّى أُطلق سراحه بعد المظاهرة في النجف وعاد إليها، وأُجري عليه حصار دام (٩) أشهر بعد إعدامات واعتقالات للعلماء والمثقفين، وبعدها اعتُقل الشهيد الصدر وأخته بنت الهدى، ولم تخرج مظاهرة ثانية، ولم يتحرك الجمهور، وقُتل الشهيد الصدر والناس سكوت بسبب قمع السلطة المستبدة وصمت العالَم، والشعب العراقي كان بين المطرقة والسندان، وبقي صابراً محتسباً حتّى حانت ساعة الصفر في انتفاضة شعبان عام (١٩٩١م)، حيث امتلأ الشارع العراقي بهتاف: (الموت لصدام، النصر للإسلام).

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: أحداث بغداد:

شهدت بغداد هذا الأسبوع ثلاث تفجيرات قتل فيها وجرح أكثر من (١٠٠) إنسان، في هذه العمليات يكشف الإرهاب القناع عن وجهه الإجرامي القبيح ويفشل في خداع العالم بأسطورة المقاومة، وبالنسبة لنا هي نقطة قوة لكشف الزيف والباطل الذي تقف وراءه هذه المجاميع الإرهابية [وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ][1]، اليوم يقف العالم

(١) يونس: ٨٢.

على هذه الأعمال الإرهابية، ويكشف حقيقة الإرهاب الذي يقف بالضد من مسيرة استقلال العراق الذي يتقدم نحو الاستقلال والحرية والعدالة عبر الاجتماعات واللقاءات المستمرة لكتابة الدستور الذي يقوم على أساس استقلال العراق وسيادته، فحديث الإرهابيين عن الاستقلال كذب وافتراء، بل هم يطالبون بعودة الدكتاتورية والظلم للشعب العراقي، العراقيون هم بناة الاستقلال، ويعكفون على كتابة الدستور، وقد نجحت الحكومة في قص أظافر الإرهاب، فإذا كنا قد شهدنا (١٤) عملية تفخيخ وتفجير في اليوم الواحد لعلّنا أصبحنا لا نشهد عملية واحدة في الثلاثة أيام، وهذا يعني أن هناك نجاحاً في تقليم أظافر الإرهاب، إلى جانب ذلك ينتظر الجمهور من الحكومة تنفيذ حكم الإعدام بحق الإرهابيين، وإدانة الصمت العربي تجاه ما يجري في العراق، وإدانة الفضائيات المفخخة ضد مسيرة العراق، قرارنا وطريقنا هو الصمود والاستمرار والاستقامة حتّى تطهير العراق من آخر إرهابي بإذن الله، [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ][1].

الشعب العراقي ينتظر تنفيذ حكم الإعدام بحق هؤلاء المجرمين، والدفاع عن حقوق الإنسان من خلال إنزال القصاص العادل بحق هؤلاء، ويضع علامة استفهام على بعض الأجهزة الحاكمة في التباطؤ في الإعدام، اليوم هناك إجماع على أن جذور الإرهاب تشرب من ماء حزب البعث وأوكار البعثيين، والتحقيق أثبت ذلك، إذن أين الموقف الحاسم من البعثيين؟ ولماذا التردد؟

---

(١) فصلت: ٣٠.

هناك مشكلتان:

الأولى: مشكلة نقص المناعة لدى البعثيين، حيث يجب وضعهم في محاجر صحية.

والمشكلة الثانية: نقص الشجاعة عند بعض المسؤولين.

والشعب العراقي واقع بين نقص المناعة ونقص الشجاعة.

يجب تطهير العراق من البعثيين، لماذا الانتظار؟! نحن نشد على أيدي القائمين في المؤسسات الحكومية لكي ينفذوا حكم الإعدام، ونقول: طهروا العراق من البعثيين الأذناب يطهر من الإرهاب.

المحور الثاني: تأجيل موعد تقديم مسودة الدستور:

كما علمتم أن الجمعية الوطنية أقرت تأجيل موعد تقديم المسودة إلى يوم (٨/٢٢)، وطلبوا مهلة أسبوع لتقديمها وفق تعديل قانوني، ولا توجد أيّة مشكلة قانونية، فالتأجيل حصل بالتصويت من أعضاء الجمعية.

مرة أخرى كانت المرجعية الدينية هي المنقذ من الأزمة، فأكثر الناس لا يعلمون كيفية حل هذه الأزمة، فقد كان العراق قاب قوسين أو أدنى من أزمة كبرى كادت أن تُسقِط الجمعية الوطنية وتنهار الدولة وكل المؤسسات، وسنحتاج إلى تعبئة أخرى، والإرهاب سيقتل من يشاء ويفعل ما يشاء، قالت المرجعية: الحل هو تعديل مادة من القانون المؤقت، ومن حقكم أن تطلبوا مهلة لتمديد فترة تقديم المسودة، وكانت الاتصالات جارية لحظة بلحظة لتدارك الموقف، وبحمد الله تعالى تم ذلك، وعدلت تلك المادة القانونية التي تنصّ على تقديم المسودة في (٨/١٥)، فهل هذا فشل كما قرأتها بعض الفضائيات؟

نقاط البحث في الدستور:

وهنا نقاط حساسة ومواضع خلاف تدور عليها رحى البحث:

الأولى: حق تقرير المصير للأكراد، وفيه أيضاً التمثيل الدبلوماسي للأقاليم.

الثانية: حق توزيع الثروات بالشكل العادل.

الثالثة: موقع القانون المدني والإسلام.

ندعو أوّلاً: قادة الكتل لعدم تخييب آمال الشعب العراقي، وندعوهم ثانياً للحفاظ على وحدة العراق وعدم التفريط بذلك لصالح فئة من الفئات مهما كانت الضغوط، ونؤكد على وحدة العراق أرضاً وشعباً، وثالثاً: إننا نؤكد على الإسلام باعتباره التعبير الأوّل لهوية العراق، والتنازل عن استحقاقات الدستور هو خيانة للشعب العراقي، والإسلام وحدهُ هو القادر على حفظ وحدة الشعب العراقي، وهو أقوى عنصر من عناصر قوتنا، وهو التشريع الأمثل لمعالجة مشكلاتنا، إذن يكون التنازل عن استحقاقات هذا الإسلام في الدستور خيانة مرفوضة للشعب العراقي.

إن تلعفر ما تزال تلتهب، وما تزال شيعة أهل البيت فيها يُقتلون ويطاردون، ولا رادع لا من الجيش العراقي ولا الشرطة ولا القوى المتعددة الجنسيات، هذه مسؤولية في ذمة الدولة وليس في ذمة وزارة الدفاع فقط، فالدولة كلها مسؤولة، هذا الشعب يستغيث، فإذا كان التفجير قد وقع فلا بدَّ من ترتيب أوضاعهم واحتضانهم في مخيمات، يجب أن لا تضيع قضية تلعفر المظلومة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٠/ رجب/ ١٤٢٦هـ)
(٢٦/ ٨/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثانية والثمانون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ اللباس المادي واللباس المعنوي.

٢ _ نظرية الأخلاق الغريزية.

الخطبة الثانية:

١ _ أزمة النجف ووحدة الكلمة.

٢ _ الدستور والنقاط الـ ١٨ العالقة.

٣ _ أزمة الخدمات والكهرباء في النجف.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا بَني آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُواري سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِباسُ التَّقْوى ذلِكَ خَيْرٌ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ] (1).

اللباس المادي واللباس المعنوي:

حديثنا اليوم عن لباس التقوى، حيث هناك نوعان من اللباس: اللباس المادي، واللباس المعنوي، لباس للأبدان، ولباس للقلوب، والنظرية الإسلاميّة تقول: إن الإنسان مؤلّف من ماديّات ومعنويات، فيحتاج إلى نوعين من الملابس:

الأوّل: الملابس المادية التي تستر عيوبه المادية، وتُظهِر جماله المادي.

والثاني: الملابس المعنوية التي تستر عيوبه المعنوية، وتُظهِر جماله المعنوي. وإن الملابس المعنوية أفضل من الملابس المادية، وإن الإنسان بدون المعنويات مثل الإنسان العاري من الملابس، فبدون القلب والروح يُرى الإنسان

---

(1) الأعراف: ٢٦.

عارياً من الملابس المعنوية، فلا يوجد في العالم أحد يشكك في ضرورة الملابس المادية وأنها تُظهِر كمال وجمال الإنسان وتستر قبائحه المادية، لكن في الملابس المعنوية اختلفت النظريات.

هل هناك حاجة للمعنويات؟

الوجدان البشري المعتدل يقول: إن الإنسان بحاجة إلى معنويات، فلا بدَّ من أخلاق وكرم وصدق وصلة رحم وقانون اجتماعي وأُلفة ومخالقة وغيرها من الأخلاق الحميدة، فالإنسان يولد عارياً من الملابس المادية والمعنوية، وهو لا يدرك أهمية هذه الملابس بنوعيها، وكلما يكبر يبدأ بالانفتاح على حاجته إلى الملابس المادية ويطلبها ولا يخرج عارياً أمام الناس، وبعدها يطلب الملابس المعنوية والمتمثلة بالأُلفة والمحبّة والروابط الاجتماعية التي تسود المجتمع، فهي تنمو بنمو الإنسان.

نظرية الأخلاق الغريزية:

لكن برزت نظريّات نادرة تقول: أن الأعراف الاجتماعية والطقوس الدينية هي قيود ثقيلة على الإنسان يجب التحرر منها، والاحتفاظ فقط بما هي الدوافع الغريزية الأولى للإنسان. وتريد منه العودة إلى أيام الصبا والطفولة، هذه النظرية شاذة؛ فالفطرة تدعو الإنسان إلى الستر والتحلي بالأخلاق المعنوية، وهو لباس التقوى الذي يشير إليه القرآن بقوله تعالى: [وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ][1].

النظرية الإسلاميّة تسمّى نظرية التكامل المعنوي، يعني أن الإنسان

---

(١) الأعراف: ٢٦.

يتكامل بدنياً وروحياً، ودور الشيطان في النظرية الإسلاميّة هو إسقاط الملابس المعنوية، بحيث يبقى الإنسان عارياً من الكمالات والمعنويات التي يتكامل بها.

قال تعالى: [يا بَني آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ][1].

أيها الإنسان، إن الشيطان يريد أن ينزع عنكم لباس التقوى والخُلُق الحسن والحياة السعيدة؛ لتصبح بلا قيم وبلا أعراف إسلاميّة.

ما هو لباس آدم وحواء؟

حول نزع لباس آدم وحواء من قِبَل الشيطان هل هو اللباس المعنوي، أم المادي؟ الظاهر من الروايات أنه نزع عنهما اللباس المعنوي، بينما بقي عليهما اللباس المادي.

ولهذا على الإنسان أن يعرف أنه عار بلا لباس عندما يتجرد من التقوى ويدخل في المعصية، لهذا نحن نقرأ في دعاء الإمام زين العابدين C المعروف باسم دعاء مكارم الأخلاق: «اللهم وحلّني بحلية الصالحين، وألبسني زينة المتقين»[2].

إذن هناك لباس وزينة للمتقين، يعني أيها الرجال والنساء كما يفكر أحدكم بجمال ملابسه ومظهره فليفكر أحدكم بجمال قلبه وخُلُقه وروحه؛ لأنكم تُحشرون على نياتكم وقلوبكم وليس على صوركم، إنسان قبيح المنظر يكون ذا قلب نوراني يدخل به في أعلى عليين.

---

(١) الأعراف: ٢٧.

(٢) الصحيفة السجادية: ١٠٣/ ٢٠.

صفة ملابس المتقين:

نسأل الإمام زين العابدين C عن صفات لباس المتقين ليضفي علينا زينة وبهاءً وجمالاً.

يجيب الإمام C وفي نفس الدعاء، هناك عشرون صفة لملابس المتقين ذات معنى عظيم، وهي: «١ _ بسط العدل، ٢ _ وكظم الغيظ، ٣ _ وإطفاء النائرة، ٤ _ وضم أهل الفرقة، ٥ _ وإصلاح ذات البين، ٦ _ وإفشاء العارفة، ٧ _ وستر العائبة، ٨ _ ولين العريكة، ٩ _ وخفض الجناح، ١٠ _ وحسن السيرة، ١١ _ وسكون الريح، ١٢ _ وطيب المخالقة، ١٣ _ والسبق إلى الفضيلة، ١٤ _ وإيثار التفضل، ١٥ _ وترك التعيير، ١٦ _ والإفضال على غير المستحق، ١٧ _ والقول بالحق وإن عزّ، ١٨ _ والصمت عن الباطل وإن نفع، ١٩ _ واستقلال الخير وإن كثر من قولي وفعلي، ٢٠ _ واستكثار الشر وإن قلَّ من قولي وفعلي»[١].

يجب أن نرى أنفسنا دائماً مقصرين في حق الله وحق الآخرين، فعلينا الاهتمام بهذه الصفات الجميلة التي يذكرها الإمام عند وصفه للباس المتقين.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

لدينا في الخطبة الثانية ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: أزمة النجف ووحدة الكلمة:

وقع حدثٌ مهم هذا الأسبوع سمي بأزمة النجف، لا بدَّ أن نقف

---

(١) المصدر السابق.

عنده وعند تداعياته وكيفية معالجته، وفي أيّ ظرف حدث؟ ولماذا حدث؟ الظرف الذي نحن فيه يمتاز بأربعة أمور:

الأمر الأوّل: التقدّم الكبير الذي حققته العملية السياسية بالعراق.

الأمر الثاني: وحدة الصف الشيعي في خوض العملية السياسية، وإن الجميع من مختلف التيارات والاتجاهات اشتركوا في العملية السياسية، وإن الائتلاف العراقي الموحد يمثل الإطار العام لكل الاتجاهات الشيعية. حققنا هذه الانتصارات بفضل وحدة الصف الشيعي، حيث ذابت الاتجاهات والمذاقات والخطوط السياسية وانصهرت في الائتلاف.

الأمر الثالث: النجف والمرجعية الدينية قادت العملية السياسة في العراق بنجاح، حيث تم تحقق تقدم في عدة مجالات، منها المجال السياسي والمجال الأمني، حيث اعتُبرت النجف الرقم واحد في تحقق الأمن واستتبابه، وأصبحنا نشهد بداية انفراج الجانب الخدمي والاعماري والعمراني، حيث تحركت بشكل واضح نحو الاعمار، وكنا قاب قوسين أو أدنى من الانتعاش الاقتصادي، حيث كنا نشهد انفتاحاً على السياحة الدينية لولا الأحداث، وكان من المقرر أن تستقبل النجف (١٥٠٠) زائر من بداية الشهر القادم.

هذه الأمور كانت جاهزة، سوى بعض المسائل الفنية، مثل طلب الخارجية بدفع كل زائر (٥٠) دولار، ومشكلة الأسعار في الفنادق، والمنافذ الحدودية التي يدخل منها الزوار، وقلنا: تعالوا لأجل خدمة المراقد المقدسة وخدمة الزوار، افتحوا الأبواب للزائرين، وسينفق كل زائر (١٠٠٠) دولار، وبذلك سوف يستفيد الجميع من هؤلاء الزائرين،

الكسبة وغيرهم، وهكذا نفتح الباب لاستثمار رؤوس الأموال الأجنبية لبناء الفنادق والأسواق والمساجد وغيرها من المرافق الخدمية التي تصب في مصلحة أهل المدينة بشكل عام، وخلال سنة سوف لا يبقى فقير في هذه المدينة إذا نجحت هذه الخطط، كنا في هذا الأفق، إضافة إلى أنها مدينة منكوبة ومتضررة، ولعلّها أسوء مدينة من حيث الخدمات بفعل صدام وأعوان صدام، هذه حقيقة يجب معرفتها.

الأمر الرابع: الإرهاب الذي يقف لنا بالمرصاد قد ضُرب ضربات موجعة، ولكنه ما زال موجوداً، والعراق يأن من فعل الإرهاب والإرهابيين، ففي الأمس القريب وجد (٣٦) إنسان بريء مقطوعي الرؤوس في النهر، فضلاً عن سكوت العالم العربي لحاجة في نفس يعقوب من العملية السياسية، حيث تُستضاف عائلة صدام وبنات صدام حتّى وصل الإرهاب إليهم، إنه لا يعرف حدوداً كما حدث في شرم الشيخ والأردن، والقرآن يعبّر عن ذلك بقوله تعالى: **[وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ]**(1)، نحن أمام إرهاب يعاني منه كل العراق، فما تزال المذابح جارية في اللطيفية، وتلعفر تذرف دماً عبيطاً.

أزمة النجف:

وجاءت أزمة النجف، حيث كان البعض يريد فتح مكتب الشهيد الصدر، والبعض يطالب بعدم فتحه، وهذه القضية تحولت إلى اشتباكات مسلحة، فكيف تحولت إلى ذلك مع وجود مجال للحوار والنقاش والتنازل ووحدة الكلمة؟ ثمّ اشتعلت النار من النجف إلى البصرة،

(1) فاطر: ٤٣.

والعالم بدأ يتحدّث عن أزمة في العراق، وأُحرقت مكاتب بدر والمجلس الأعلى ومؤسسة شهيد المحراب 1 ! هناك قرار اتخذناه على أنفسنا هو أن أيّ اصطدام ليس من مصلحة المحافظة ولا العراق ولا الشيعة، ونحن مستعدون للتنازل عن أيّ رأي للحفاظ على النجاحات التي تحققت في العملية السياسية.

وسألت: ألا تحتملون وجود عناصر غريبة دخلت على الخط وخلطت الأوراق حتّى تفجر الموقف؟ توقعت أن هناك عناصر جاءت على طريقة مروان بن الحكم في معركة الجمل، عندما كان يضرب سهماً نحو أهل الجمل وآخر نحو جيش أمير المؤمنين C ، وعندما سُئِل عن ذلك؟ قال: أينما يقع فهو فتح. وبهذا الخصوص نحن نستنكر العدوان على مكتب الشهيد الصدر والمؤسسات الأخرى، فهو أمر غير قانوني ولا شرعي، إن لغتنا هي لغة الحوار والتفاهم لا التقاطع والتحارب، فالشيعة الذين توحدت كلمتهم في الائتلاف وأصبح التيار الصدري جزء منّا ونحن جزءً من الائتلاف في العملية السياسية، وأصبحنا أصحاب كيان واحد، توجد جماعة لا يريدون وحدة الكلمة، وتريد الإيقاع بين الإخوة وإيجاد الفتنة في الصف الشيعي، في نفس الوقت ننزه ونبرئ منظمة بدر والمجلس الأعلى والجمهور النجفي من مثل هذه الأعمال، حتّى المحافظة ومجلس المحافظة يحرم عليهما الدخول في صراع مع أيّ جهة سياسية عراقية، صحيح هناك آراء، ولكن الجمهور النجفي يعرف الواقعيات وحاجة النجف وتقدم الشيعة في العملية السياسية، ويملكون سعة صدر وتحمل الآخرين.

يجب أن نقف موقف الإشادة باحتواء الأزمة من قِبَل القادة السياسيين، حيث أطفؤوا هذه النار، وهو من الألطاف الإلهية الخفية، ولذكر المواقف التي أبداها سماحة السيد عبد العزيز الحكيم وسماحة السيد مقتدى الصدر وسيادة الدكتور الجعفري وسيادة الأستاذ جلال الطالباني والأخ المجاهد هادي العامري والإخوة الأعضاء في الجمعية الوطنية والإخوة الوزراء الذين انسحبوا ثمّ عادوا، هؤلاء يُشكرون ويُشاد بموقفهم في استيعاب الفتنة واحتوائها وامتصاصها، ثمّ نتوجه للإرهاب وأعداء العراق.

إن شيعة أهل البيت G ذوو فكر واحد وراية واحدة وإمام واحد، خاصة محافظة النجف بكل أقضيتها ونواحيها وأحيائها، فهؤلاء يستحقون الإشادة بمواقفهم والتكريم لهم.

أوّلاً: وبحمد الله تعالى فإن الجمهور النجفي استطاع احتواء الأزمة، وكأنه لم يكن قد حدث شيء، وأؤكد رؤيتنا في عدم صحة أيّ اصطدام مع أيّ جهة سوى الإرهاب.

وثانياً: ما يهمنا هو وحدة الموقف الشيعي السُنّي الكردي، وما نزال حريصين على اصطفاف إخواننا السُنّة معنا، وبطريق أولى الإخوة الشيعة.

وثالثاً: على الأجهزة الأمنية في مثل هذه الأزمات مسؤولية إطفاء نار الفتنة، وعدم التحيز إلى أيّ جهة من أطراف الصراع، وعدم استخدام السلاح، ونُلفت النظر إلى ظاهرة الاختلاف في الآراء والشعارات في دول العالم، فإن أقصى ما يحصل بينهم هو رفع الشعارات أو التضارب بالطماطة والبيض الفاسد، فكيف تتأزم لدينا الأمور عند الاختلاف وتصل إلى استخدام السلاح؟ إنها ظاهرة غير حضارية وغير دينية

ومحرمة من الناحية الشرعية، وأنا أحتمل أن ذلك صدر من جهة خارجية عن طرفي الاختلاف، والتحقيق سيكشف الملابسات في هذه الأحداث، وعلى الشرطة تقع مسؤولية حفظ الأمن، ونحن نقف مع مؤسسات الدولة والإدارة المدنية ضمن الضوابط والآليات الصحيحة.

ورابعاً: دعوة أهالي النجف الكرام إلى حفظ الأمن، والاستسلام للقانون، واستماع توصيات المرجعية الدينية، والنجف كانت وما تزال وستبقى إن شاء الله نموذجاً لوحدة الكلمة وأتباع المرجعية الدينية.

المحور الثاني: الدستور والنقاط ١٨ العالقة:

تم بحمد الله ولطفه وعنايته تسليم مسودة الدستور، والإعلان رسمياً من قبل رئيس الجمعية الوطنية أنه استلم مسودة الدستور بالوقت المقرر، ويعني هذا أننا قد حققنا نجاحاً في هذه الخطوة الكبرى في مسؤوليات الجمعية الوطنية.

إننا نسمع حديثاً وشائعات تقول إن هذا الدستور مفروض وكُتب بأيدٍ أجنبية وخضع فيه العراقيون لضغوط أجنبية وبالتالي فهو دستور غير شرعي، والضغوط هي قول بوش: إن السُنّة يجب عليهم أن يختاروا إما الاشتراك في العملية السياسية أو طريق الفوضى.

قالت الدعاية أيضاً: إن هذه المسودة كُتبت بأقلام أمريكية ووزعت نسخة منه على أعضاء الجمعية الوطنية بخط أمريكي وبالتالي يقولون إنه دستور غير شرعي.

إننا نعتقد أن الدستور كتبتهُ أيادٍ عراقية وصاغته أفكار عراقية، فإخوتكم في لجنة صياغة الدستور جلسوا أكثر من شهرين وكتبوا هذا

الدستور نقطة بنقطة وحرفاً حرفاً عربياً مبيناً، لا أميركياً ولا لاتينياً، هذا أوّلاً، وثانياً: إن تصريح رئيس دولة من دول العالم أو دول الجوار بأن العراقيون يجب أن يفعلوا كذا وكذا لا يعني أن العراقيين فقدوا استقلاليتهم، فالمواقف المساندة أو المخالفة للدستور العراقي لا تعني عدم استقلالية الدستور العراقي، فكل دول العالم عندما تضع دساتيرها تبدي الدول الأخرى رأيها في ذلك الدستور الموضوع، والشعب والدولة والكتل السياسية هي التي تضع الدستور، فالعراقيون هم الذين صاغوا دستورهم، ولا مانع أن تشاركنا دولة من دول العالم في تأييد أو نقد للدستور الموضوع، فلا أهل السُنّة يخضعون لضغط يفقدهم إرادتهم، ولا الشيعة، ولا الأكراد، بدليل أن دول الجوار ودول العالم قالت ما قالت في حقنا عند كتابة الدستور، كل جهة تصرح بما تراه مناسباً، فالسُنّة لهم رأيهم وكذا الشيعة والأكراد وبقية المكونات العراقية، فأين الضغط الخارجي؟ لو كان هناك ضغط لتغيرت المعادلة سريعاً، ولم نجد فرصة للحوار والمناقشات الذي فتح منذ شهرين لإكمال مسودة الدستور، وللوصول إلى حلول وسطية.

ومن المهم عندنا هو حضور السُنّة العرب في صياغة الدستور، وما زلنا نترك الباب مفتوحاً لهم للمشاركة في العملية السياسية وعدم التقاطع معهم، ونقول لقادة السُنّة العرب: إن الشارع السُنّي يريد خوض العملية السياسية كما هو الشارع الشيعي والكردي والمسيحي، وأدعو قادة السُنّة العرب للاصطفاف مع إخوتهم وأبناء جلدتهم وأتباع مذهبهم، وإلاّ فإن الجمهور السُنّي والشيعي سوف ينزل إلى الشارع ويشارك في الانتخابات ويبقى المقاطعون معزولين جانباً.

النقاط الثمانية عشر العالقة من مجموع (١٥١) مادة كانت محل اهتمامنا ومحلاً للجدل والأخذ والرد، وقد تم التوافق عليها، وهي:

١ ـ اسم الدولة العراقية.

٢ ـ تشكيل الأقاليم والفيدرالية على أساس محافظتين أو أكثر.

٣ ـ التساوي في الأقاليم على أساس توزيع السلطات من حيث المجلس التشريعي.

٤ ـ اللغة الرسمية للعراق.

٥ ـ التنفيذ الدبلوماسي للأقاليم.

٦ ـ حدود المحافظات والأقاليم، هل هي حسب الحدود القديمة، أم الحدود بعد التعديل الذي أجراه النظام؟

٧ ـ المليشيات للأقاليم.

٨ ـ حق تقرير المصير.

٩ ـ المجلس التشريعي، هل هو واحد أم اثنين؟

١٠ ـ كيفية توزيع الثروات، هل تختص بالأقاليم، أو لكل العراق؟ مع أخذ الامتيازات للأقاليم، ومع الأخذ بنظر الاعتبار المناطق المنكوبة والمتضررة؟

١١ ـ الإسلام وعلاقة الدين بالدولة.

١٢ ـ قانون الأحوال الشخصية.

١٣ ـ استقلال المرجعية الدينية وسيادتها.

١٤ ـ العتبات المقدسة وقدسيتها وحرمتها.

١٥ ـ الشعائر الحسينية كظاهرة جماهيرية واعتبارها رمز لحضارة الشعب العراقي.

١٦ _ الغالبية الشيعية.

١٧ _ توزيع السلطات التنفيذية.

كان إخوتكم في الائتلاف يؤكدون على ضرورة التوافق عليها، وقد انتهت بحمد الله، ولم تعد هناك مشكلة، ونحن نشكرهم على كل جهد بذلوه في الليل والنهار دفاعاً عن حقوق العراق والعراقيين، وخاصة شيعة أهل البيت G .

المحور الثالث: أزمة الخدمات والكهرباء في النجف:

هذه الأزمة عادت مرة أخرى تنعكس بظلالها على مجمل الحركة المعيشية والحالة النفسية للناس، وهم يعيشون هذه الأزمة، فهناك عشرات الآلاف من أبناء هذه المحافظة يعيشون ثلاث وعشرين ساعة في الحر الشديد بدون كهرباء.

أيّ اقتصاد ومعيشة وسعادة لمثل هؤلاء المحرومين؟

أبناء الجديدات غير مشمولين بأيّ دعم يقدم لأحياء المحافظة، واعتُبروا كالمتجاوزين على القانون، إن البلدية والإدارة المدنية مسؤولة عن هؤلاء وأمثالهم، لا بدَّ من توفير الحياة الجيدة لهم، وقد تحدّثت مع المسؤولين حول مشكلتهم، أو إعطائهم أراض ليستطيعوا حل مشكلتهم، وحول أزمة الكهرباء.

إننا نطالب بعدالة التوزيع، فبعض المحافظات أفضل بكثير من محافظة النجف، فهل هذا استحقاق هذه المدينة المقدسة التي ناضل أهلها وقدموا الضحايا والشهداء والمراجع والعلماء؟

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٧/ رجب/ ١٤٢٦هـ)
(٢/ ٩/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثالثة والثمانون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ تأثير التقوى على سلوك الإنسان.

٢ _ ذكرى شهادة الإمام الكاظم C .

٣ _ فاجعة جسر الأئمّة.

الخطبة الثانية:

١ _ المبعث النبوي الشريف.

٢ _ ملاحظات على الدستور.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً][1].

تأثير التقوى على سلوك الإنسان:

التقوى تكون في القلب والفكر والملبس والمشي، وفي مختلف فعاليات الإنسان، ولهذا حينما سُئل أمير المؤمنين C عن صفات المتقين قال:

«المتقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع...»[2]، المتقي تظهر تقواه في منطقه ومشيه وسلوكه الاجتماعي، وفي جلوسه ومسكنه ومأكله وطريقة تعامله مع الدنيا، ولهذا يقول تعالى: [اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً]، المتقي يجب أن يكون قوله سديداً، أي قولاً نافعاً يسدد المجتمع، وليس فيه كذب وغيبة ونميمة ولا شائعات ولا فجور وفحشاء ولا ما

---

(1) الأحزاب: ٧٠.

(2) نهج البلاغة ٢: ١٦٠/ ١٩٣.

يضر المجتمع، فأحياناً شائعة واحدة يحسبها الإنسان بسيطة، لكنها تجر إلى ويلات ويتمزق المجتمع بسببها إلى أوصال.

ففي حادثة جسر الأئمّة في بغداد قالوا: إن سببها هو شائعة أطلقها أحدهم بقوله: إن هناك شخصاً يحمل حزاماً ناسفاً، وراح ضحيتها (١٠٠٠) بريء بين شهيد وجريح، إذن من صفات المتقين أن لا يكون الإنسان سباباً ولا فحاشاً ولا صاحب شائعات، بل يكون منطقه الصواب.

قال الإمام الصادق C لعبّاد بن كثير البصري الصوفي: «ويحك يا عبّاد، غرك أن عفَّ بطنك وفرجك، إن الله U يقول في كتابه: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً][1]، اعلم أنه لا يتقبل الله منك شيئاً حتّى تقول قولاً عدلاً»[2].

لذا يجب على المؤمنين مراقبة ألسنتهم وأحاديثهم كم هي نافعة أو ضارة؟ هل فيها نميمة؟

ذكرى شهادة الإمام الكاظم C :

نعيش هذه الأيام ذكرى شهادة الإمام موسى الكاظم C ، ثمّ فاجعة العالم الإسلامي وشيعة العراق بفاجعة جسر الأئمّة.

الإمام الكاظم C عاصر المنصور والمهدي والرشيد، وقد كانت سياسة المنصور العبّاسي هي سياسة الاحتواء واستيعاب الإمام، وأحياناً الإغراء. أما الرشيد العبّاسي، فقد اتبع سياسة التصفية للإمام ولشيعته، وهنا تأتي قصة سجن الإمام.

---

(1) الأحزاب: ٧٠.

(2) الكافي ٨: ١٠٧/ ٨١.

عليّ بن يقطين وزيراً:

ونذكر هنا مسألة كانت محل اهتمام الإمام وهو في السجن، وهي مسألة تقديم الخدمة للناس من قِبَل أحد شيعته ومواليه، وكان يعمل في داخل البلاط الملكي، وهو عليّ بن يقطين، كان وزيراً للرشيد، ولكنه شيعي الهوى، وكان الرشيد يراقبه.

جاء ذات يوم إلى الإمام الكاظم C طالباً منه الانسحاب من موقعه، فقال: لا تنسحب من موقعك هذا.

وقال له: «إن لنا بك أُنساً، ولإخوانك بك عزاً، وعسى أن يجبر الله بك كسراً، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه...».

ثمّ قال له: «اضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثة: اضمن لي أن لا تلقى أحد من موالينا إلاّ قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبداً ولا ينالك حدّ سيف أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً، يا علي، من سرّ مؤمناً فبالله بدأ، وبالنبي 9 ثنّى، وبنا ثلّث»[١].

سُجن الإمام الكاظم C على يد الرشيد أربعة عشر عاماً، أقرأ لكم ما جاء في زيارته: «اللهم صلّ على محمّد وأهل بيته، وصلّ على موسى بن جعفر وصي الأبرار، وإمام الأخيار، الذي كان يُحيي الليل بالسَهر إلى السَحر بمواصلة الاستغفار، حليفِ السجدة الطويلة، والدموع الغزيرة، والمناجاة الكثيرة، والضراعات المتصلة الجميلة، ... المعذَّب في قعر السجون وظُلم المطامير، ذي الساق المرضوض بحلق القيود، والجنازة المُنادى على عليها بذل الاستخفاف»[٢].

---

(١)بحار الأنوار ٤٨: ١٣٦.

(٢)بحار الأنوار ٩٩: ١٧.

مأساة الإمام وعبادته تعطينا درساً في العبادة والمناجاة، فيجب مراقبة النفس وتعويدها على السجود الطويل والمناجاة بين يدي الله تعالى والبكاء من خشية الله، خاصة طلاب العلوم الدينية الذين هم قدوة للناس.

فاجعة جسر الأئمّة:

وأما فاجعة جسر الأئمّة الذي شهدها العراق هذه الأيام، وهي أكثر الأحداث مأساوية وتضحية خلال هاتين السنتين بعد سقوط الطاغية، حيث استشهد حوالي ألف شهيد، وجرح الكثير، وهنا نشير إلى مجموعة ظواهر:

الأوّل: التوافد المليوني للشيعة لزيارة الإمام الكاظم C . ودلالة ذلك على قوة العلاقة بينهم وبين أهل البيت G ، رغم الإرهاب والمعاناة والمأساة وسوء الخدمات.

ثانياً: في هذا الحشد المليوني اندس الإرهاب وأخذ يقذف القذائف ويشيع الإشاعات ويبث السموم في أوساط الزوار الذين لا علاقة لهم بالسياسة، الأمر الذي يعني أن العداء لأهل البيت G وشيعتهم هو أوّل صفة للإرهاب والإرهابيين الذين ينادون كذباً وزوراً إنهم يعادون المحتل والغزاة، إذ لم تكن هناك دبابات للمحتل ومليشيات، ولا سلاح يحمله هؤلاء الزائرون، ولا عملية سياسية، ولا صندوق اقتراع، وهنا تنكشف كل العناوين الخادعة التي تنادي بالمقاومة والدفاع عن الإسلام.

ثالثاً: إن تصريحات الظواهري ومحمّد صديق في دفع المقاومة إلى دار العدو وتهديد أميركا وبريطانيا دفاعاً عن الإسلام، تصريحات لا تنطلق من رؤية صحيحة للإسلام والواقع، فالإسلام لا يقبل بقتل الأبرياء

فـي بـلاد العـدو، كـالتفجيرات فـي مدريـد وبريطانيـا التـي اسـتهدفت الأبريـاء، إن هـؤلاء القتلـة يعملـون باسـم الإسـلام، كمـن يرمـي حجـراً علـى النـاس بعنـوان ملاحقـة الـسارق، وكمـن يقتـل مريـضاً بحجـة وجـود جرثـوم فـي جـسمه، فهـؤلاء يقتلـون الـشعب العراقـي بحجـة وجـود الاحـتلال فـي العـراق، إنهـا رؤيـة غيـر صـحيحة إسـلاميّاً، إنكـم إن كنـتم صـادقين وتريـدون مطـاردة المحتـل فلمـاذا فـي العـراق! فهـذه فلـسطين لمـاذا لا تحررونهـا مـن قبـضة اليهـود؟ وهـذه الـدول العربيـة والإسـلاميّة مملـوءة بالقواعـد الأمريكيـة، فلمـاذا لا تـذهبون إليهـا؟! نحـن لا نريـد التحـريض علـى هـذه الـدول والـشعوب، ولكـن لتوضـيح مـوقفهم المنـافق، هـؤلاء تركـوا كـل تلـك الـدول وجـاؤوا إلـى العـراق لمحاربـة شـيعة أهـل البيـت G ، ممـا يعنـي أنهـم أعـداء للشعب العراقي والتجربة العراقية الجديدة، وأنهم أنصار صدام.

هنيئـاً لأولئـك الـذين عرجـت أرواحهـم علـى جـسر الأئمّـة لتلتحـق بـروح الإمـام موسـى بـن جعفـر C فـي يـوم شـهادته، ولا أدري كيـف أفـسر ذلـك، هـل هـي مـصادفة؟ أم أن الأرواح اشـتاقت إلـى الالتحـاق بـروح الإمـام C ؟ وهـؤلاء شـيعته يقـدر الله لهـم الـشهادة علـى نفـس الجـسر الـذي نُـودي علـى جنـازة الإمـام، إن هـذه الـدنيا لا قيمـة لهـا بعـد الإمـام الكـاظم، هنيئـاً لهـم هـذه الـشهادة الطيبـة، والـصبر والـسلوان لـذويهم، والافتخـار لـشيعة أهـل البيـت وهـم يقفـون وقوفـاً صـامداً مـع أئمّـتهم الأطهـار وفـي إحيـاء ذكريـاتهم، لا يهـزهم عـن ذلـك أي تهديـد، والحمـد لله الـذي لا يحمـد علـى مكـروه سـواه، ونرجـو أن يكـون ذلـك بـلاء رحمـة ولـيس بـلاء نقمـة فـ [عَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً][1].

---

(١) النساء: ١٩.

والشكر لأهالي الأعظمية الذين وقفوا يداً بيد مع زوار الإمام الكاظم C ، والشكر لأهالي الفلوجة الذين وقفوا إلى جانب إخوتهم، وهذا يجسد مرة ثانية أن الشعب العراقي يمثل وحدة واحدة سُنّية وشيعية، ونحن نرجو أن نجد البركات والألطاف الخفية في ظل هذه المأساة التي قدّرها الله، والرحمة والرضوان لأولئك الشهداء.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: المبعث النبوي الشريف:

يوم المبعث النبوي هو يومٌ مباركٌ عظيم المنزلة، فيه بعثة نبينا 9 ، واتصلت الأرض بالسماء، ونزل النداء السماوي: [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ][١]، وأُذن للعباد أن يعرجوا في مسيرة التكامل نحو الله، حتّى يقول إمامنا الجواد C : «إن في رجب ليلة هي خير مما طلعت عليه الشمس، وهي ليلة سبع وعشرين من رجب، فيها نُبئ رسول الله 9 في صبيحتها»[٢].

هذا اليوم هو يوم بروز الرحمة الإلهية الكبرى [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ][٣]، هو يوم نزول المنّ والفضل الإلهي: [لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ

---

(١) العلق: ١.

(٢) وسائل الشيعة ٨ : ١١١/ ١٠١٩٥/ ٣.

(٣)الأنبياء: ١٠٧.

فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ][1]، أيّ رحمة هذه! وأيّ منّ هذا!

فضل الأنبياء على الدنيا:

أما على مستوى الدنيا، فكل ما يوجد في الدنيا من قيم إنسانية وأخلاقية ونبل وضمير إنساني وعدالة هي بفعل بعثة الأنبياء G وتأثير دعوتهم وصراخاتهم، وما تحقق من انتصارات في معركة الحق ضد الباطل فهو بفعل هؤلاء الأنبياء 9 ، ولولاهم لدُرس الحق ولتحولت البشرية إلى غابة حيوانات ونزلوا إلى حد البهيمة،[2] فلولا الأنبياء لتحولت مجتمعاتنا إلى مجتمعات قرود وكلاب، وسوف لن يبقى شيء من حقوق الإنسان والحرية والمساواة التي تنادي بها البشرية، وهي بالأصل صوت الأنبياء والوحي والوجدان الإنساني الذي حافظ على زكاته وطهارته الأنبياء.

فضل الأنبياء في الآخرة:

وأما على مستوى الآخرة، فإنه لا يدخل الناس الجنّة وينجون من النار إلاّ وكان الأنبياء هم السبب الواضح في هدايتهم إلى مدارج الكمال والطهارة [يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ][3]، فنجاة الإنسان وكماله يكون من خلال الدين.

---

(١) آل عمران: ١٦٤.

(2) فعلى سبيل المثال في المجر يوجد (٤٠٠/٠٠٠) كلب يزاحم الناس، وأعلنت الحكومة حاجتها إلى مليون دولار لتطهير أرصفة العاصمة بودابست من فضلات الكلاب التي يبلغ زنتها (١٤/٦٠٠) طن سنوياً، أي: بما هو أكثر من وزن برج إيفل.

(٣) البقرة: ٢٥٧.

الاعتبار بالمبعث النبوي:

يجب أن نستلهم من بعثة النبي 9 انبعاث الأمّة الإسلاميّة لأداء دورها الإنساني، قال تعالى: [كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ][1]، فهي الأمّة الشاهدة على الأمم، وكان الرسول 9 والأئمّة الأطهار G شهداء عليها، الرسول الذي كان وحيداً في مكّة المكرمة ولم يؤمن به إلاّ عشرات وخلال ثلاثة عشر عاماً من الدعوة، هذا الإنسان الغريب يؤمن به اليوم أكثر من مليار ونصف إنسان، والآخرون متأثرون برسالته وبالقيم التي رسخها.

على سبيل المثال: جورج جرادق وهو كاتب مسيحي وله كتاب (الإمام عليّ صوت العدالة الإنسانية) يُظهر في كتاباته كيفية تأثره بالإسلام والقيم والشخصيات الإسلاميّة كالإمام عليّ C ، وحبه لزيارة قبر الإمام C ، ولكنه لم يتمكن من المجيء لسبب من الأسباب، لاحظوا كيف يجرى الوجدان الإنساني المحب للحقيقة.

كما نستلهم من هذه الذكرى الارتباط بالله تعالى الذي جسَّد نبينا أعلى حالات الارتباط، حتّى نودي بـ [طه * ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى][2].

والدعاء في هذا اليوم له من الأثر البالغ في الهداية والصلاح، ففي الدعاء: «وقد علمت أن عبدك لا يرحل إليك إلا بزاد، وإنك لا تحتجب عن خلقك إلاّ أن تحجبهم الأعمال دونك، وقد علمت أن زاد الراحل إليك عزم إرادة يختارك بها، ويصير بها إلى ما يؤدي إليك، اللهم وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي»[3].

---

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) طه: ١ و٢.

(٣)مصباح المتهجد: ١٦٢.

اليوم نقف مستقبلين شهر شعبان، شهر رسول الله 9 ، وشهر شجرة طوبى، وأدعوكم لتوديع شهر رجب واستقبال شهر شعبان بالصيام في آخر رجب وأوّل شعبان، الشهر الذي قال فيه رسول الله 9 : «شهر شريف، وهو شهري، وحملة العرش تعظمه وتعرف حقه، وهو شهر تزاد فيه أرزاق المؤمنين كشهر رمضان، وتُزيّن فيه الجنان، وإنما سمي شعبان لأنه تتشعب فيه أرزاق المؤمنين، وهو شهر العمل فيه مضاعف، الحسنة بسبعين، والسيئة محطوطة، والذنب مغفور، والحسنة مقبولة، والجبار جلّ جلاله يباهي فيه بعباده، وينظر إلى صوامه وقوامه، فيباهي بهم حملة العرش...»[1].

المحور الثاني: ملاحظات على الدستور:

لقد أُنجزت مسودة الدستور، وينتظر الجمهور التصويت عليه في (١٥/ ١٠) بإذن الله، وقبل أن نصل إلى موعد التصويت نشير إلى أن كتابة الدستور هو أعظم حدث سياسي للعراق المعاصر؛ لأنه أُنجز بيد العراقيين من الساسة والخبراء، وهي حادثة لا سابقة لها في تاريخ العراق، وذلك بأن يكتب الدستور بأيد عراقية وبإرادتهم.

هناك نقاط قوة، وأيضاً نقاط ضعف وإشكالات تُسجل عليه:

نقاط القوة:

أما نقاط القوة فهي:

١ _ اعتماد أسس صحيحة، كوحدة العراق واستقلاليته وإسلاميّته.

٢ _ اعتماد مبادئ قبول واحترام كافة المكونات العراقية واعتبارها متساوية في الحقوق عرباً وأكراد، سنة وشيعة وأقليات أخرى، وهو

(١)أمالي الصدوق: ٧٥/ ٤٣/ ١.

الواقع العراقي الذي يتطلب العدالة لجميع مكونات الشعب العراقي، ولا نريد أن يكون لبعض سلطة وإجحاف للبعض الآخر مهما كان أقلية، والاعتراف بالحرية السياسية والثقافية للجميع، إلى جانب إسلاميّة العراق، وهي منتهى العدالة، وقد مارسها الإمام عليّ C ومارسها الحكم الإسلامي مع الديانات والطوائف الأخرى التي كانت تستظل بظل الدولة الإسلاميّة آنذاك.

٣ _ اعتماد مبدأ اجتثاث البعث، بعد جدل وأخذ ورد ومقاومة وعصيان من قبل بعض المجموعات استطاع الدستور تثبيت مبدأ اجتثاث البعث، ويعني أنه لا يجوز تشكيل أيّ تنظيم سياسي باسم حزب البعث، ولا يسمح للبعثيين بتشكيل أيّ تنظيم سياسي حتّى لو كان باسم آخر، ولا يسمح لهم مدّ أصابعهم السوداء لتخريب العملية السياسية في العراق، ويعني أيضاً أنه يُشترط في جميع المسؤولين من أعلى سلطة إلى أدنى مسؤول في الدولة أن لا يكونوا ممن يشملهم قانون اجتثاث البعث، هذا مبدأ صحيح ونقطة قوة في الدستور؛ لأن هؤلاء يمثلون حالة لا إنسانية، وما زالوا يتفرجون على دمائنا و يبتسمون للمقابر الجماعية، فلا يحق لهم المشاركة في العملية السياسية.

٤ _ حق تشكيل الأقاليم لكل العراق من محافظة واحدة أو أكثر، ولكن نتيجة الجدل أُجّلت آليات تنفيذ هذا القرار إلى بعد (٦) أشهر من استلام الجمعية الوطنية القادمة؛ لمصلحة اقتضتها المرحلة الراهنة، ومنها المخاوف التي أثارها البعض حول الفيدرالية، فهو تنازل من قبل الإخوة في الجمعية الوطنية بسبب الضغوط التي مارسها البعض، ولكن الدستور الفعلي أثبت هذا المبدأ واعتبره حقاً من حقوق كل المحافظات.

الإشكالات:

وهناك مجموعة إشكالات سُجّلت على الدستور، منها:

١ ـ أن الدستور اعتبر الإسلام مصدراً أساساً وليس المصدر الوحيد، واعتُبِرت الديمقراطية وحقوق الإنسان كمصادر أخرى للتشريع.

٢ ـ إن الدستور لم يقر مبدأ عروبة العراق عندما قال: إن العراق جزء من العالم الإسلامي، والشعب العربي في العراق جزء من الأمّة العربية.

٣ ـ محاربة البعث، فقد أصبح أنصاره يتباكون على فلسفة وأفكار ومبادئ البعث السوداء العفنة الإجرامية، وعادوا يقولون: إن البعث يمثّل فكراً عربياً قومياً أصيلاً!!

الجواب على الإشكالات:

١ ـ نحن نبحث عن دستور يحقق أقصى ما يمكن من الانجازات؛ لأنه قائم على أساس تعددي ديني ومذهبي، ولا بدَّ من مراعاة الآخرين، هذا ما قاله إخوتكم في الجمعية الوطنية من الائتلاف، ولا بدَّ من التنازل من كل الأطراف؛ ليتحقق التوافق المطلوب، ولا نبحث عن حالة مثالية لا توجد في الأرض.

٢ ـ إن اعتماد مصادر أخرى كالديمقراطية وحقوق الإنسان هي تجربة تفرضها البشرية، وليس متضادة مع الإسلام إذا طبقت بشكل صحيح، فالإسلام يدعو إلى المطالبة بحقوق الإنسان وحريته في العقيدة والثقافة، وهي صحيحة وراجحة.

٣ ـ القومية العربية إذا اعتبرت قضية حقة، وأن العراق جزء من الأمّة العربية والقومية العربية يجب أن لا تكون على حساب وحدة العراق، فلا أحد من العراقيين يقبل التفريط بالوحدة العراقية على حساب القومية العربية، فالإخوة

في الجمعية الوطنية أعطوا الأولية للوحدة العراقية على أن يبقى العراق جزءً من الجامعة العربية، فأصبح العراق جزء من العالم الإسلامي، والشعب العربي فيه جزء من الأمّة العربية، وهكذا الكرد جزء من الأمّة الكردية.

الموقف من الدستور:

ما هو الموقف من الدستور! هل هو التصويت بنعم أو لا؟

وماذا يعني التصويت بلا؟

التصويت بلا يعني انحلال الجمعية الوطنية وإعادة الانتخابات مرة أخرى لتشكيل جمعية جديدة، ثمّ تشكيل لجنة دستورية جديدة تقوم بكتابة الدستور من جديد، وبعد أخذ ورد يُعرض هذا الدستور على الجمعية الوطنية في ظروف محشوة بالتحديات والإرهاب، أما التصويت بنعم فيعني:

١ ـ إننا نربح دستوراً هو أفضل ما يمكن بالنسبة لنا نحن الشيعة، حيث ثبت فيه الشعائر الحسينية، والحرية السياسية، والاعتراف بالمكونات لهذا الشعب، وقدسية المراقد المقدسة، وكذا السُنّة وبقية الأطياف ثُبّت لها حقوقها.

٢ ـ عدم المغامرة بالبلاد، ففشل الدستور يعني وضع العراق على حافة مغامرة جديدة لا يعلم أحد أنه سيخرج منها حياً أو ميتاً.

بهذا الصدد أتوقع أن الشعب سيصوت للدستور بنعم، لكنهم ينتظرون رأي المرجعية العليا وموقفها، وخاصة شيعة أهل البيت G ، وأنه سيحقق زحفاً مليونياً في (١٥/ ١٠/ ٢٠٠٥م) ليسطر أكبر ملحمة جماهيرية لبناء العراق الجديد، ونحن نعتقد أن الدستور الذي يحصل على رأي الأكثرية هو دستور يتسم بالقانونية ويجب احترامه ووضعه فوق القضايا القومية والطائفية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٤/ شعبان/ ١٤٢٦هـ)
(٩/ ٩/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الرابعة والثمانون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والعلم.

٢ _ المناسبات الدينية.

٣ _ حادثة جسر الأئمة وإعصار كاترينا.

الخطبة الثانية:

١ _ الدستور والواقع السياسي الراهن.

٢ _ النجف ودورها التاريخي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ][1].

التقوى والعلم:

هذه المرة يبيّن القرآن ربطاً بين التقوى والعلم.

فمرة يتحدّث عن التقوى والرزق، قال تعالى: [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ][2].

وأخرى عن التقوى واليسر، قال تعالى: [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً][3].

والعلم هبة إلهية كالبصر والسمع والعقل.

طرق تحصيل العلم:

وللحصول على العلم يوجد طريقان:

---

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) الطلاق: ٢ و٣.

(٣) الطلاق: ٤.

الأوّل: الطريق الكسبي والتعليمي.

والثاني: الطريق الإلهامي.

والأوّل يكون عن طريق الدراسة والتعلم والكسب، وهو الطريق المتعارف لدى عامة البشر، وهناك طريق آخر للعلم وهو الطريق الإلهامي، قال تعالى: **[وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحادِيثِ]**[1]، هذا ما حصل ليوسف C عندما علّمه الله تأويل الأحاديث وتفسير الرؤيا في السجن من دون معلم من خلال تقواه وورعه حينما راودته التي هو في بيتها، وتفضّل الله عليه فقال: **[ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ]**[2].

وهكذا في قصة الخضر وموسى H، قال تعالى: **[فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً]**[3]، كان للخضر علم إلهامي وليس تعليمياً.

وكذا في قصة السائل الذي جاء للإمام الصادق C ليتعلم منه وهو عنوان البصري، فقال له الإمام C: «ليس العلم بالتعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أوّلاً في نفسك حقيقة العبودية...»[4].

إذن العلم هو الآخر يرتبط بالتقوى، والله يمكن أن يعلّم الإنسان إذا اتقى.

---

(١) يوسف: ٦.

(٢) يوسف: ٣٧.

(٣) الكهف: ٦٥.

(٤) مشكاة الأنوار: ٥٦٢.

وفـي قـضية أخـرى جـاء سـائل للإمـام الجـواد C وقـال لـه: إن شيعتك تدّعي أنك تعلم كيل ما في دجلة ووزنه.

فقـال لـه الإمـام: «يقـدر الله U أن يفـوض ذلـك إلـى بعوضـة مـن خلقه؟».

قال: نعم.

فقـال لـه الإمـام: «أنـا أكـرم علـى الله تعـالى مـن بعوضـته ومـن أكثـر خلقـه»[١]، والله بكـل شـيء عليم ويعطيـه لمـن يـشاء مـن عبـاده المـؤمنين، وقـد أعطـاه للخـضر وليوسـف، وأعطـاه للإمـام علـيّ C حينمـا قـال: «إن ههنـا لعلمـاً جمـاً (وأشـار إلـى صـدره)، لـو أصـبت لـه حملـة»[٢]، فهـو علـم إلهـامي وليس كسبياً.

المناسبات الدينية:

١ ـ حلول شهر شعبان:

ورد أن الإمــام الــسجاد C كــان يــدعو عنــد كــل زوال مــن أيــام شـعبان وفـي ليلـة النـصف منـه، ويـصلي علـى النبـي 9 بهـذه الـصلوات: «اللهـم وهـذا شـهر نبيـك سـيد رسـلك، شـعبان الـذي حففتـه منـك بالرحمـة والرضـوان، الـذي كـان رسـول الله 9 يـدأبُ فـي صـيامه وقيامـه فـي لياليـه وأيامه، بخوعاً لك في إكرامه وإعظامه...»[٣].

نحــن الآن فــي شــهر شــعبان الــذي يقــول عنــه أميــر المــؤمنين C :

---

(١) بحار الأنوار ٥٠: ١٠٠.

(٢) نهج البلاغة ٤: ٣٦/ ١٤٧.

(٣) مصباح المتهجد: ٨٢٨/ ٨٨٨/ ٣.

«سماه ربنا شعبان لتشعب الخيرات فيه، قد فتح ربكم فيه أبواب جنّاته، وعرض عليكم قصورها وخيراتها بأرخص الأثمان وأسهل الأمور...»، ثمّ قال C : «ألا أحدّثكم بما سمعته من رسول الله 9 قال: والذي بعثني بالحق نبياً إن إبليس إذا كان أوّل يوم من شعبان بثّ جنوده في أقطار الأرض وآفاقها، يقول لهم: اجتهدوا في اجتذاب بعض عباد الله إليكم في هذا اليوم، وإن الله U يبث ملائكته في أقطار الأرض وآفاقها يقول لهم: سددوا عبادي وارشدوهم، وكلهم يسعد بكم إلاّ من أبى وتمرد وطغى، فإنه يصير في حزب إبليس وجنوده، وإن الله U إذا كان أوّل يوم من شعبان أمر بأبواب الجنّة فتفتح، ويأمر شجرة طوبى فتطلع أغصانها على هذه الدنيا، ... ثمّ ينادي منادي ربنا U: يا عباد الله، هذه أغصان شجرة طوبى، فتمسكوا بها ترفعكم إلى الجنّة»[1].

كيف نتعلق بها وما هي أغصانها؟

قال النبي 9 : «من تعاطى باباً من الخير فقد تعلق بغصن من شجرة طوبى، فهو مؤديه إلى الجنّة»[2].

٢ ـ ميلاد الإمام الحسين والسجاد والعبّاس G :

في الثالث والرابع والخامس من شعبان.

نتحدّث اليوم عن ولادة الإمام الحسين C ، الذي ولد في الثالث من شعبان في عام الخندق، وارتبطت شخصيته بعنوانين:

الأوّل: العز، والإباء، ورفض الاستسلام.

---

(١) من حديث طويل أُخذ منه موضع الحاجة. أنظر: بحار الأنوار ٩٤: ٥٥/ باب ٥٦/ ح ١.

(٢) المصدر السابق.

الثـاني: الدمعـة ورقـة القلـب، وعمـق الوجـدان الإنـساني، وحيـاة الضمير البشري.

فالحـسين C صـارت حياتـه وشخـصيته رمـزاً لهـذين العنـوانين ونموذجـاً للعدالـة والرحمـة والرقـة والحنـان علـى الإنـسان والحيـوان، والدمعة الإنسانية على الظلامات التي تجرى على البشرية.

وهـذا هـو معنـى قولـه: «أنـا قتيـل العبـرة، لا يـذكرني مـؤمن إلاّ استعبر»[1].

وهـذا هـو معنـى: «إنـه مكتـوب عـن يمـين عـرش الله U: الحـسين مصباح هدى وسفينة نجاة»[2].

فاجعة جسر الأئمّة وإعصار كاترينا:

ونـذكر لكـم مثـالاً حيـاً عـشناه هـذه الأيـام، وهـو حادثـة جـسر الأئمّـة فـي الكاظميـة وحادثـة إعـصار كاترينـا فـي أمريكـا اللـذان وقعـا فـي أسـبوع واحـد، ففـي حادثـة جـسر الأئمّـة راح ضـحيته ألـف شـهيد وجـريح، وفـي نفـس الوقـت حـدث إعـصار كاترينـا وذهـب أثـره آلاف القتلـى والجرحـى ومئـات الآلاف مـن المـشردين، هـذان حادثـان متـشابهان مـن حيـث البعـد المأسـاوي، ولكـن لننظـر كيـف تلقـى شـعبنا هـذه الفاجعـة، وكيـف تلقـى أولئك تلك الفاجعة؟

أمـا شـعبنا فقـد تلقـى الحـادث بـالعزاء والمواسـاة والملحمـة البطوليـة فـي التفاعـل مع ذوي الـشهداء، وفُتحـت صـناديق التبـرع لاسـتقبال تبرعـات

---

(١) كامل الزيارات: ٢١٥/ ٣١٠/ ٣.

(٢) عيون أخبار الرضا C ٢: ٦٢/ ٢٩.

المـواطنين، وأصـبح العـراق كلـه خليّـة واحـدة لبنـاء العـراق والـتلاحم ومـؤازرة ذوي الـضحايا، وأصـبح كالجـسد الواحـد الـذي إذا تـصدع منـه جزء تـصدع لـه بـاقي الأجـزاء والأعـضاء، هـذا مـا شاهدناه بـلا نظيـر لـه فـي دول العـالم، فتحـول العـراق إلـى مجلـس عـزاء وبطولـة ووقفـة سياسـية وإلـى مجلـس نعـم للدسـتور، وللعـراق الواحـد، وللعمليـة الـسياسية، والوحـدة الوطنيـة برعايـة الله وعنايتـه وببركـة دمـاء هـؤلاء الـشهداء، ومدرسـة نموذجيـة يتعلم منها العالم كيف يواجهون المحن والمآسي.

وانظـروا مـاذا حـدث فـي أمريكـا، فقـد تعرضـت حكومـة بـوش إلـى تـساؤلات رسـمية عرَّضـتها لهـزة قويـة عنـدما حـدثت الكارثـة، هـب النـاس وهجمـوا علـى أثـاث المنكـوبين مـن الإعـصار وسـرقوا كـل مـا تبقـى للـضحايا مـن أمـوال وأثـاث، واسـتدعت الحكومـة (١٠) آلاف جنـدي أمريكـي لا لإغاثـة المنكـوبين، بـل لإيقـاف عمليـات الـسلب والنهـب التـي تعـرض لهـا هؤلاء من قبل الناس وحتّى الموتى.

فـانظروا إلـى هـذين الحـدثين وضـعوهما فـي الميـزان، أيـن الإنـسانية عنـد هـؤلاء؟ تحيّـرت الحكومـة هـل تنقـذ الغرقـى، أم تعـالج المـصابين، أم تكـافح الـسراق الـذين نزحـوا مـن المـدن المجـاورة لـسلب لهـؤلاء المنكوبين؟

هـذا نمـوذج الحـضارة الغربيـة، لـم تـسمعوا حتّـى عـن شـخص واحـد أنـه قـام لنجـدة هـؤلاء المنكـوبين، فكـلٌ فّـر بجلـده، ولكـن أنظـروا إلـى فاجعـة جسر الأئمّة ما الذي حدث؟

العـراق كلـه هـب مغيثـاً وملبيـاً لـصرخة ضـحايا الفاجعـة وذوي الضحايا، وتحول كله إلى صناديق للتبرعات لهؤلاء، هذا هو العراق.

وحينما نقول إن الحسين رمز للعمق الإنساني فهذه نماذج نحن نعيشها، وخاصة في أوساط شيعة أهل البيت G ، الأبطال الذين لا يعرفون الهزيمة ولا التراجع ولا التشكي مهما تآمر الأعداء وقاطع الأصدقاء، فهم كالجبل الشامخ وعلى طول الطريق، وهم يقودون مسيرة تصحيح حركة البشرية ومساراتها.

يروي الشيخ الطوسي وبسند معتبر عن الإمام علي بن الحسين C قال: «حدّثتني أسماء بنت عميس الخثعمية، قالت: قبّلت جدّتك فاطمة بنت رسول الله 9 بالحسن والحسين H . قالت: ... فلما ولدت فاطمة الحسين C ، جاءني النبي 9 فقال: هلمي ابني يا أسماء، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن C ، قالت: وبكى رسول الله 9 ، ثمّ قال: إنه سيكون لك حديث، اللهم العن قاتله، لا تعلمي فاطمة بذلك. قالت: فلما كان يوم سابعه جاءني النبي 9 فقال: هلمي ابني، فأتيته به، ففعل به كما فعل بالحسن C ، وعق عنه كما عق عن الحسن كبشاً أملح، وأعطى القابلة رجلاً، وحلق رأسه، وتصدق بوزن الشعر ورقاً _ فضة _، وخلق رأسه بالخلوق، وقال: إن الدم من فعل الجاهلية. قالت: ثمّ وضعه في حجره، ثمّ قال: يا أبا عبد الله، عزيز عليَّ... ثمّ بكى، فقلت: بأبي أنت وأُمّي، فعلت هذا في هذا اليوم وفي اليوم الأوّل، فما هو؟ فقال: أبكي على ابني هذا، تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم، ثمّ قال: اللهم إني أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريته، اللهم أحبهما، وأحب من يحبهما، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض»[١].

* * *

(١) أمالي الطوسي: ٣٦٧/ ٧٨١/ ٣٢.

الخطبة الثانية

السياسيّة

لدينا في الخطبة الثانية محوران:

المحور الأوّل: الدستور والواقع السياسي الراهن:

قطعنا عدة خطوات، وبقيت لدينا خطوة أخيرة بحمد الله في الدستور.

الخطوة الأولى حينما تشكلت لجنة صياغة الدستور، وجمعت مختلف الشرائح العراقية.

وفي الخطوة الثانية انتهت من صياغته بالوقت المحدد قانونياً وقدمته للجمعية الوطنية.

وفي الخطوة الثالثة أجمعت الجمعية الوطنية والحكومة المنتخبة على التصويت على هذا الدستور، وطلب التصويت من الجمهور العراقي في (١٥/ ١٠).

والخطوة الأخيرة والرابعة هي أن ينزل الجمهور إلى الشارع ويصوت بنعم أو لا.

هكذا نكون قد قطعنا شوطاً كبيراً، وعبرنا تهديدات وضغوطاً وأنتم على علم بها، ووصلنا للزحف المليوني في (١٥/ ١٠) للتصويت على الدستور.

هنا أيضاً يوجد توقّعان سلبيان سيدفع الله شرهما عن البلاد والعباد، ويجب أن نحذر؛ لأنا قد اعتدنا على ذلك من أعداء العراق، إلى جانب توقع ايجابي هو النزول المليوني إلى الشارع للتصويت على الدستور.

التوقع السلبي الأوّل: هو انطلاق صيحات تدعو للتأجيل، كما حصل في الانتخابات السابقة أكثر من مرة، فقد كانوا مترددين بين المشاركة وعدمها، ثمّ طلبوا التأجيل لأكثر من مرة، وهي عادة من يريد عرقلة المسيرة السياسية في العراق وبمختلف المعاذير.

التوقع السلبي الثاني: هو اختلاق أزمات وتهديدات بهدف التأجيل كما اختلقت قبل الانتخابات السابقة وانتهت بحمد الله.

ففي النجف اختُلقت أزمة عشية التصويت على الدستور من قبل الجمعية الوطنية، لكن بحمد الله وعقلانية العراقيين وكبارهم استُوعبت الأزمة وحُلّت، ونحن نتوقع أزمة قبيل التصويت بثلاثة أيام أو أكثر، ولكن سيأخذ الله على أيديهم: [كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ][1].

بهذا الصدد أدعو الشعب العراقي لمسيرة التصويت الكبرى على الدستور الدائم للبلاد، وأدعو قيادات السُنّة العرب للوقوف إلى جانب الدستور مع حرية التصويت بلا أو نعم، ولكن انزلوا وصوتوا بما تريدون؛ لأن الشارع السُنّي سيصوت على الدستور، ونقول لهم كونوا مع شعبكم ولا تعزلوا أنفسكم وتقولوا عُزلنا ولم تتح لنا الفرصة للمشاركة، فقد نزل الشارع السُنّي والعربي مع الكردي والمسلم مع المسيحي في الانتخابات السابقة عندما أُتيحت لهم الفرصة.

عثمان العبيدي رمزاً:

إن عثمان العبيدي هذا الفتى الذي سجل نقطة بيضاء في حادثة جسر الأئمّة حينما نزل لإنقاذ ستة من الشيعة العرب، وحينما أراد إنقاذ

---

(١) المائدة: ٦٤.

السابع غرق وأعطى نفسه هدية للعراق وشيعته يجب أن يكون رمزاً للوحدة الوطنية وعنواناً لبناء العراق الجديد.

اعرفوا أيها العراقيون أن الإرهاب يريد سحق الإرادة العراقية، ولا يعرف فرقاً بين السُنّي والشيعي، بالأمس فجروا مطعماً في البصرة راح ضحيته (١٦) شهيداً، وواجهنا المقاطعة العربية من الدول العربية الذين بخلوا علينا بتصريح واحد في فاجعة جسر الأئمّة، وبخلوا علينا بمداليل الأخوّة والصداقة، ويشكّلون اليوم أيضاً صفاً لمقاطعة العراق الجديد لأسباب ذكرنا بعضها سابقاً، وهي الخوف من وصول الدور لهم بعد البدء بصدام ونظامه، وثانياً الخوف من التجربة الديمقراطية التي يقودها شيعة العراق، لديهم حساب معهم، واليوم لديهم مقاطعة العراق، فلا فتح سفارات، ولا تعزية، ولا دعم للعملية السياسية، والعراق غير محتاج لكل ذلك، فلا مشكلة عندما تعطي قطر (١٠٠) مليون دولار من النفط العربي والكرم الحاتمي لأمريكا بسبب إعصار كاترينا، ولم تعط سطراً واحداً إلى العراقيين لمواساتهم في حادثة جسر الأئمّة، أما الكويت الصديقة الشقيقة التي شاركتنا في المأساة وقدمت تبرعاً بمقدار (١٠) مليون دولار فإنها قدمت (٥٠٠) مليون دولاراً بسبب إعصار كاترينا في أمريكا، ونحن نشكرهم على ذلك.

على كل حال هذا هو موقف الدول العربية، والسعودية أصبحت تصدّر الإرهابيين إلينا، ولعلَّ الحكومة السعودية لا تعلم بذلك، وقلنا لهم: [وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ][1]، ففي الأمس القريب كانت هناك

(١) فاطر: ٤٣.

حوادث مروعة في الدمام، فهؤلاء الذين أرادوا أن يسلطوا الإرهابيين علينا سلطهم الله عليهم، فأنتم إخوتنا ويجب أن تقفوا إلى جانب العراق الجريح، والله خلصكم من صدام وبلاياه، والآن العراق صديق لكم، فلماذا لا تقفوا معه؟ [وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ][١].

المحور الثاني: النجف ودورها التاريخي:

النجف هي العاصمة الدينية، وحينما أتحدّث عن النجف أتحدّث عن كل النجف بأقضيتها ونواحيها والقرى المرتبطة بالنجف.

إن دور النجف في العراق هو دور ربّان السفينة، فإذا ارتبك الربّان وارتجف تمايلت السفينة وتقاذفتها الأمواج، وعلى هذا الأساس استطاعت النجف أن تعبر الأزمات المتقدمة، والأزمة الأخيرة ببركة أمير المؤمنين C ودعاء الصالحين وموقف المرجعية الرشيدة وعقلانية السياسيين العراقيين، الأزمة التي أرادت أن تحرق الأخضر واليابس وتطيح بكل العراق، وكان وراءها أيادي لا تريد الصداقة والخير للعراق، نقول مرة أخرى: إذا كان تحمل الصعاب والشدائد والجراحات والأذى هو ضريبة النجاح في كتابة الدستور وبناء العراق الجديد فإننا نتحمل كل شيء ونصبر على الاهتمامات والمقاطعات والتهديدات، والعراق والعراقيون سيصبرون حتّى تحقيق الخطوات تباعاً إن شاء الله تعالى، وما تزال توجد إزعاجات وتهديدات أمنية هنا وهناك، وأخبار عن تسلل عناصر لاغتيال شخصيات دينية وسياسية كما تحدّثت الأجهزة

---

(١) البقرة: ١٩٠.

المسؤولة، نحن ماضون في الطريق لتحقيق الهدف، أدعو الجميع من لجان التحقيق والشرطة وأهالي النجف الغيارى وأجهزة الأمن والقضاة أن يأخذوا ذلك بعين الاعتبار.

ثمّ تسليم القاعدة الأميركية إلى الشرطة العراقية وسميت بقاعدة الكرار، ورفع العلم العراقي وطوي العلم الأميركي هناك، تكثيف في الجهود الأمنية، بسبب الأزمة الأخيرة، وأصبحت المدينة مرة أخرى تتنسم الأمان بفضل جهود الأجهزة الأمنية، ونشكر اللجان التي قدِمت من بغداد لمعالجة الأزمة في النجف، وعادت إلى وضعها الطبيعي بحمد الله تعالى، ونشكر أيضاً مديرية التربية في النجف وبالخصوص الأخ السيد مدير التربية الذي اطلعنا على انجازات حقيقية لاقتلاع عناصر الإفساد البعثي من المدارس الحكومية في النجف، ونأمل أن تكون بداية العام الدراسي الجديد بداية نقية من أي رجس من أرجاس حزب البعث العفلقي، وننتظر من وزارة التربية والتعليم العالي التعاون الجاد مع تربية محافظة النجف الأشرف، فإذا لم يفعلوا ذلك سنشكل لجاناً من طلاب وطالبات المدارس والمعاهد والكليات لطرد كل أعضاء الفرق والشعب، فقبل أن تبدأ المدارس نطلب من جميع الطلاب والطالبات أن يقدموا لنا أسماء أعضاء الفرق والشعب في المدارس لتطهير مدارسنا من هؤلاء، نشكر الله تعالى على أن تحقق تقدم في جميع المجالات السياسية والأمنية والتربوية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١١/ شعبان/ ١٤٢٦هـ)
(١٦/ ٩/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الخامسة والثمانون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ المودّة في قلوب المؤمنين.

٢ _ ميلاد صاحب العصر C .

٣ _ انتفاضة شعبان.

الخطبة الثانية:

١ _ عشرون نقطة قوة في الدستور.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا][١].

المودَّة في قلوب المؤمنين:

القرآن الكريم يذكر للمتقين صفة خاصة، وهي زوال الغل من قلوبهم حين يقول: [وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ][٢].

في الدنيا جعل الله في قلوب المؤمنين مودّة ومحبة، وهنا أربعة تفاسير لجعل المودة كما في الآية السابقة، وهي:

١ ـ أن المحبة والولاية لعليّ C هي الود، فما من مؤمن إلاّ وفي قلبه محبة لعلي C .

٢ ـ أنه سيجعل لهم محبة في قلوب المؤمنين، فالمتقي الصالح يكون محبوباً بين المؤمنين.

---

(1) مريم: ٩٦.

(2) الأعراف: ٤٣؛ الحجر: ٤٧.

٣ _ أنه سيجعل له محبة في الآخرة، ويومئذٍ لا أحقاد بين المؤمنين في الجنّة، بعكس الكافرين، فإن قلوبهم متباعدة ومملوءة بالغل والحقد. قال تعالى: [الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ](١).

٤ _ سيجعل لهم محبة مطلقة في الدنيا والآخرة، ولا داعي لتقييدها بالدنيا أو الآخرة، وهذا التفسير يعتمد على أن قلب المؤمن معمور بالمحبة للإنسانية، بل لكل المخلوقات في العالم.

قال الطبرسي: ويؤيد القول الأوّل ما صح عن أمير المؤمنين C أنه قال: «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأمي أنه قال: لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق»(٢).

إن العالم اليوم بحاجة إلى هذه المحبة، فكلما تقدمت البشرية من الناحية العلمية والتكنولوجية تبقى مفتقرة للمحبة الإنسانية، بينما الإسلام والأديان السماوية تؤكد على عنصر المحبة الإنسانية وتعتبره دليلاً على سعادة البشرية، ونؤكد على روح المحبة فيما بيننا، ففي العراق المؤلف من الشيعة والسُنّة والعرب والأكراد والأقليات الأخرى يجب أن نكرس روح المحبة والتعاون فيما بيننا، وعلامة المؤمن هو الحب للإنسانية، وما يجري اليوم من مأساة على البشرية في العراق وغير العراق هو بسبب فقدان الحب الإنساني والركض وراء الماديات والمنافع الخاصة والعدوان على الآخرين.

---

(1) الزخرف: ٦٧.

(2) أنظر: تفسير مجمع البيان ٦: ٤٥٤ و٤٥٥.

ميلاد صاحب العصر C :

في النصف من شعبان ولد الإمام الحجة بن الحسن C ، وهناك إجماع إسلامي على قضية الإمام المهدي وهو الإمام المنقذ الموعود، وهي ليست من اختصاصات الشيعة، فالسُنّة يعترفون بهذه القضية كالشيعة، وهي ثابتة في الوجدان الإنساني والبشرية حتّى غير المسلمين، فالجميع يتطلع إلى يوم ظهور مصلح أعظم ينقذ البشرية من مآسيها، ويختلفون بالمصداق، وجاءت الكتب السماوية لتؤكد هذه الحقيقة الإلهية.

قال تعالى: [وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ][1]، ثمّ جاءت الأيدلوجيات المعاصرة وغير الدينية لتؤكد أن نهاية العالم ستؤول إلى إصلاح أعظم وسعادة شمولية، فالمسلمون يعتقدون أن هذا المصلح هو امتداد لخط الأنبياء والأئمّة الأطهار G ولا يمكن أن يكون من غير هذا الخط، أما الحضارات المادية فإنها تفتقر إلى تشخيص المصداق الأمثل للمصلح وإلى المنهج الإصلاحي الأمثل.

الإصلاح العالمي:

إن الإصلاح اليوم يحتاج إلى ثقافة وقيم جديدة وتقنية جديدة، بالأمس وضع اجتماع الأمم المتحدة في نيويورك الآليات والأولويات، وجعل مكافحة الفقر والإرهاب على رأس القائمة. لكن نقطة الضعف لدى العالم المادي الغربي هو بعده عن القيم الإنسانية، فلا يمكن مكافحة الفقر والإرهاب ما لم تعد البشرية إلى تلك القيم الإنسانية، في البداية يجب معالجة جذور مشكلة الفقر والإرهاب، وهي العدوان

(1) الأنبياء: ١٠٥.

والتسلط والتمييز العرقي والطائفي والتمزقات القومية، فهذه العوامل هي التي تشجع على الإرهاب، ومع الأسف تعالج البشرية اليوم الظاهر ولا تعالج أصل الداء، كالمريض مثلاً يبحث الدكتور الحاذق عن سبب الحمى ويعالجها، أما غيره فيعالج الحمى فقط دون الالتفات إلى أسبابها.

إن العالم اليوم يحتاج إلى معالجة لحميّ الإرهاب وجذوره التي تتمثل بتخلف الإنسانية والابتعاد عن القيم الإنسانية والاستعمار للشعوب، وثقافة المصالح الضيقة على حساب الآخرين، هذه هي أسباب الفقر والإرهاب.

الجدار الفاصل:

فلنأخذ إسرائيل كمثال على العدوان الواضح على الشعب الفلسطيني، فهي تبني جداراً عازلاً بطول (٦٧٠ كم) وبارتفاع (٨ أمتار) للفصل بين أبناء الشعب الواحد، بحيث يحتار الطالب والموظف في الوصول إلى مدرسته ومحل عمله، وهذا يعني فشلاً في سياسة التعايش مع الآخرين، فهل يمكن تقسيم شعب واحد إلى نصفين؟ كان هناك جدار برلين ولكنه انتهى، وسينتهي هذا الجدار أيضاً ويخربونه بأيديهم كما خربوا مستوطناتهم في غزة [فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً][1]، هناك مشكلة حقيقية يعاني منها هؤلاء، وهي فقدان القيم الإنسانية، وتعاملهم مع الآخرين على أساس الاستعلاء والتسلط ومصادرة حقوق الآخرين، فالجدار الفاصل لا يحل المشكلة وستبقى قائمة.

إن الإصلاح الحقيقي ينطلق من القيم الإنسانية، وهذا ما تتكفله الرسالات الإلهية، والمصلح الأعظم يجب أن يكون امتداداً لخط الأنبياء G .

---

(1) الأنفال: ٣٦.

قـال رسـول الله 9 : «لـو لـم يبـق مـن الـدنيا إلاّ يـوم واحـد لطـول الله U ذلـك اليـوم حتّـى يخـرج رجـل مـن ولـدي، اسـمه اسـمي، وكنيتـه كنيتـي، يمـلأ الأرض قـسطاً وعـدلاً بعـدما ملئـت ظلماً وجوراً»[1].

انتفاضة شعبان:

شـهد العـراق عـام (١٩٩١م) انتفاضـة كبـرى ضـد نظـام البعـث، وتحـررت خلالهـا (١٤) محافظـة عراقيـة مـن مجمـوع (١٨) محافظـة مـن قبضة النظام، وكان ذلك بعد تحرير الكويت وفشل صدام في بقائه فيها وتحررها من قوات النظام العسكرية، وعندما تحطمت الماكنة العسكرية العراقيـة والأمنيـة لـصدام وجـد العراقيـون فرصـة للتعبيـر عـن رأيهـم، فخرجت (١٤) محافظة لتنادي (الموت لـصدام والنـصر للإسـلام)، وكـان القـرار لـدول التحـالف هـو إسـقاط صـدام والزحـف إلـى بغـداد لإسـقاط النظام هناك، ولكن ما حدث هو تغيير القرار الدولي من خلال ضغوط قامت بها بعض دول الجوار العربي، وقالوا للعالم أن إسقاط صدام يعني مجيء الشيعة للحكم وذبح السُنّة في العراق، وحاولت إقناعهم به حتّى عدل عن رأيه، وقمعت الانتفاضة الشعبانية بشكل وحشي من قِبَل النظام المنهار بعد تقديم الدعم المادي واللوجستي من قوى التحالف وبعض دول الجوار العربي، فقُصِفت المدن الشيعية بصواريخ أرض أرض الثقيلة كـالنجف وكـربلاء، وامـتلأت أرض العـراق بالمقـابر الجَماعيـة، وإلـى

(1) رواه الخاصة والعامة بألفاظ مختلفة، متحدة المعنى، أنظر: كمال الدين: ٣١٨/ ح ٥؛ مطالب السؤول: ٤٨٢؛ مسند أحمد ١: ٣٧٦؛ سنن الترمذي ٣: ٣٤٣؛ ...

جانب ذلك أُعطيَ للأكراد حكماً مستقلاً، وجاءت بعض القيادات الكردية لتصالح النظام، وأصبح لهم حكم مستقل، في الوقت الذي أُبيدت المدن الشيعية وتحولت إلى مقابر جماعية دفن فيها آلاف الأبرياء.

نشير هنا إلى حقيقة هي أننا في عام (١٩٧٩م) وهو عام شهادة مفجر الثورة الإسلاميّة في العراق الشهيد السعيد السيد محمّد باقر الصدر وأخته العلوية بنت الهدى إلى عام (١٩٩١م) كنّا بحاجة إلى تكوين تعبئة جماهيرية ضد نظام صدام، وخلال (١١) عاماً تكونت هذه التعبئة الجماهيرية ونزل الناس في الشارع في (١٤) محافظة تطالب بالإطاحة بصدام ونظامه، وهو نظام مفصول عن الشعب، ولكننا كنا نحتاج إلى أحد عشر سنة أخرى، أي من (١٩٩١م) إلى (٢٠٠٣م) لتغيير القرار الدولي وإقناعه بضرورة مساعدة الشعب العراقي وإسقاط صدام، وفعلاً خلال (١١) سنة من الجهد والعمل المتواصل استطاع الشعب العراقي وقواه السياسية تغيير الرأي العام العالمي والقرار الدولي وإقناعه بضرورة إسقاط صدام ونظامه، وأن لا مشكلة في تغيير صدام، وفي أن يتمتع العراق بالحرية والاستقلال، وأن الشيعة لا يمثلون خطراً على أحد، وأن العراق لا يتحول إلى فيتنام أخرى على أمريكا، بل يمكن العيش سلمياً مع كل مكونات الشعب العراقي، وإعطاء كل ذي حق حقه، هذه القضية كانت تحتاج إلى جهد كبير لنزع فتيل الخوف من العالم، وهذا ما حدث بحمد الله، وسقط نظام صدام عام (٢٠٠٣م) بعد تغيير القرار الدولي وقناعته بأن لا مشكلة في أن يشهد العراق نظاماً سياسياً جديداً، وأن الشيعة لا يشكلون خطراً على أحد.

وهنا نستخلص مجموعة دروس، هي:

١ _ الثقة بوعي وإرادة العراقيين، الذين استطاعوا قيادة انتفاضة ضد النظام البائد وتحرير (١٤) محافظة، ومن الحق الوقوف لتثمين هذه الجهود والدماء التي أُسيلت في هذه الانتفاضة المباركة.

٢ _ عودة البعثيين تشكل خطراً، ففي انتفاضة شعبان عام (١٩٩١م) عندما قمعت الانتفاضة وسيطر البعثيون مرة أخرى استمروا في الحقد على الشعب، واستمر مسلسل المقابر الجماعية، فالبعثيون غير قابلين للإصلاح، وهم يفكرون اليوم بالعودة إلى الحكم، وعودتهم تعني عودة المقابر الجماعية والحروب والدماء إلى العراق، فهو شأنهم وهذه أخلاقهم، فهؤلاء لا يملكون أخلاقاً ولا مدنيّة متحضرة، ونحذركم من عودة البعثيين إلى دوائرنا، وسوف لن يعودوا إلى الأبد.

٣ _ إن الوحدة الداخلية هي شرط النجاح، الشيعة مع بعضهم، والشيعة مع السُنّة، والعرب مع الأكراد، وهكذا بقية مكونات الشعب العراقي، فعنصر الخطر يأتي من الفتنة الداخلية، وعندها ستفشل هذه التجربة السياسية كما تراجعت انتفاضة شعبان، لا مجال اليوم لأيّ افتراق واختلاف داخلي، ولهذا كان شعارنا منذ اليوم الأوّل وإلى اليوم هو الوحدة الإسلاميّة والوطنية، أيها السُنّة والشيعة، أيها الأكراد والعرب، أيها الأقليات الأخرى، أيها العراقيون، إن الوحدة فقط هي القادرة على إنقاذ السفينة، ويجب التعالي على كل خلاف داخلي وظلامة صغيرة تقع فيما بيننا.

٤ _ مسألة الشيعة: أيها العالم العربي والإسلامي، إن الشيعة لا يمثلون خطراً على أحد، بل يريدون العيش بأمان وسلم مع كل العالم،

فهاهم يقودون العملية السياسية، فصدام خدع العالم ورفع شعار (لا شيعة بعد اليوم) ليقول للعالم إني أنا مع السُنّة وأقمع الشيعة. فيجب أن نؤكد للعالم أن الشيعة ليسوا ضد السُنّة، ومعركتهم ليست ضد السُنّة، بل ضد الإرهاب والإرهابيين وجذور نظام البعث، أيها العرب، إن الشيعة ليسوا خطراً على أحد، بل التكفيريون هم الخطر الذي يريد زرع الفتنة بين الشيعة والسُنّة.

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

عشرون نقطة قوة في الدستور:

في الخطبة الثانية لدينا حديث حول ثلاثة خيارات أمام الشعب العراقي والمشهد السياسي المعاصر، حيث أننا نقف على المشارف النهائية من العملية الدستورية، حيث سُلّمت مسودة الدستور إلى الجمعية الوطنية، وستُطبع (٥) ملايين نسخة وتُقدّم إلى الشعب العراقي لكي ينزل في استفتاء عام في (١٥/ ١٠) ليقول نعم أو لا للدستور، بعدها في (١٥/ ١٢) ستجري انتخابات في مجالس المحافظات والجمعية الوطنية، وهي في غاية الأهمية، إذاً نحن في نهاية انجازنا المتكامل للعملية السياسية، هذا الدستور يمثل الحد المعقول لضمان حقوق جميع العراقيين، وهو الممكن وليس الأمثل، فالشيعة يرون أن هذا الدستور قادر على توحيد الصف العراقي، وهي قضية مهمّة للشيعة، وإن العملية السياسية ستُنجز

والعراق يعبر إلى ساحل الاستقلال وزوال الاحتلال، حتّى إذا لم يكن قد أُعطى للشيعة حقوقهم الكاملة، لكن الحد المعقول قد حصلنا عليه، إن الشيعة يهمهم وحدة العراق وتحقيق خطوات متقدمة في العملية السياسية، فهو أهم من المصالح الخاصة، إذاً سيصوت الشيعة بنعم للدستور.

هناك عشرون نقطة قوة في الدستور تجعلنا نصوت له بنعم، منها الإسلام، والوحدة، والاستقلال، والتداول السلمي للسلطة، ومكافحة البعث، وحقوق المرأة، والشعائر الحسينية، واستقلال الأوقاف لكل طائفة، وحرية أداء الشعائر الدينية، وتقسيم الثروات بشكل عادل لكل البلاد، المتضررون، والشهداء وذويهم، وغيرها من النقاط الهامة، واعتبرناها نقاط امتياز في الدستور، أنتم تعرفون أن الشيعة هم قادة العملية السياسية في العراق بحمد الله، قادة السُنّة العرب أصبحوا يقتربون منّا في المشاركة في العملية السياسية على تردد لدى البعض منهم، الحقيقة أننا نعمل للجميع وليس للشيعة فقط، فالشيعة يعملون لبناء العراق بناءً جديداً صحيحاً، وهناك تقدّم كبير في المشهد السياسي، حيث تمّ تطهير تلعفر من الإرهابيين القتلة، باسمي واسمكم نرفع رسالة شكر إلى وزارة الدفاع والداخلية والقوات المسلحة العراقية في إنقاذ الأبرياء في تلعفر من الإرهاب المستورد من الخارج، فقد عُثر على (٣٠) مخبأ للأسلحة يكفي لإحراق كل العراق وليس تلعفر فقط، بحمد الله تعالى تم ضبطها، وهنا ندعو الحكومة العراقية مرة أخرى ليكون نهاية عام (٢٠٠٥م) هو نهاية الإرهاب في العراق، وقد وعدتنا بذلك، أمام هذا

التقدم في العملية السياسية والعسكرية جاءت عمليات انتقام على يد الإرهابيين التي ذهب ضحيتها ما يقرب من (١٥٠) شهيداً في الكاظمية وبغداد، واختطاف شخصين من علماء الإسلام أحدهما في النجف والآخر في الموصل، واستشهدا في سبيل تحرير العراق، هما: سماحة الشيخ مهدي العطار من أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف ومن رواد الحركة الإسلاميّة، تم اختطافه ثمّ قتله على يد الإرهابيين في اللطيفية، والشيخ حكمت إمام مسجد روضة الوادي في الموصل، وقالوا إننا سننتقم من الشيعة لما يحققوه من تقدم في العملية السياسية، والواقع نحن نعتقد أن هذا التقدم بفضل كل العراقيين، بما فيهم السُنّة المخلصين لوطنهم، فوزير الدفاع المحترم ليس شيعياً، بل هو من أهل السُنّة العرب، وكذا السيد رئيس الجمعية الوطنية، فالمعركة ليست معركة سُنّة وشيعة، بل هي معركة الإرادة العراقية في مقابل الإرهاب، وجاءت عمليات الانتقام وتصريحات الزرقاوي الأخيرة التي تدعوا إلى الانتقام من الشيعة.

ثلاثة خيارات:

أمام هذه التهديدات لدينا ثلاثة خيارات، هي:

١ _ الاستسلام أمام الإرهاب ونترك المواقع المتقدمة ونتخلى عن العملية السياسية التي أنجزناها، وهو موقف مرفوض؛ لأنه يعني إبادة العراق وتحويله إلى مقبرة جماعية بفعل تسلط الإرهاب والقتلة على الناس.

٢ _ الانفعال والارتباك والانجرار إلى معارك داخلية وجانبية بين مكونات الشعب العراقي المشاركين في العملية السياسية وننسى الخطر الأكبر، وهو موقف مرفوض؛ لأنه سيؤدي إلى فشل العملية السياسية.

٣ ـ خيار المضي والصبر ومواصلة الطريق لبناء العراق الجديد، الصبر على التضحيات والآلام، قال تعالى: [الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ][1]، وهو خيار الشيعة في العراق، وليس لدينا خيار آخر، فنحن ماضون، وعلى الله متوكلون، وبه واثقون، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

بهذا الصدد هناك ضرورة لتأكيد وحدة الكلمة وبالخصوص الشيعة في النجف، حيث عُثر على سيارات مفخخة قادمة إلى النجف الأشرف، وأُعلن عن ذلك، وذلك يعني قتل المئات من الأبرياء، فنحن أمام هذا التحدي يجب أن نترك الخلافات الجانبية فيما بيننا، وننسى كل المصالح الضيقة؛ لأن أمامنا عدواً حقيقياً يريد اكتساح المحافظة، بل العراق بأكمله، نحن نؤكد على وحدة الكلمة للتيارات السياسية والأحزاب السياسية، فالخطاب للجميع بلا استثناء.

أنتم أمام خطر حقيقي، لا بدَّ من اتحادكم جميعاً أمام الإرهاب والإرهابيين من التكفيريين والبعثيين.

يجب إدراك الواقع والعمل على ضوء ذلك.

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(1) آل عمران: ١٧٣.

(١٨/ شعبان/ ١٤٢٦هـ)
(٢٣/ ٩/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة السادسة والثمانون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ دخول جهنم قضية حتمية.

٢ ـ فلسفة الخلود.

٣ ـ مشكلة الصراع الذاتي في نفس الإنسان.

الخطبة الثانية:

١ ـ هويتنا وأولوياتنا.

٢ ـ انسحاب الاحتلال.

٣ ـ الخطر الذي يهدد شيعة العراق.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا][1].

دخول جهنم قضية حتمية:

هذه الآيات من سورة مريم فيها أربعة محاور للحديث، تحدّثنا عن اثنين منها في الخُطَب السابقة.

ففي المحور الأوّل تحدّثنا عن قوله: [وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وارِدُها].

وفي المحور الثاني عن نجاة المتقين: [ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا][2]، وهناك محوران آخران في الآية:

المحور الثالث: [كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا]، فما معنى أن الله قضى على العباد بالورود على جهنم؟ معنى هذا القضاء الحتمي هو أنه فرض على نفسه كما يقول تعالى: [كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ][3]، فلا

(١) مريم: ٧١.

(٢) مريم: ٧٢.

(٣) الأنعام: ٥٤.

أحد فرض ذلك على الله، بل الله كتب على نفسه الرحمة بالعباد، وهو قرار إلهي وملزم للنفس.

المحور الرابع: هو قوله تعالى: [وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا][1]، يعني أن الله تعالى يترك الظالمين في جهنم جاثين على ركبهم، والظالمون هم الكفار والمنافقون، فإن الشرك بالله تعالى من أعظم مصاديق الظلم.

قال تعالى على لسان لقمان: [يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ][2].

فلسفة الخلود:

السؤال المطروح هو: كيف نفسّر الخلود في النار لأهل النار، والخلود في الجنّة لأهل الجنّة؟

أما الخلود في الجنّة فلا مشكلة فيه، فهو من رحمة الله تعالى بالعباد، لكن الخلود في عذاب جهنم يحتاج إلى تفسير.

بعض الآيات القرآنية تقول: [خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً][3].

وفي آية أخرى: [خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ][4].

هناك إجماع في الفكر الإسلامي على أن جهنم خلود لأهل جهنم، وأن الجنّة خلود لأهل الجنّة، الاستثناء في قوله: [إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ] لا يعني خروج

---

(١) مريم: ٧٢.

(٢) لقمان: ١٣.

(٣) النساء: ١٦٩.

(٤) هود: ١٠٧.

الكافرين من جهنم، بل هم خالدون فيها، ولكن كيف نفسّر هذا الاستثناء في الآية المتقدمة: [إلاّ ما شاءَ رَبُّكَ]؟ فالعلماء ذكروا عشرة تفاسير[(١)]:

منهـا: أن المقـصود بالـسموات والأرض لـيس الـسموات الدنيويـة، بـل سماوات أخرى دائمية.

ومنها: أن السموات المقصودة في الآية هي السموات الأبدية.

ومهمـا يكـن الحـال فإنـا نحـصل علـى نتيجـة هـي أن نـار جهـنم للكـافرين، فقـد ورد فـي دعـاء كميـل بـن زيـاد المـروي عـن الإمـام علـيّ C : «لكنـك تقدّسـت أسـماؤك أقـسمت أن تملأهـا مـن الكـافرين مـن الجنّة والناس أجمعين، وأن تخلد فيها المعاندين»[(٢)].

ونختـم هـذا الحـديث بروايـة عـن رسـول الله 9 قـال: «إذا دخـل أهـل الجنّـة الجنّـة، ودخـل أهـل النـار النـار، حينئـذٍ يـأتي النـداء لأهـل الجنّـة والنـار، ويجـاء بـالموت كأنـه كـبش أملـح فيقـال لهـم: تعرفـون المـوت؟ فيقولون: هو هذا وكل قد عرفه، فيُقدّم ويُذبَح.

ثمّ يقال: يا أهل الجنّة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، فيفرح أهل الجنّة فرحاً ولولا ذبح الموت لماتوا من شدة الفرح، ويشهق أهل النار شهقاً لو كان أحداً ميتاً لماتوا»[(٣)]. حسرةً من شدة الندامة.

وهنـاك مـسألة فلـسفية للخلـود فـي النـار، كيـف يخلّـد الإنـسان مليـون أو أكثر من السنين في النار أو إلى الأبد؟

بـدأت أفكـر فـي هـذه المـسألة إلـى أن سُـجنت عـام (١٩٧٩م) فـي

---

(١) راجع: تفسير مجمع البيان ٥: ٣٣٣.
(٢) مصباح المتهجد: ٨٤٨/ ٩١٠/ ٢٥.
(٣) أنظر: بحار الأنوار ٨ : ٣٤٥.

سجون الطاغية في بغداد وفي زنزانات انفرادية، وكانوا يمنعون السجناء حتّى من الماء، وكان من وراء الشباك الصغير طفل صغير، فقلت له: إني عطشان أجلب لي قدح ماء، فذهب وعاد بعد فترة وقال لي: إن الشمر لا يقبل أن أسقيك ماءً، ـ ويعني بذلك السجّان ـ قساوة في قلوبهم تجعلهم لا يستحقون العيش إلاّ في النار، وقلوبهم نارية وأنفسهم نارية، أمثال صدام والبعثيين المجرمين، وهنا عرفت التفسير للخلود في النار لأمثال هؤلاء، فذاتهم تأبى العيش إلاّ في جهنم،كالأشواك التي لا تنمو إلاّ في الصحراء القاحلة، وكالعقرب الذي لا يعيش إلاّ في رمال الصحراء.

فالإمام الصادق C يقول: «إنما خُلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خُلّدوا فيها أن يعصوا إلى أبداً، وإنما خُلّد أهل الجنّة في الجنّة؛ لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها يطيعوا الله أبداً، فبالنيات خُلّد هؤلاء وهؤلاء»[1]، إذن النيّات وراء استحقاق هؤلاء الجنّة الأبدية واستحقاق أولئك النار الأبدية.

يقول أمير المؤمنين C : «إلهي إن أخذتني بجرمي أخذتك بعفوك، وإن أخذتني بذنوبي أخذتك بمغفرتك، وإن أدخلتني النار أعلمت أهلها أني أحبك»[2]، عندما أدخل النار سأُعلم أهلها بحبي إيّاك.

«اللهم إن لم تكن قد غفرت لنا فيما مضى من شعبان فاغفر لنا فيما بقي منه»[3]، هذا الدعاء وارد في العشر الأواخر من شعبان، ويستحب

---

(١) الكافي ٢: ٨٥/ باب النية/ ح ٥.

(٢) من مناجاة أمير المؤمنين C والأئمّة من ولده G كانوا يدعون بها في شهر شعبان. إقبال الأعمال ٣: ٢٩٥. .

(٣) إقبال الأعمال ١: ٤٢.

الدعاء به كما ورد عن الإمام الرضا C في توديع شهر شعبان، ويقول: «إن الله تعالى يعتق في هذا الشهر رقاباً من النار لحرمة شهر رمضان»[١].

مشكلة الصراع الذاتي في نفس الإنسان:

ما زلنا نتحدّث عن معالجات إسلاميّة لمشاكل الإنسان، ومنها مشكلة الصراع الذاتي.

وهي من المشاكل التي يعاني منها جميع البشر، فهناك صراع خارجي بين القوميات والطوائف والعشائر، وهناك صراع داخلي يقوم في نفس الإنسان منذ آدم إلى نهاية البشرية، بين عناصر الخير وعناصر الشر.

ثلاث معالجات:

ثلاث معالجات مطروحة في الساحة:

المعالجة الأولى: تطرحها المدرسة الغربية، حيث تقول: إن هذا الصراع ناشئ من القيم والتقاليد الاجتماعية المفروضة على الإنسان، إذا استطاع التحرر منها فإنه يتخلص من الصراع، وهنا تطرح مسألة الإباحية المطلقة لحل المشكلة وإطلاق العنان للشهوات والغرائز للإنسان لفعل ما يريد.

المعالجة الثانية: تطرحها المدرسة الشيوعية، حيث تقول: إن مناشئ الصراع هو الواقع الاقتصادي وانعكاسات هذا الواقع على طبقات المجتمع بسبب الطبقة البرجوازية المسلطة على الناس، والعلاج الذي تطرحه هو إزالة التفاوت الطبقي والاقتصادي بين طبقات المجتمع، وبذلك ينتهي الصراع بين الخير والشر.

---

(١) عيون أخبار الرضا C ١: ٥٦/ ١٩٨.

المعالجة الإسلاميّة:

النظرية الإسلاميّة تقول: إن هذا الصراع الداخلي في الإنسان صراع ذاتي، كان مع الإنسان منذ هبوطه إلى الأرض، وسيبقى معه إلى أن تنتهي البشرية، إنه موجود مع كل الناس حتّى الأولياء والأنبياء والأئمّة الأطهار G ، وهذا الصراع فطري في قلب الإنسان، والشيطان يمثل طرف الشر في هذا الصراع، كالبكتريا التي تتصارع مع كريات الدم، وهو صراع مستمر، كذلك هذا الصراع بين قوى الخير والشر في نفس الإنسان، إذن هذا الصراع ليس له ارتباط بالقيم والتقاليد الاجتماعية، ولا بالعامل الاقتصادي، ولا ببقعة معينة دون أخرى، ولا بطبقة من الناس دون طبقة أخرى.

الحل الإسلامي المطروح لهذه المشكلة يتمثل في الأمور التالية:

١ ـ التدبر وعدم الغفلة عن هذه المعركة بين قوى الخير والشر في النفس الإنسانية، قال تعالى: [إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا](١)، فالشيطان يمثل محور الشر وأنفلونزا الشر، فعلى الإنسان الاستعداد لمواجهته والحذر الدائم منه.

٢ ـ تزكية النفس وترشيد عوامل الخير فيها؛ لتستطيع مقاومة عوامل الشر فيها، قال تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها * وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها](٢).

٣ ـ زرع روح الأمل وحسن الظن بالرحمة الإلهية، وعدم اليأس

(١) فاطر: ٦.

(٢) الشمس: ٩ و١٠.

وسوء الظن بالله تعالى ورحمته الواسعة، فالإنسان قد يصدر منه الذنب والمعصية، لكن عليه المبادرة إلى التوبة والاستغفار وترك المعصية، ولا يقع صريع الذنب وتغلب عليه حالة اليأس التي تعتبر من أكبر المعاصي والذنوب، قال تعالى: [وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ][1]، فكثير من الناس من هذا الصنف، وعليهم عدم اليأس من رحمة الله.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد للحديث وهو:

هويتنا وأولوياتنا السياسية:

ما هي هويتنا؟ وما هي أولولياتنا واستحقاقاتنا؟ فنحن من؟

هل نحن حزب؟

أم أتباع مدينة فقط؟ أو أبناء عشيرة؟ وعلى ضوء ذلك كيف نناقش قراراتنا، وماذا نريد؟

هناك ثلاثة عناصر تشكّل هويتنا السياسية:

العنصر الأوّل: الوطن.

والعنصر الثاني: الإسلام.

والعنصر الثالث: المذهب.

---

(١) التوبة: ١٠٢.

فنحن أبناء العراق ومسلمون وشيعة، وعلى أساس هذه الهوية سوف نحدد أولوياتنا، ونحدد ماذا نريد وماذا نرفض.

انسحاب الاحتلال:

هناك تصريح للرئيس الأميركي بوش قال فيه: إنه ليس من مصلحتنا انسحاب قواتنا من العراق الآن، والانسحاب سيساعد في عودة الإرهاب إلى العراق، كيف نقيّم هذا التصريح؟

أوّلاً: نحن نعتقد أن أميركا كانت لها اليد الطولى في إسقاط النظام، وسوف لا ينساها العراقيون، ونعتقد أن الشعب العراقي هو الذي بادر في الحركة للتخلص من هذا النظام، وإن صدام جاء به هؤلاء ولكنه تمرد عليهم فأطاحوا به، وهو موقف جيد يُشكرون عليه، إلى جانب ذلك نعتقد بخطأ السياسية الأميركية في مسألة معالجة الإرهاب، ففي الوقت الذي تدعو للقضاء على الإرهاب في العراق فإنها تصافح الإرهاب، فإنها ترتكب أخطاء قاتلة، كما تحدّثوا عن أخطاء (بريمر) سابقاً ووصفوها بأنها أخطاء قاتلة، ونحن نشخص الخطأ من الآن ونقول لهم: إنكم في الوقت الذي تكافحون الإرهاب وترفضون الانسحاب من العراق لماذا تمدون اليد الأخرى لأزلام صدام؟! فهذا لا ينسجم مع منطق مكافحة الإرهاب، ففي الوقت الذي يرفعون شعار مكافحة الإرهاب يمدون الجسور ويبنون العلاقات مع بقايا النظام، فالحقيقة إنهم عندما يتعرضون شخصياً للإرهاب يعدّون ذلك إرهاباً، أما عندما يقتل الأبرياء في سامراء وتلعفر وجسر الأئمّة وغيرها من مدن العراق لا يعدون ذلك إرهاباً، فعلى الساسة الأمريكان أن يفهموا أنهم يمارسون خطئاً استراتيجياً في مكافحة الإرهاب، فما معنى عدم محاكمة صدام ورموز نظامه إلى الآن؟

ولماذا هذا التأجيل والتسويف؟

لماذا لا يحاكم هؤلاء الإرهابيون الذين ارتكبوا جرائم قتل وذبح واختطاف واعترفوا بذلك؟

وأقصى ما سمعنا أنه تم إعدام عدد قليل منهم، وهؤلاء قتلوا عشرات الأبرياء من الشعب العراقي، والباقون لا يزالون أحياء، وربما يخرجون بسبب الخروقات والفساد الإداري، إذن الإرهاب يعيش الأمان من الأمريكان؛ لأنهم لا يحاربون الإرهاب محاربة جيدة، ونحن نحمّلهم مسؤولية الإرهاب في العراق، وعندما نتحدّث عن إسرائيل التي تمثل الإرهاب الدولي ضد المسلمين في فلسطين نجد أميركا تقف مع هذا الإرهاب في احتلال دولة ذات سيادة، إذن إذا أرادت محاربة الإرهاب في العراق، عليها قطع يد المصافحة معهم، ونحن نسجل هذا الخطأ الإستراتيجي على السياسة الأمريكية.

الخطر الذي يهدد شيعة العراق:

هناك خطر يهدد الشيعة في العراق، ويتمثل بالمثلث المكون من البعث والتطرف السلفي وأعداء العراق الجديد، هؤلاء يشتركون في ذبح الشيعة وتوجيه السهام إلى صدورهم.

فالبعث والبعثيون يدركون أن من قام بوجه النظام هم الشيعة، ومن قاد الانتخابات ضد النظام هم الشيعة.

أما التطرف السلفي فإنه يبرأ من الشيعة والسُنّة، ويبيح دماء الشيعة، وهذا النزيف من الدماء الشيعية منذ سنتين.

أمّا أعداء العراق الجديد الذين يرفضون العملية السياسية ولا يعترفون

بدمائنا ومذابحنا لا لذنب ارتكبناه في حقهم سوى أننا نريد عراقاً جديداً خالياً من الدكتاتورية والاستبداد، فنحن لا نعاديهم ونريد سعادتهم، لكن لماذا أداروا لنا ظهر المجن بعد سقوط صدام؟ فالفلسطينيون هم إخوتنا ويجب أن ندافع عنهم، وقد تبرعوا بـ (١٠) آلاف دولار لأميركا بسبب إعصار كاترينا، وتبرعت لها الدول العربية بالكرم الحاتمي بالملايين من الدولارات، أما للمذابح في مدن العراق فلم يتبرعوا بشيء لهم، ولم يذرفوا دمعة واحدة في سبيل هؤلاء المظلومين، ولم يرسلوا كلمة عزاء، ونحن لا نتكلم عن الشعوب العربية، بل عن الأنظمة العربية.

يا شيعة أهل البيت، إذا كان الأمر كذلك فعلينا توحيد صفوفنا ونؤكد على ذلك، وندعو إلى وحدة الصف الشيعي، كما ندعو إلى وحدة الصف الإسلامي والوطني، والشيعة يجب أن لا يفترقوا ويصبحوا اثنين، بل يجب أن يكونوا صفاً واحداً في التصويت على الدستور في الانتخابات، والحذر من تمزيق الصف الشيعي، فإنه يعني خسارة الشيعة من أي طرف كان، فالأعداء يراهنون على تمزيق الصف الشيعي، وتصريحات الزرقاوي الأخيرة تؤكد ذلك، ونحن في الوقت الذي ندعو إلى وحدة الشيعة، ندعو إلى الوحدة مع السُنّة ومع الأكراد أيضاً، وتوحيد الكلمة أمام العدو، ويجب أن تكون المواقف واحدة تابعة للمرجعية العليا، وقد فتح الله تعالى فتحاً عظيماً للشيعة، وأُناشد جميع أبناء الشعب والسياسيين من أجل توحيد الصف.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٥/ شعبان/ ١٤٢٦هـ)
(٣٠/ ٩/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة السابعة والثمانون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ التقوى في العلاقات الأُسرية.

٢ ـ شهر رمضان المبارك، بركاته، وآدابه.

الخطبة الثانية:

١ ـ شبهات في تجربة العراق الجديد.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَّائَلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً][1].

التقوى في العلاقات الأُسرية:

هذه الآية تتحدّث عن التقوى في السلوك الزوجي والأُسري والمنزلي ضمن خمس وثلاثين آية من سورة النساء، فهي جميعاً باتجاه تنظيم العلاقة الأُسرية على أساس التقوى والإحسان.

إن التقوى في السلوك الزوجي تتلخص في قوله تعالى: [وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً][2].

---

(١) النساء: ١.

(٢) النساء: ١٩.

ثمّ تتحدّث السورة عن تنظيم العلاقة الاجتماعية بدءاً من الآية (٣٦)، قال تعالى: [وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً][١]، ثمّ قال: [وَبِذِي الْقُرْبى]، ثمّ قال: [وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ]، ثمّ قال: [وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ]، فالمطلوب الإحسان مع كل هذه الدوائر الاجتماعية، وهي أوسع من دائرة البيت.

أسس العلاقة:

الإسلام يبين العلاقات الأُسرية، ثمّ يتحول إلى دائرة العلاقات الاجتماعية على أساسين:

الأوّل: العدالة، وهي ترجمة للتقوى.

الثاني: الإحسان، وهو خطوة متقدمة على التقوى.

فلسفة العلاقة الأُسريّة:

القرآن يتحدّث عن فلسفة التقوى في الأُسرة والمجتمع، فالآية تقول: [يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ][٢]، أي أنتم شيء واحد وكيان واحد وشجرة واحدة، أنتم جسم واحد، إذن لا معنى للتكبر والاستعلاء والتجاوز والظلم والتمييز القومي والقبلي والطائفي، أنتم أغصان لشجرة واحدة.

لاحظوا الالتفاتة القرآنية الجميلة التي تقول: [يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

(١) النساء: ٣٦.

(٢) النساء: ١.

رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ]، ليس لمجرد الخوف من يوم القيامة بل لأنكم من شجرة واحدة، ثمّ يقول تعالى: [وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها][1]، الزوج ليس بمعنى الزوجة، بل هو الفرد الثاني، حيث يقال للرجل والمرأة زوج.

هناك روايات إسرائيلية موجودة في بعض الكتب السابقة تقول: إن الله تعالى خلق آدم أوّلاً، ثمّ خلق حواء من ضلعه المعوج، لكن الروايات الإسلاميّة الصحيحة تنفي هذه الفكرة، والقرآن يقول: [خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها]، والرواية تقول بأنهما خُلقا من طينة واحدة[2]، إن الروايات الإسرائيلية تستخف بالمرأة.

إن المرأة من نفس الرجل، والرجل من نفس المرأة، أيها المؤمنون، يا أبناء آدم: أنتم من شجرة واحدة، ونفس واحدة، لا يتكبر بعضكم على بعض، ولا يتجاوز بعضكم على بعض، «أحبب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها»[3]؛ لأنه من نفسك، وعلى هذه الأسس الفلسفية يُبنى المجتمع الإسلامي، إذاً الناس سواسية كأسنان المشط.

شهر رمضان المبارك:

نقف على أعتاب شهر رمضان المبارك الذي قال فيه رسول الله 9 في خطبته المعروفة: «أيها الناس، إنه قد أقبل عليكم شهر الله

(١) الآية السابقة.

(٢) في الرواية عن رسول الله 9 قال: «خلق الله U آدم من طين، ومن فضلته وبقيته خُلقت حواء» (أي: مما فضل وبقي من الطين)، ويتبين من ذلك أنهما خُلقا من طينة واحدة. أنظر: أمالي الصدوق: ٢٦٠/ ٢٧٩/ ١.

(٣) نهج البلاغة ٣: ٤٥/ ٣١.

بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، شهر دُعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجُعلتم فيه من أهل كرامة الله...»[١].

أيها الإخوة والأخوات: هناك ثلاثة مفاهيم يعطيها رسول الله 9 لشهر رمضان، أو ثلاثة أمور تتحقق في هذا الشهر الكريم: هي المغفرة والرحمة والبركة، وكل واحدة لها معنى.

ثلاثة أمور:

المغفرة: تعني غفران الذنوب وإخفاءها وقلع الأوساخ والأشواك، فالأرض التي يراد زراعتها لا بدّ من تنظيفها من الأشواك، وكذا النفس والقلوب لا بدَّ من تطهيرها من الذنوب والأدران، ولكن ذلك هو الخطوة الأولى. وهناك خطوة ثانية هي الزراعة في هذه الأرض لتعطي ثمارها وهي تتمثل بالرحمة.

رسول الله 9 يتحدّث عن نماذج من المغفرة حينما يقول: «إن أبواب الجنان مفتحة وأبواب النيران مغلقة...»[٢]، وفي رواية قال: «الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار، فإذا كانت ليلة الجمعة أعتق في كل ساعة ألف ألف عتيق من النار، كلهم استوجبوا النار»[٣]، هذا نموذج الغفران.

أمّا نموذج الرحمة، فمن مصاديقها: أن الأنفاس فيه تسبيح، والنوم عبادة، والعمل فيه مقبول، والدعاء فيه مستجاب، هذه صور للرحمة.

---

(١) إقبال الأعمال ١: ٢٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) كنز العمال ٨ : ٤٧٩/ ٢٣٧٢١.

وهنـاك قـضية ثالثـة هـي البركـة، وتعنـي أن الله جعـل البركـة فـي العطـاء حتّـى لـو كـان قلـيلاً، فـالأرض المزروعـة إذا كانـت مباركـة فإنهـا تنبت عـشر سـنابل مـن كـل حبـة، ويـضاعف العـدد إلـى الـسبعين، ومـن صـور البركـة أن تـلاوة آيـة تعـدل خـتم القـرآن بأكملـه فـي سـائر الـشهور، وأداء الصلاة الفريضة تعدل سبعين فريضة فيما سواه من الشهور[١].

آداب الضيافة:

نقـف اليـوم موقفـاً متـأملاً فـي كيفيـة الوفـود علـى الله فـي هـذا الـشهر والتـأدب بـآداب الـضيافة الإلهيـة، فهنـاك آداب للـضيف، وآداب لـصاحب الـضيافة، وفـي هـذا الـشهر نحـن ضـيوف علـى الله، ونجـد فـي هـذه المائـدة أنـواع الـنعم والكرامـات، فالأنفـاس تتحـول إلـى تـسبيح، والنـوم إلـى عبـادة، وتـلاوة آيـة تعـدل خـتم القـرآن، وأيـدي الـشياطين مغلولـة، وأبـواب النـار مغلقـة، وأبـواب الجنـان مفتّحـة، ولـو اجتمـع البـشر علـى تـصوّر ضـيافة أعظـم من هذه الضيافة ما استطاعوا، فهذه الضيافة فوق التصور.

هـذه آداب المُـضَيِّف وهـو صـاحب الـدار، والله تعـالى يطلـب منـا أن نحـسن الخُلـق فـي هـذا الـشهر لنحـصل علـى كـرم الـضيافة وهـو الجـواز علـى الصراط يوم القيامة.

وهنــاك آداب للــضيف يجــب الالتــزام بهــا، فالمــدعو إلــى الــضيافة عليـه الاعتنـاء بملابـسه وكلامـه الـصادر منـه، والـذهاب فـي الوقـت المناسـب، والجلـوس فـي المكـان المناسـب، فالـذي يـسيء الأدب يُطـرد مـن الـدار، ونحـن ضـيوف عنـد الله فـي شـهر رمـضان، وهنـاك آداب رسـمها لنـا رسـول

(١) أنظر: إقبال الأعمال ١: ٢٦.

الله 9 وقال: «اسألوا الله بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حُرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعمّا لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم ، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضل الساعات، ينظر الله U فيها بالرحمة إلى عباده، يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه، ويعطيهم إذا سألوه، ويستجيب لهم إذا دعوه»[1]، لكن المشكلة أن الله تعالى من جانبه يحسن الضيافة لنا، ومن جانبنا لا نحسن آداب الضيف، فعلينا أن نحسن الأدب بين يدي الله تعالى.

أنواع الضيافة:

الضيافة على نوعين:

ضيافة بدعوة من المضِيف، وضيافة بدون دعوة، حينما يفتح الكريم بابه لكل سائل ومحتاج وجائع يطرق بابه، والباب مفتوح بدون شروط، فكل جائع وعطشان يأتي الله، ونحن نقول: يا إلهي أنت وهبت الضيافة لنا في شهر رمضان ولم نطلبها منك، فنحن لا نعرف آدابها، وحينئذٍ صاحب المضيف لا يشترط شروطاً، وقد جئناك بثياب غير نظيفة، وبأخلاق غير مرضية، فأنت فتحت الباب ودعوتنا، وهذا واقعنا

(١) أمالي الصدوق: ١٥٣/ ١٤٩/ ٤.

«إلهي مني ما يليق بلؤمي، ومنك ما يليق بكرمك»[١]، «فوعزتك يا سيدي لو نهرتني ما برحت عن بابك، ولا كففت عن تملقك، لما انتهى إليَّ من المعرفة بكرمك وجودك»[٢]، كيف أنصرف من هذه الدار وأنت دعوتني وأنت أكرم الأكرمين، ولا بدَّ أن تعطيني مرادي وحاجتي، هذا ما نقوله لله عند عدم استطاعتنا الالتزام بآداب الضيافة الإلهية.

أنواع الصوم:

العلماء يقولون: هناك ثلاثة أنواع من الصوم، هي: صوم العوام، وصوم الخواص، وصوم خواص الخواص.

صوم العوام وهو لعامة الناس، هو الصوم عن المفطرات، وصوم الخواص، وهو الصوم عن المفطرات والمعاصي حتّى غير المفطرة كالكذب وغيرها، وصوم خواص الخواص، وهو صوم الجوارح والجوانح، ويعني صوم اللسان والعين وبقية الجوارح، وكذا القلب وبقية الجوانح، وعدم الانشغال عن ذكر الله تبارك وتعالى.

اللهم وفقنا لصيام هذا الشهر، اللهم اقبلنا ضيوفاً عندك في هذا الشهر، إلهي إن لم تكن قد غفرت لنا في ما مضى من شعبان فاغفر لنا فيما بقي منه، إلهي نحن سندخل في ضيافتك وأنت الكريم، ولنا مسائل نريدها، وكل واحد منا يجب أن يفكر فيما يريد من الكريم ونحن في ضيافته.

هناك مسائل الآخرة كالقبر وسؤال منكر ونكير والحشر والصحف

(١) من دعاء الإمام الحسين C يوم عرفة. أنظر: بحار الأنوار ٩٥: ٢٢٥.

(٢) من دعاء الإمام السجاد C في كل سحر من شهر رمضان. أنظر: مصباح المتهجد: ٥٨٥/ ٦٩١/ ٦٧.

والعبور على الصراط والجنّة، أهوال يوم القيامة يجب أن نفكر فيها، وأمامنا سفر طويل جدّاً، فنحن نريد الأمان عند الموت وفي القبر والفوز في الجنات، ورسول الله 9 يقول: «سلوا الله لي الوسيلة، فإنها لا يسألها لي عبد مؤمن في الدنيا إلاّ كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة»[1].

وهناك مسائل الدنيا في العراق، اليوم لدينا مسائل شخصية كأزمة العمل والسكن والزواج وغيرها، فعلينا أن نعرض حاجاتنا على الله لنحصل عليها، ولكن هناك حاجة عامة لكل العراق الداخل في مشروع جديد، وهي مسألة كل العراقيين من المسلمين وشيعة أهل البيت G ، وهو مشروع بناء الأمّة الصالحة والوطن الصالح، وحينما بدأنا بهذا المشروع تكالب علينا الأعداء من كل حدب وصوب، في هذا المشروع نطلب العون والتأييد الإلهي، وبدون ذلك لا نستطيع فعل شيء «إلهي إن حرمتني فمن ذا الذي يرزقني، وإن خذلتني فمن ذا الذي ينصرني»[2]، ففي هذا الطريق الجديد الذي تحبه ويحبه رسولك وأولياؤك الصالحون، تكالب علينا الأعداء، ونريد منك أن تكتب لنا النصر في مشروعنا، فأنت يا إلهي خلال هذه السنتين عطفت علينا كثيراً، عطفاً بعد عطف، وحناناً بعد حنان، وأنت الكريم، فلا تقطع كرمك عنا، ولا تشح بوجهك عنا، إلهي أدم كرمك وأنت الكريم.

* * *

---

(١) كنز العمال ١: ٤٩٧/ ٢١٩١.

(٢) من مناجاة أمير المؤمنين والأئمّة من ولده G كانوا يدعون بها في شهر شعبان. إقبال الأعمال ٣: ٢٩٦.

الخطبة الثانية

السياسيّة

شبهات في تجربة العراق الجديد:

الشعب العراقي حينما بدأ تجربة بناء العراق الجديد وجهت عليه مجموعة شبهات وإشكالات، نذكر منها شبهتين:

الشبهة الأولى تقول: إن التجربة أميركية.

والشبهة الثانية تقول: إنها تجربة إيرانية.

تذكرت حال أمير المؤمنين C حينما قال عنه البعض بأنه مشرك، وقال عنه آخرون أنه الله، والحديث الوارد عنه C يقول: «هلك فيَّ رجلان: محب غالٍ، ومبغض قالٍ»[1]، ونحن كذلك مرةً يقولون إن تجربتنا أمريكية، ويقول آخرون إنها إيرانية، ونحن نعتقد أنها تجربة عراقية حرة مستقلة.

هذا الأمر على بساطته يمكن أن نوضحه بالأرقام:

أدلة الشبهة الأولى:

الدليل الأول: أن التجربة العراقية تجربة تحت الاحتلال، وإن أميركا هي التي أسقطت صدام وليس أنتم، وإن أميركا تريد هذه التجربة وتدعمها، وأنتم تحصلون على دعم أميركي في الأمن والاعمار وغيرها، وعلى ذلك يقولون إن صلاتكم وصومكم وكل أعمالكم أميركية.

الجواب على ذلك:

إن اعتبار التجربة تحت الاحتلال هو دليلاً غير صحيح؛ لأن وجود

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٢٨/ ١١٧.

الاحتلال لا يعني أن تجربتنا أميركية، لنفرض أن سارقاً سيطر على بيتك، فإنه لا يعني أنّك تحولت إلى سنخ ذلك السارق، فإنك باق على صلاتك وصيامك والتزامك، وعليك مقاومة السارق، وهناك حالتان، فإذا رضيت بعمل السارق تكون مثله، وإذا لم ترض به فأنت غير السارق، ونحن كذلك، فإذا كنا نرضى بالاحتلال فقولكم بأنها تجربة أميركية صحيح، وإذا كنا غير راضين بالاحتلال ونعمل لأجل الاستقلال فلا يعني أنها تجربة أميركية لمجرد وجود الاحتلال.

فالقوات المحتلة موجودة في ألمانيا الغربية منذ الحرب العالمية الثانية وقبل اتحاد الألمانيتين، لكن تجربة الشعب الألماني هي تجربة ألمانية وليست أميركية، فوجود الاحتلال لا يعني تغيير هوية الشعب، إلاّ إذا استسلم له ولا يريد المقاومة، والاستقلال حينئذٍ يكون مبدأ، فالشعب العراقي يعمل من أجل الاستقلال بالطرق الصحيحة.

الدليل الثاني: أن أميركا هي التي أسقطت صدام.

الجواب: إن إسقاط صدام من قبل أميركا لا يعني أنها تجربة أميركية، فالشعب العراقي قبل (١١) سنة وفي عام (١٩٩١م) في انتفاضة شعبان أسقط صدام، ولكن الإرادة الدولية أبقت صدام، وفي عام (٢٠٠٣م) التقت الإرادة الدولية مع إرادة الشعب العراقي لإسقاط صدام، وهذا التوافق في الإرادات لا يعني التبعية لأميركا، فنحن كنا ننادي بإسقاط صدام ونطلب العون من العالم، وقلنا لهم إذا لم تسقطوا صدام فلا تدعموه، حتّى أذن الله تعالى بإسقاط صدام وسخرهم لذلك، فالعالم اليوم عالم توافق إرادات، الشعب العراقي هو صاحب الإرادة قبل مجيء أميركا لإسقاط صدام.

الدليل الثالث: أن أميركا تريد هذه التجربة، وتريد الدستور والجمعية الوطنية، ونحن نريدها.

الجواب: هذا التوافق في الإرادات لا يعني أننا لسنا أصحاب إرادة، فكثير من الأمور نحن فرضناها، فهل أن أميركا موافقة على كتابة الدستور بالشكل الذي عليه الآن، والذي ثبت فيه عدم جواز سن أيّ قانون يخالف الشريعة الإسلاميّة؟ إن أميركا فُرض عليها هذا الأمر من الشعب وقياداته السياسية في الجمعية الوطنية، والنسب التي اتفق عليها بين الكتل السياسية، وليس هناك تدخل أميركي، نعم أميركا تريد أن يكون العراق صاحب تجربة حرة لمصالح عندها، لكن نحن خضنا هذه التجربة والشعب هو قائد هذه المسيرة.

أدلة الشبهة الثانية:

إنها تجربة إيرانية، أي إنها تجربة ولاية الفقيه والحكومة الدينية ومنع السفور والخمور، والذي يقود هذه المسيرة هم إيرانيون، ولهم ثلاثة أدلة على ذلك:

الدليل الأوّل: الاتحاد في الولاء الديني والمذهبي بين أغلبية الشعب العراقي والشعب الإيراني.

والجواب: إن ذلك لا يعني التبعية ووحدة الهوية، فأوروبا وأميركا تشترك في الولاء الديني والمذهبي، لكن شعوبها لم تفقد هويتها الوطنية، فالشعب المصري وشعوب الخليج متحدة في الدين والمذهب، ولا يعني ذلك أنها من سنخ واحد وإن التجربة واحدة، فالاشتراك في الدين والمذهب لا يعني فقد الهوية السياسية ولا التبعية؛ بدليل تجارب العالم.

الدليل الثاني: هو احتضان إيران لقيادات المعارضة الوطنية خلال السنين الماضية.

والجواب: إن إيران احتضنت قيادات المعارضة العراقية، وهكذا أميركا وبريطانيا وسوريا والأردن ودول أخرى، وهذا لا يعني أن

المعارضة فقدت هويتها، فالمعارضين الذين ذهبوا إلى أميركا لم يصبحوا أمريكان، ولا الذين ذهبوا إلى إيران أصبحوا إيرانيين، فمجرد الاحتضان لا يعني التبعية، فالعالم احتضن أربعة ملايين عراقي شُردوا من بلادهم، وسوريا ولبنان احتضنت الفلسطينيين، فهل نقول إن التجربة الفلسطينية هي تجربة لبنانية أو سورية، وهكذا نحن.

الدليل الثالث: دعم إيران للتجربة العراقية مادياً ومعنوياً.

والجواب: إن هناك قائمة تسمى قائمة الدول المانحة للعراق؛ لأنه صاحب تجربة جديدة ويخوض حروباً ضد الإرهاب ويحتاج إلى دعم عالمي وعربي وإقليمي، وهو حق الشعب العراقي على الشعوب والدول الأخرى خاصة دول الجوار العراقي، فالتجربة تبقى تجربة عراقية رغم وجود الدول المانحة للعراق، ونحن نعتقد أن الدعم العربي والعالمي والإسلامي مطلوب وخاصة من الدول العربية التي أدارت لنا ظهر المجن ولم تقدم الدعم المطلوب، والمطلوب هو المزيد من الدعم المادي والمعنوي، والعالم قائم على الدعم المادي والمعنوي والتبادل في الثقافة والتجارة والمعلومات بشكل مقنن ومفتوح، فمن حقنا أن نطالب بالمزيد من الدعم، ونعتب على الدول التي لم تقدم الدعم المطلوب.

خلاصة القول:

نعتقد أن هذه التجربة هي تجربة عراقية حرة مستقلة لا أميركية ولا إيرانية، تستفيد من الفرص وتسير باتجاه صحيح نحو التحرر الكامل والاستقلال وفرض السيادة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٣/ رمضان المبارك/ ١٤٢٦هـ)
(٧/ ١٠/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة الثامنة والثمانون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ البكاء والتباكي.

٢ _ خطان في بناء الذات.

الخطبة الثانية:

١ _ الدستور الجديد والقلق العربي.

٢ _ المصالحة الوطنية.

٣ _ مصادر القلق في العراق.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ][1].

البكاء والتباكي:

هذه الآية في سورة الزمر تربطنا بحديث عن الإمام الصادق C قال: أتى رسول الله 9 شباباً من الأنصار وقال: إني أريد أن أقرأ عليكم، فمن بكى فله الجنّة، فقرأ آخر سورة الزمر [وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذا جاؤُها فُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا بَلى وَلكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ...][2] إلى آخر السورة، فبكى القوم جميعاً، إلاّ شاباً، فقال: يا

---

(١) الزمر: ٧٣.

(٢) الزمر: ٧١ و٧٢.

رسول الله، قد تباكيت فما قطرت عيني، قال: إني مُعيدٌ عليكم، فمن تباكى فله الجنّة، قال: فأعاد عليهم، فبكى القوم وتباكى الفتى، فدخلوا الجنّة جميعاً»[١]. تباكى يعني صار بمظهر الحزين.

خطان في بناء الذات:

هذا الموضوع نجعله مفتاحاً للحديث عن شهر رمضان، وهو موسم بناء النفس الإنسانية وتزكيتها، إن الفهم الديني والنصوص القرآنية ونصوص السُنّة الشريفة تؤكد أن البناء يجب أن يكون في خطّين متوازيين، يجب أن نعرف ما نريد من هذا البناء هل هو الغنى، أو العمر الطويل، أو كثرة الذرية؟ يمكن أن يكون كل ذلك هدفاً صحيحاً، لكن الهدف الأكبر وفقاً للفهم الديني هو أن نكون من الصالحين.

«اللهم برحمتك في الصالحين فأدخلنا»[٢].

وهكذا نقرأ: «اللهم ألحقني بصالح من مضى، واجعلني من صالح من بقي، وخذ بي سبيل الصالحين»[٣]، إنه ترتيب رائع في طلب الصلاح واللحوق بالصالحين من الأنبياء والأئمّة G ، وهو من الأهداف الكبرى، ولكنه يحتاج إلى بناء النفس الإنسانية في خطين متوازيين.

الخط الأوّل مع الله، والخط الثاني مع الناس.

يجب أن نبني أنفسنا في طريق الصلاح مع الله مرة، ومع الناس ثانية.

---

(١) أمالي الصدوق: ٦٣٨/ ٨٦٠/ ١٠.

(٢) مصباح المتهجد: ٦٢.

(٣) من دعاء للإمام الصادق C . الكافي ٢: ٥٨٦/ ٢٤.

الخط الأوّل مع الله:

أمـا مـع الله، فيعنـي أن نعـيش حالـة الحـب لله، والرجـاء مـن الله، والأمـل بـالله، والتوكـل علـى الله، والخـوف مـن الله، والبكـاء مـن خـشية الله، والخـشوع والخـضوع لله، إن العلاقـة مـع الله يجـب أن تكـون أقـوى وأسـمى علاقـة، «يـا أحـب مـن كـل حبيـب»، وهـو يحتـاج كـذلك إلـى خـشوع وخـضوع «يـا أبـصر مـن كـل بـصير، يـا أخبـر مـن كـل خبيـر، يـا أشـرف مـن كـل شـريف، يـا أرفـع مـن كـل رفيـع، يـا أقـوى مـن كـل قـوي، يـا أغنـى مـن كـل غنـي»[(١)]، وإحـدى الخطـوات فـي بنـاء الـنفس مـع الله تعـالى هـو البكـاء مـن خـشية الله، وهنـاك تأكيـد عليـه فـي ثقافـة الأنبيـاء G ، فالبكـاء خطـوة كبـرى فـي توطيـد العلاقـة مـع الله، ويجـب أن نـتعلم البكـاء مـن خـشية الله، وإذا لـم يقـدر أحـدنا علـى ذلـك فليتبـاكى، إذن يجـب أن نجهـد أنفـسنا فـي شـهر رمـضان للوصـول إلـى حالـة البكـاء، ونـسأل الله تعـالى أن يرزقنـا ذلـك «اللهم وأعني بالبكاء على نفسي»[(٢)].

وفـي روايـة عـن رسـول الله 9 يقـول فيهـا: «مـا مـن عبـد مـؤمن يخـرج مـن عينيـه مـن الـدموع مثـل رأس الـذباب مـن خـشية الله فيـصيب حُـرَّ وجهه فتمسه النار أبداً»[(٣)].

وهكـذا قـال 9 : «مـا مـن عبـد بكـى مـن خـشية الله إلاّ سـقاه الله مـن رحيق رحمته، وأبدله الله ضحكاً وسروراً في جنّته»[(٤)].

---

(١) من دعاء الجوشن الكبير. مصباح الكفعمي: ٢٥٢.

(٢) من دعاء الإمام السجاد C في سحر كل ليلة من شهر رمضان. الصحيفة السجادية: ٢٢٥.

(٣) كنز العمال٣: ١٤٢/ ٥٨٨٢.

(٤) مستدرك الوسائل ١١: ٢٤٦/ ١٢٨٨٩/ ٤٣.

هـذه مجموعـة خطـوات للتكامـل مـع الله تعـالى، تبـدأ بالرجـاء ثـمّ الخوف، ثمّ البكاء، ثمّ الخشوع والخضوع، يجب التفكير بها لبناء العلاقة مع الله تعالى.

الخط الثاني مع الناس:

أما الخط الثاني في بناء النفس فهو العلاقة مع الناس، فالأديان لا تريد للإنسان أن يكون درويشاً في صومعة، بل تريد منه بناء العلاقة مع الله ومع عباد الله، وكلاهما مطلوب، فالناس عباد الله، ويجب أن نحفظ هذه العلاقة مع عباد الله ولا نسيء إليهم؛ لتقوى علاقتنا بالله، فالمحسن إلى الناس يكون محسناً لله، فهذه أطروحة متكاملة تعتمد في بناء الإنسان من خلال علاقته مع الله ومع الناس.

في شهر رمضان لدينا مجموعة أدعية لبناء العلاقة مع الله، وهناك مجموعة أخرى لبناء العلاقة مع عباد الله، ومثال ذلك: الأدعية الواردة عن أهل البيت G ، ففي الأدعية اليومية الواردة في شهر رمضان نقرأ أدعية تطلب النعمة لأنفسنا، مثل: «اللهم برحمتك في الصالحين فأدخلنا، وفي عليين فارفعنا، وبكأس من معين من عين سلسبيل فاسقنا، ومن الحور العين برحمتك فزوجنا، ومن الولدان المخلدين كأنهم لؤلؤ مكنون فاخدمنا، ومن ثمار الجنّة ولحوم الطير فأطعمنا، ومن ثياب السندس والحرير والإستبرق فألبسنا»[1].

ومرة أخرى نقرأ أدعية تخص باقي الناس مثل: «اللهم أدخل على أهل القبور السرور، اللهم أغن كل فقير، اللهم اشبع كل جائع، اللهم اكس كل

(١) إقبال الأعمال ١: ٢٢٤.

عريان، اللهم اقض دين كل مدين، اللهم فرج عن كل مكروب، اللهم رُدّ كل غريب، اللهم فُكّ كل أسير»[١]، وهذا الدعاء يشمل كل أهل القبور، سواء ممن نعرفهم أو لا نعرفهم، فالإسلام يقول: إن الإنسان المؤمن تكون له علاقة محبة مع كل الناس، الأحياء والأموات، ويدعو لهم؛ لأنهم من نفس الجنس، وهكذا بقية فقرات الدعاء، حيث تشمل الفقراء حتّى لو كانوا في مجاهيل أفريقيا والجياع في العالم، والدعاء لاكساء العريان، وقضاء دين المديون، وتفريج كرب المكروبين، ورد الغرباء، وإطلاق الأسرى أينما كانوا في مشارق الأرض أو مغاربها، هذا من العجائب الجميلة في شهر رمضان، حيث يفتح الآفاق للدعاء إلى كل الناس، وبهذا الطريق يتكامل الإنسان في علاقته مع الله وتصبح له علاقة محبة وعبودية مع الله، وتصبح علاقته مع الناس علاقة محبة وأخوّة.

لذا نجد رسول الله 9 في خطبته في مطلع شهر رمضان يوصي المسلمين بذكر الآخرة: «أذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه»[٢]، وإلى جانب ذلك يُذكّرهم بالبعد الإنساني، وهو الخط الثاني في التربية حينما قال: «وَقّروا كباركم، وارحموا صغاركم، صلوا أرحامكم، أحفظوا ألسنتكم، تحننوا على أيتام الناس يُتحنَنْ على أيتامكم، من وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه»[٣]، فهنا نجد خط بناء العلاقات الإنسانية، ولهذا يجب أن يكون المؤمن أحسن الناس أخلاقاً وذا سلوك حسن.

* * *

(١) من أدعية شهر رمضان. مصباح الكفعمي: ٦١٧.

(٢) بشارة المصطفى: ٤٣٥؛ عنه: إقبال الأعمال ١: ٢٦.

(٣) المصدر السابق.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محور واحد في الحديث، وهو:

الدستور الجديد والقلق العربي:

الأزمة في فلسطين:

لا نستطيع الخروج عن هذا المحور للحديث عن فلسطين التي تستحق الحديث، فتمادي إسرائيل على فلسطين والأزمة الداخلية فيما بين حماس والسلطة الفلسطينية، إننا نقف مع الحق ومع ظلامه الشعب الفلسطيني ونشجب العدوان الإسرائيلي، والاستفزازات التي تتمادى يوماً بعد يوم بدون تراجع، ندعو إلى وحدة الصف الفلسطيني، فأيّ خلاف بين الشرائح الفلسطينية من التيارات أو السلطة ليست من مصلحة الفلسطينيين.

الإرهاب في أمريكا:

كما لا نستطيع أن نتحدّث عن القلق الذي أصاب أهالي نيويورك نتيجة تهديدات إرهابية هزّت الشارع الأميركي، حيث نزلت القوات الأمنية وأصيب الناس بالذعر من أخبار تحدّثت عن احتمال تفجيرات سوف تحدث في محطات القطارات التي يستفيد منها الملايين من الناس، تحدّث مدير شرطة نيويورك وعمدة المدينة عن ضرورة توفير الأمن والسيطرة على الناس.

إننا نشجب أيّ تهديد وإرهاب يطال أيّ إنسان على الأرض، فالإرهاب شيءٌ مرفوض، وهكذا ثقافة المفخخات المعادية للبشرية أينما كانت، ونريد

لكل الشعوب أن تعيش بأمان وسلام، فالإسلام هو دين السلام، اليوم يدرك المحللون أنه لا بدَّ من إعادة النظر في السياسة الأميركية في معالجة الإرهاب، هل استطاعت أن تنجح أو لا؟ أين العقدة في عدم سيطرة أميركا على الإرهاب حتّى أصبح يتوسع هنا وهناك؟ إذن هناك خطأ في الإستراتيجية الأميركية، في الوقت الذي نضم صوتنا إلى مكافحة الإرهاب والإرهابيين نخوض في العراق عملية كبرى ضد الإرهاب والإرهابيين.

الأزمة الرئاسيّة:

كما لا نستطيع الحديث بإسهاب عن الأزمة الرئاسية بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، فمن الحق أن تكون هناك آراء ووجهات نظر مختلفة، ولكن دون أن تصل إلى حدّ الأزمة في البلاد، وإلى ما يسمى بنشر الغسيل أمام الإعلام العالمي الذي يصور الوضع في العراق على أنه على وشكّ انفجار، هذا لا نرضاه لحكومتنا، فالعراقيون اليوم يريدون تماسكاً ووحدة كلمة وعضٌ على الجراح والنواجذ، وإذا كانت ثمة خلافات وإشكالات على حكومة الدكتور الجعفري فيجب أن تحل في الجمعية الوطنية ومحافل خاصة دون أن يصل ذلك إلى حالة نشر الغسيل حتّى يقول العالم بأن التجربة العراقية غير ناجحة، هذا غير صحيح، ولهذا نثني على الجهود المبذولة لاحتواء الأزمة، والحمد لله لدينا جمعية وطنية وأحزاب وشخصيات وعلماء ومرجعية دينية لحل هكذا مشاكل، نحن ندعو إلى احتواء هذه الأزمة؛ لأن الواقع العراقي لا يتحمل حدوث أزمة رئاسية.

الدستور والقلق العربي:

ننتقل إلى الحديث عن الاقتراب من الدستور وتصاعد القلق العربي، فكلما اقتربنا من نجاحات أكبر كلما تصاعد القلق العربي علينا، سبحان الله!

فالعراق كان تحت السكاكين ونزيف الدماءُ ولم تكونوا قلقين عليه، وعندما أصبح يتماثل للشفاء ويستعيد عافيته أصبحتم قلقين عليه، فتصريحات الخارجية السعودية وتخوفها من زحف إيراني على العراق، وتحذير الرئيس المصري مبارك ـ كما ذكرته صحيفة الأهرام ـ من تهميش السُنّة في العراق هي تصريحات غير مبرّرة.

إننا ننادى بضرورة مشاركة السُنّة في العملية السياسية، وهم يحذّرون من تهميش السُنّة، وهكذا تصريحات الجامعة العربية وانطلاقتها لإنقاذ العراق، فإنها ليست مع العملية السياسية ولا مع جراحات العراقيين ومعاناتهم، وقد شكلت لجنة في الجامعة العربية باسم لجنة دعم العراق، ليس لإيفاد هيأة مواساة وإنقاذ للشعب العراقي في حادث جسر الأئمّة ولا تفجيرات الحلة وبلد والمسيب وغيرها، إنها لا شغل لها بذلك حتّى لو قتل المئات من أبناء هذا الشعب وجرح آلاف الذين يرقدون في المستشفيات، وإنما تبكي على مجموعة من البعثيين المجرمين الذين طُردوا من الدوائر لكي تعيد هؤلاء المساكين إلى وظائفهم، وسوف يأتي عمرو موسى لهذا الأمر، هذه هي الجامعة العربية! إنها تحمي هؤلاء المجرمين السفاكين للدماء وليس أهالي تلعفر وغيرها من المدن المنكوبة بسبب الإرهاب.

المصالحة الوطنيّة:

سيأتي عمرو موسى برسالة المصالحة الوطنية، نحن نرحب به وبالجامعة العربية، فالعراق أرض الكرم والترحيب، ونرحب بالمصالحة الوطنية، ولكن بشرط أن تكون مصالحة وطنية، أما إذا لم تكن مصالحة بل استسلام المذبوح للذبّاح، فأيّة مصالحة هذه مع عدو جاثم على صدر الضحية ويقطّع بالشرايين

والأوردة، يقولون يجب أن نقبل بالمصالحة الوطنية، وتعني القبول بالذبح، فالمصالحة لا تسمى مصالحة إلاّ إذا ألقى الإرهابيون السلاح، وأنهوا حالات الإرهاب والقتل والذبح والمفخخات، وبغير ذلك لا تكون هناك مصالحة، وثانياً تكون المصالحة وطنية حينما تكون مع المواطنين، أمّا عندما تكون مع خونة ومجرمي هذا الوطن فإنها لا تكون مصالحة وطنية، فالمصالحة الوطنية تكون مع كل العراقيين الذين لا يحملون السلاح ولم يتورطوا في جرائم حزب البعث، أما البعثيون خونة الوطن وأصحاب المقابر الجماعية الذين أذاقوا العراقيين خلال (٣٥) سنة قتلاً وهواناً فأية مصالحة مع هؤلاء؟ إن المصالحة مع الخائن ومصافحته تعني الخيانة، أيتها الجامعة العربية إذا أردتم مصالحة وطنية، فاطلبوا منهم أن يتركوا الإرهاب ويلقوا السلاح، إن هؤلاء قتلوا وذبحوا الشعب العراقي، ولا يعرف التاريخ حزباً وحاكماً ذبح شعبه كما صنع حزب البعث مع العراقيين.

إننا نقترب من الاستفتاء على الدستور، وهناك ابتهاج عراقي مليوني، إذ إنهم سيقفون بعد أيام أمام صناديق الاقتراع ليقولوا للدستور: نعم. الاقتراب من الدستور يعني الاقتراب من القانون، وحكومة قانونية طبيعية قادرة على البناء وليس حكومة مؤقتة، ويعني الاقتراب من الاستقرار وسيطرة الأجهزة الأمنية والاستقلال واستعادة السيادة الكاملة، وذلك عندما تصبح لدينا أجهزة أمنية وإدارية، وحينئذٍ لا معنى لبقاء الاحتلال، الاقتراب من الدستور يعني الابتعاد عن حالة الفوضى، وهذه خطوة كبرى يخوضها الشعب العراقي وهو جريح ما زال يعيش حروباً قاسية مع أعداء العراق الجديد، في ذات الوقت يتصاعد القلق العربي، وأخيراً سمعنا بدعوة إلى تشكيل جبهة عربية ضد الدستور من قبل أحد أصدقاء البعث، ليست الجبهة لتحرير العراق واستقلاله ووحدته وأمنه واقتصاده بل ضد الدستور، إنه مواطن على الطريقة الصدامية وشغله التخريب.

لا مبرر للقلق العربي؛ لأنه لا خوف على السُنّة في ظل دستور عادل، ولا على كل المكونات الأخرى، ولا على وحدة العراق من دستور قائم على وحدة العراق.

مصادر القلق في العراق:

هناك ثلاثة مصادر للقلق على مستقبل العراق وعلى السُنّة والشيعة، لا تخافوا من الدستور ولا من الانتخابات فهي معالم حضارية في كل الدول، بل يجب أن تخافوا وتقلقوا من هذه المصادر:

١ ـ عودة البعثيين الذين يجب أن يتطهر البلد منهم، ونحن نضم صوتنا إلى هيئة اجتثاث البعث التي أصدرت قراراً بعدم جواز ترشيح قادة الفرق والشُعَب في الانتخابات القادمة.

٢ ـ ديمومة نزيف الدم وحركة الإرهاب والإرهابيين، وبذلك تتوقف العجلة الاقتصادية والإدارية.

٣ ـ فشل العملية السياسية وبقاء الاحتلال، ويعني لا سيادة ولا دستور ولا حاكمية القانون.

ونحن نشاطركم القلق إذا لم يتحرر العراق ولم ينجح في العملية السياسية، فإذا كنتم قلقين فيجب أن تقلقوا من هذه المصادر.

ماذا ننتظر من الجامعة العربية؟

العراقيون ينتظرون من الجامعة العربية وبالذات من لجنة دعم العراق:

١ ـ إدانة الإرهاب وقطع العلاقة مع الإرهابيين.

٢ ـ تأييد العملية السياسية في العراق لا أكثر.

ابتعدوا عن الإعلام المضاد والمفخخ ضد العملية السياسية وضد

الـشعب العراقـي، أيهـا الـسادة العـرب انـتم مـدعوون دعـوة محبـة وإخـوّة لتصحيح القراءة السياسية للواقع العراقي.

نطلـب مـن الله فـي شـهر الرحمـة أن تكـون الأمّـة ذات سـيادة ودسـتور ومنهج عمل ووحدة كلمة.

المطلوب في هذه المرحلة:

أوّلاً: نـزول النـاس جميعـاً للتـصويت علـى الدسـتور، وتوجيـه ضـربة قوية للإرهاب والإرهابيين.

ثانيـاً: دعـوة إخوتنـا أبنـاء الـسُنّة لفـصل أنفـسهم عـن أصـدقاء البعـث أعداء العراقيين.

ثالثـاً: المطلـوب مـن الدولـة ومؤسـساتها حمايـة العمليـة الـسياسية والتصويت على الدستور.

رابعـاً: نرحـب بالـدعوة التـي صـدرت لعقـد ميثـاق شـرف يحـرم الـدم العراقـي، تعـالوا لعقـد ميثـاق شـرف يمنـع الإرهـاب ويمنـع نـزف الـدم العراقي، إنه ميثاق جيد وعليكم التوقيع على ذلك.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٠/ رمضان المبارك/ ١٤٢٦هـ)
(١٤/ ١٠/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة التاسعة والثمانون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الصوم طريق التقوى.

٢ _ روايات في دور الصوم.

٣ _ دعاء الملائكة للصائمين.

الخطبة الثانية:

١ _ مشكلة السُّنة العرب وحلّها.

٢ _ التعديلات والإضافات على مسوَّدة الدستور.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ].(1)

الصوم طريق التقوى:

هذه الآية فيها مدلولان:

المدلول الأوّل: أن الصوم مكتوب على الأمم السابقة وأتباع الأديان السابقة كما هو مكتوب على أمّة الإسلام، ومعنى ذلك أن هناك مشتركات دينية، فالصلاة فعلاً من المشتركات بين الأديان ولكن مع اختلاف في التفاصيل، وكذا الحج فهو فريضة إلهية قبل ظهور الإسلام، وكان أتباع الأديان السابقة يؤدون الحج، وكان إبراهيم C هو أوّل من أذّن بالحج، وكذا الزكاة التي تعني تطهير المال وتقديم الحقوق للضعفاء.

المدلول الثاني: أن الصوم طريق للتقوى، المطلوب من العباد هو

---

(1) البقرة: ١٨٣.

التقرب إلى الله والوصول إليه، ويتحقق ذلك عن طريق التقوى التي هي أحد نتائج الصوم، والتقوى تمثل خلاصة دعوة الأنبياء والرسل، وحينئذٍ نفكر بكيفية الحصول على التقوى، فالآية المتقدمة ترشدنا إلى طريق الحصول على التقوى وتشير إلى الصوم.

بهذا الصدد نقرأ بعض الروايات التي تؤكد ذلك؛ لأنه من الغيب غير المشهود لنا في عالم الدنيا، فالقرب الإلهي والتقوى الإلهية كلها مفاهيم من عالم الغيب، وكذا الابتعاد عن نار جهنم، فنحن لا نرى الجنّة والنار، ولكن القرآن والروايات تشرح لنا كيفية الاقتراب من الجنّة والابتعاد عن النار، وتذكر لنا الصوم باعتباره مقرباً إلى الجنّة ومبعداً عن النار، وهو خبر يقين؛ لأن الله وأولياءه يرووه لنا.

روايات في دور الصوم:

في رواية يرويها كبار علماء الشيعة كالشيخ الكليني والصدوق عن الصادق C عن آبائه عن النبي 9 : «ألا أُخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق من المغرب؟».

قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال 9 : «الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ولكل شيء زكاة، وزكاة الأبدان الصيام»[١]، هذه أربع ضربات قاضية يسددها المؤمن للشيطان عندما يأتي بهذه الأعمال، وبها يبتعد عن النار ويقترب من الجنّة، فالصدقة التي يستهين بها البعض لها آثار عجيبة،

(١) الكافي ٤: ٦٢/ باب ما جاء في فضل الصوم/ ح ٢؛ أمالي الصدوق: ١٧٧/ ١٠٢/ ١.

فإنها توضع في يد الله قبل يد السائل _ كما ورد في الروايات _ ولذا ورد الاستحباب في مسح الوجه باليد التي امتدت للصدقة؛ لأنها مسّت يد الله، وهذا معنى عجيب أدعو إخواني للتأمل فيها.

أما الحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح فإنه يقطع دابره ولا يبقي خط رجعة للشيطان، فعندما نرى مشروعاً للعمل الصالح علينا المسارعة لأجل المشاركة فيه وعدم التردد في ذلك، ومن مشاريع الأعمال الصالحة هو المشاركة في صلاة الجمعة والجماعة والأنشطة السياسية والأمنية والمشاريع الخيرية والمؤسسات الدينية، فإنها كلها أعمال صالحة يجب المشاركة فيها.

أما الضربة الرابعة والقاضية على الشيطان فهي الاستغفار؛ لأن رسول الله 9 يقول: «والاستغفار يقطع وتينه».

وقد تأمّلت في هذه الرواية التي تذكر هذه الضربات الأربعة ووجدتها في الكتب المعتمدة لدى الشيعة وهي أربعة: (الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه والاستبصار)[(١)]، ولو تصورنا أن إبليس يمكن رؤيته في الدنيا وتجسد لنا كما تجسد لإبراهيم C عندما أراد الحج عند الجمرات الثلاث التي تُرمى في أيام الحج وهي من شعائر الحج لبادر كل واحد منّا إلى قتله ليتخلص من دسائسه ومكائده ويتخلص من الشقاء، إن رسول الله 9 يذكر لنا أربعة أمور تقضي على الشيطان ومكائده، منها: الصوم، ويقول: إنه يسوّد وجهه ويعمي بصره، وهو من الغيب الذي يخبرنا به رسول الله 9 .

---

(١) أنظر: الكافي ٤: ٦٢/ باب ما جاء في فضل الصوم/ ح ٢؛ أمالي الصدوق: ١٧٧/ ١٠٢/ ١؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ٧٥/ ١٧٧٤؛ تهذيب الأحكام ٤: ١٩١/ ٥٤٢/ ٦.

دعاء الملائكة للصائمين:

والرواية الثانية عن الصادق C عن آبائه G عنه 9 قال: «إن الله U وكّل ملائكته بالدعاء للصائمين، وقال: أخبرني جبرائيل عن ربه أنه قال: أنه قال: ما أمرت ملائكتي بالدعاء لأحد من خلقي إلاّ استجبت لهم فيه»[١]، فإن الله تعالى يستجيب لدعاء الملائكة بكل ما يدعون للمؤمن الصائم من الرزق والبركة والتوفيق وقضاء الحاجات.

الحديث الثالث عن الإمام الرضا C : «إن لله ملائكة موكلين بالصائمين والصائمات يمسحونهم بأجنحتهم، ويسقطون عنهم ذنوبهم، وإن لله ملائكة قد وكّلهم بالدعاء للصائمين والصائمات لا يحصي عددهم إلاّ الله»[٢].

ومن خلال هذه الأحاديث يتضح لنا حقيقة الدعاء الذي يقول: «ربح الصائمون وفاز القائمون...»، فأيّ ربح أعظم من أن تمسح الملائكة بأجنحتها عليهم وتسقط ذنوبهم وتدعو لهم؟ وبعد كل ذلك يقول حديث عن رسول الله 9 : «الصوم جُنّة من النار»[٣]، يعني يجعل درعاً وستراً بينك وبين النار، ونحن نهنئكم على التوفيق للصوم في شهر رمضان لعلكم تتقون.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران للحديث:

(١) الكافي ٤: ٦٤/ باب ما جاء في فضل الصوم/ ح ١١.
(٢) وسائل الشيعة ١٠: ٤٠٥/ ١٣٧٠٨/ ٣٦.
(٣) الكافي ٤: ٦٢/ باب ما جاء في فضل الصوم/ ح ١.

المحور الأوّل: مشكلة السُنّة العرب وحلها:

كيف نقيّم مشكلة السُنّة العرب التي تسمعون بها وتحدّث عنها العالم العربي وغير العربي؟

هناك مجموعة نقاط:

١ ـ لا شكّ أن السُنّة العرب يشكلون شريحة مهمّة ومكوناً أساساً في الشعب العراقي.

٢ ـ إن نظام صدام والنظم السابقة كانت تعمل كذباً على الانتساب للسُنّة العرب، واعتبارها حامية لها من الخطر الشيعي، بالخصوص نظام صدام الذي لا يمثل السُنّة ولا الشيعة، وهو عدو للإسلام والعرب ودكتاتور متجبر، وكان أي اتجاه يدعو لعراق مستقل يُقمع من قبل نظام صدام، سواء أكانوا من السُنّة أم الشيعة، لكن نظام صدام والأنظمة السابقة كانوا يعملون على ترسيخ فكرة انتمائهم للسُنّة العرب، وأُعطيت الوزارات للسُنّة وأُقصي الشيعة إقصاءً كاملاً حتّى من المواطنة والعيش بأمان.

٣ ـ إن صدام رغم ما أبداه من انتساب للسُنّة العرب، ونعتقد أنه كان ينتمي إلى فكر صليبي حاقد على الإسلام والشعب العراقي والأمّة العربية، فمرة يعادي إيران ويقول إنهم فرس، وأخرى يعادي الكويت والسعودية والأردن وسوريا، كان هذا واقع صدام، ونرفض أن يكون صدام منتمياً إلى السُنّة العرب.

٤ ـ إننا عملنا منذ اليوم الأوّل وإلى اليوم على ردم الفواصل الطائفية في العراق الجديد، أيام المعارضة كنا نحرص على اشتراك السُنّة العرب، وبعد سقوط النظام كان يهمنا مشاركة السُنّة العرب في

العمليـة الـسياسية، وبُـذلت كـل المـساعي، والـشيعة لـم يـدّخروا جهـداً لفـتح البـاب أمـام الـسُنّة العـرب وعـزلهم عـن مؤسـسة نظـام البعـث، فهـم عراقيـون مظلومون.

٥ ـ وبعـد سـقوط نظـام صـدام وتأسـيس العـراق الجديـد عملنـا لأجـل إنهـاء وتـصفية مـا يـسمى بمـشكلة الـسُنّة العـرب؟ لقـد بُـذلت مـساع كبيـرة مـن أجـل ذلـك، منهـا أن رئاسـة الجمعيـة الوطنيـة التـي تُمثـل الـسلطة التـشريعية فـي الـبلاد أُعطيـت للـسُنّة العـرب، والـسُنّة العـرب يـشاركون فـي نيابـة رئاسـة الجمهوريـة ورئاسـة الـوزراء، وأُعطيـت لهـم مجموعـة مـن الـوزارات المهمّـة وعلـى رأسـها وزارة الـدفاع، ليعـرف العـرب والعـالم أننـا لـيس لـدينا مـشكلة الـسُنّة العـرب، فـالعراق للجميع، ونحـن أحـرص مـا نكـون علـى الـسُنّة العـرب حتّـى وصـلنا إلـى اللجنـة الدسـتورية مـن قبـل الجمعيـة الوطنيـة وكـان عـدد الـسُنّة فيهـا قلـيلاً باعتبـار أن عـددهم كـان قلـيلاً فـي الجمعيـة الوطنيـة نتيجـة مقاطعـة بعـض الـشرائح للانتخابـات، وبـذلك قـاطعوا المـشاركة فـي اللجنـة الدسـتورية، وطـالبوا بإضـافة (١٥) عـضواً وأصـبح عـدد اللجنـة (٦٥) عـضواً، وتـم البحـث المـشترك فـي اللجنـة الدسـتورية حتّـى تـم التوصـل إلـى دسـتور وافـق عليـه (٩٩%) مـن أعـضاء الجمعيـة الوطنيـة، ولكـن هـؤلاء الـ (١٥) عـضواً رفـضوا ذلـك بـسبب افتقـارهم إلـى مرجعيـة دينيـة وسياسـية واحـدة يرجعـون إليهـا، ولا يوجـد مـن يتحـدّث باسـم الـسُنّة العـرب ويوافـق عليـه جمـيعهم، وأخيـراً قـالوا نحـن غيـر راضـين علـى مـسوّدة الدسـتور، وانـسحب هـؤلاء الـ (١٥) عـضواً، وبـذلك حولـت المـسودة إلـى قيـادات الكتـل الـسياسية فـي الجمعيـة الوطنيـة وسُـحبت مـن اللجنـة الدسـتورية لبحثهـا مـن جديـد، وبقـي

قـادة الـسُنّة العـرب يتـرددون فـي القبـول والأحجـام، ونحـن حرصـنا علـى وحـدة وتحـالف شـيعي كـردي سُـنّي فـي العـراق، وهـو شـعارنا، وبعـد ذلـك قُـدمت مـسودة الدسـتور ولكـنهم طلبـوا تأجيـل ذلـك وأُعطـوا أيـام أخـرى لمراجعـة أنفـسهم، وبعـدها طلبـوا تأجيـل ثلاثـة أيـام إضـافية، وبقـوا علـى مـوقفهم وقـالوا نحـن غيـر مـوافقين علـى الدسـتور، وسُـلمت مـسودة الدسـتور إلـى اللجنـة الدسـتورية وجـرى العمـل لأجـل الوصـول إلـى وحـدة وطنيـة وتوافـق وطنـي، وتـم حـل مـا يـسمى بمـشكلة الـسُنّة العـرب، ووصـلنا بحمـد الله تعـالى قبـل يـومين إلـى توافـق سُـنّي كـردي شـيعي علـى مـسودة الدسـتور، وأُنهيـت الخلافـات التـي تـؤزم الموقـف، وكـان ذلـك يومـاً جـديراً بالـذكر، ووصـلنا إلـى طمـوح جديـد كنـا نعمـل مـن أجلـه، ولأجـل تـضييع الفرصـة علـى أعـداء العـراق، وقـد أبـدى الـشيعة الكثيـر مـن سـعة الـصدر، وأبـدى الـسُنّة مـن العقلانيـة حتّـى وصـلنا إلـى هـذا التوافـق، ونحـن لا نرضـى أن تُهمـش أيّـة طائفـة أو قوميـة فـي العـراق مهمـا كانـت صـغيرة، فكيـف نرضـى بتهميش السُنّة؟!

إننـا وبتوفيـق الله وبركـات شـهر رمـضان شـهر الرحمـة والمغفـرة وصـلنا إلـى توافـق وطنـي بـين الـسُنّة والـشيعة والأكـراد علـى مـسودة دسـتور واحـدة، وينطلـق العراقيـون للتـصويت عليهـا بـ (نعـم) إن شـاء الله، ونـسجل فـي المحـور الأوّل أن الـسُنّة العـرب مكـون أسـاس ولا يـشكلون مـشكلة فـي العـراق، وهـم مـدعوون للمـشاركة فـي بنـاء العـراق الجديـد، هـذه رؤيتنـا منـذ اليـوم الأوّل، والحمـد لله اقتربنـا أو وصـلنا إلـى هـذه الرؤيـة، وربمـا لا يـزال البعض القليل من السُنّة العرب لم يعطوا رأيهم تجاه هذا التوافق.

المحور الثاني: التعديلات والإضافات على مسودة الدستور:

تم التوافق على تعديلات وإضافات لمسودة الدستور قبل يومين، تتمثل في (٩) نقاط، وإذا فصّلت تصل إلى عشرين نقطة، والمهم منها هو ثلاثة تعديلات أو إضافات أساسية، وما بقي أمور تأتي بالدرجة الثانية، مثل: ممارسة الرياضة حق لكل عراقي، والعراق دولة اتحادية، وتقديم بعض المواد على البعض الآخر، وهذه لا تُسمى إضافات أو تعديلات بل تغيير موقع، أما النقاط الأساسية فهي:

١ ـ في المادة (٣) حيث أُضيفت جملة: أن العراق عضو مؤسس في جامعة الدول العربية وملتزم بميثاقها، وهي إضافة جيدة، ونحن لا نريد أن ينسلخ العراق من الأمّة العربية.

٢ ـ مسألة حزب البعث التي تُعتبر مشكلة العراق منذ (٣٥) سنة، ونحن نريد بإذن الله أن نسحق هذا العقرب في الجسد العراقي ولا بدَّ من إزالته، مرّت سنتان على قضية اجتثاث هذا الحزب، ووفقنا إلى تثبيت مادة اجتثاث البعث وتشكيل هيئة اجتثاث وقوانين بعد ذلك، وكانت هذه من النقاط المهمّة بيننا وبين من يقاطع مسودة الدستور والانتخابات السابقة، ولأجل القضاء على مشكلة السُنّة العرب قلنا أن الشعب سوف يصوت على هذه القضية ويطلب اجتثاث البعث، وطالبوا بتطمينات بعدم ملاحقة وتصفية أعضاء وقيادات حزب البعث، وكُتبت المادة (١٣١) التي تنصّ فيها على اجتثاث البعث وأُضيفت إليها عبارة: مجرد العضوية في حزب البعث المنحل لا تعد أساساً كافياً للإحالة إلى المحاكم، ونحن قلنا كذلك، نحن نطالب بالعدالة حتّى مع اليهود والمساواة في

القانون، إنه مطلب الجميع، ثمّ أُضيفت عبارة: ويتمتع العضو بالمساواة أمام القانون ما لم يكن مشمولاً بأحكام اجتثاث البعث والتعليمات الصادرة بموجبه، فالمساواة في القضاء حق للجميع دون استثناء.

سوف يشكل مجلس النواب لجنة من أعضائه لمراقبة ومراجعة الإجراءات التنفيذية للهيأة العليا لاجتثاث البعث ولأجهزة الدولة كما تخضع رئاسة الوزراء، وهذا أمر صحيح ومطلوب، فالجمعية الوطنية من حقها استدعاء أيّ وزير ومحاسبته، وكذلك مراقبة عملية اجتثاث البعث والعمل على قلعه من جذوره إن شاء الله، فالعدل مبدأ من مبادئنا ونطالب به، هذا هو التعديل الثاني، وقد وافق عليه السُنّة العرب وقالوا سنشارك للتصويت على مسودة الدستور ونقول نعم للدستور.

٣ _ فيما يخص عبارة: لا يحق لأعضاء الجمعية الوطنية التعديل في مسودة الدستور إلاّ بعد دورتين نيابيتين، أي: بعد (٨) سنوات، فأصبحت: يمكن عرض هذه المسودة على الجمعية الوطنية الجديدة بعد (٤) أشهر، وإذا رأت بالأكثرية حذف مادة أو إضافة مادة أو تعديل مادة فإن لها ذلك وإجراء استفتاء شعبي على ذلك، فالشعب هو صاحب القرار في التعديل والإضافة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٧/ رمضان المبارك/ ١٤٢٦هـ)
(٢١/ ١٠/ ٢٠٠٥م)

خطبة الجمعة التسعون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والنصر الإلهي.

٢ _ الاستعداد لليلة القدر.

٣ _ شهادة أمير المؤمنين C .

٤ _ علي C ليلة بدر.

الخطبة الثانية:

١ _ ماذا بعد الدستور؟

٢ _ رسالة العراقيين إلى عمرو موسى.

٣ _ محاكمة صدام ودلالاتها.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً][1].

التقوى والنصر الإلهي:

وعد الله المتقين بالنصر والفرج على مستوى الفرد تارة، وأخرى على مستوى الأمّة.

فالفرد إذا اتصف بالتقوى والالتزام بأحكام الله تعالى فإن الله ينصره ويفرج عنه، وكذا الأمّة إذا كانت قائمة على التقوى، فإن الله تعالى سينصرها ويفرج عنها ويثبت أقدامها ويجعل لها نوراً تمشي به في الظلمات، نحن اليوم كأمّة من الأمم نعيش في معترك شديد وتحديات صعبة في بناء العراق الجديد، ماذا نملك في مقابل ما يملك الأعداء؟ هل نملك الأموال والقوى المسلحة والفضائيات والتجارب الميدانية كما يملك الأعداء؟

---

(١) الطلاق: ٢ و٣.

الجواب: كلا، لكن نحن نملك شيئاً أعظم من ذلك وهو الثقة بالله والتوكل على الله والاعتصام بالله، فالأمّة التي تملك ذلك لا تخاف من أيّة قوّة أخرى، لأن الله تعالى أقوى من كل تلك القوى وأغنى منهم وأكثر من أفرادهم، على هذا الأساس أننا على يقين بالنصر والتسديد والفرج من الله الذي يؤمن الخائفين وينجي الصالحين ويرفع المستضعفين ويضع المستكبرين ويهلك ملوكاً ويستخلف آخرين...، الأمّة حينما تتوكل على الله وتكون صالحة فإن الله ينجيها.

أيها المؤمنون والمؤمنات، نحن نملك شيئاً عظيماً في معركتنا هو القدرة الإلهية التي بيدها كل شيء، [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ].

ستجدون بإذن الله ـ ووجدنا ذلك ـ كيف كان الله تعالى مغيثنا ومعيننا ومنجينا وصريخنا، لم نملك شيئاً وقد حققنا انتصاراً بعد انتصار بيد الله: [يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ][1]، ستجدون بإذن تعالى أن العراق حينما يكون أمّة صالحة لا يحتاج إلى شيء سوى الله تبارك وتعالى، فهو المغيث لنا والماكر بعدونا ويمكر لنا كما رأينا ذلك.

الاستعداد لليلة القدر:

لا بدَّ أن نستعد لليلة القدر [قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً][2]، نحن على أبواب ليلة القدر التي تُقدّر فيها المقادير، قال تعالى: [إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ

---

(١) الفتح: ١٠.

(٢) الطلاق: ٣.

خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ][1]، وهذا القدر والتقدير يتضح في ليلة القدر، حيث يقدّر الله فيها الأرزاق والآجال، ويقدر فيها المولود هل هو ذكر أم أُنثى، وهل يكون فقيراً أو غنياً، منصوراً أو مهزوماً، سعيداً أو شقياً، فهي ليلة عظيمة تعدل ألف شهر، كيف نستقبل هذه الليلة العظيمة لننال من تلك الخزائن الإلهية العظيمة التي تُقدّر في ليلة القدر، وهي فرصة عظيمة للفوز بالرضوان والعطف الإلهي، فالدعاء والمناجاة هي الكفيلة بتحقيق ما نريد من طلبات، ونسأله تعالى الحاجات العظيمة والكبيرة التي نطلبها.

مطالب ليلة القدر:

وهذا ما نجده في الأدعية المأثورة عن أهل البيت G التي تقول: «اللهم إني أسألك أن تجعل فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم في الأمر الحكيم من القضاء الذي لا يرد ولا يبدل أن تكتبني من حجاج بيتك الحرام، المبرور حجهم، المكفر عنهم سيئاتهم، المغفور ذنوبهم، المشكور سعيهم، وأن تجعل فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم في الأمر الحكيم في ليلة القدر من القضاء الذي لا يرد ولا يبدل أن تطيل عمري، وأن توسع عليَّ في رزقي، وأن تجعلني ممن تنتصر به لدينك، ولا تستبدل بي غيري»[2].

السؤال الأوّل: الحج، وهو قضية كبرى أن يرزقنا الله الحج الذي يستتبع غفران جميع الذنوب والسيئات إذا كان حجاً مقبولاً.

والسؤال الثاني في الدعاء: «أن تجعل فيما تقضي وتقدر أن تطيل عمري»، ولكن في خير وعافية.

---

(١) القمر: ٤٩.

(٢) الكافي ٤: ١٦١/ح ٣.

والسؤال الثالث: «وتوسع في رزقي».

والسؤال الرابع: «وتجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري»، وهو سؤال مهم أن يجعلنا الله من أنصار دينه وكلمته، وهو قادر على نصر دينه بغيرنا، وبكلمته كن فيكون، لكن أراد أن يكون النصر عن طريق العباد، ولكن إذا تخلفنا عن نصرة الدين يأتي غيرنا لانجاز هذه المهمّة العظيمة، ونحن نرجو من الله أن يجعلنا من أنصار دينه عبر كل المشاريع التي يريدها الدين.

شهادة أمير المؤمنين C :

في الحادي والعشرين من رمضان استشهد هذا الإمام العظيم الذي هو قدوتنا، ويقول C : «ألا وإن لكل مأموم إماماً يهتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد»[١].

إمامنا نموذج للتقوى والبطولة والحضور في الساحة السياسية والجهادية لنصرة الدين والصبر العظيم والخلق العظيم والرأفة بالضعفاء، هذا الإمام هو بطل معركة بدر الذي يعتبر هذا اليوم هو يوم ذكرى هذه المعركة الإسلاميّة.

عليّ C ليلة بدر:

الرواية تقول: إن المسلمين عطشوا واحتاجوا إلى الماء في ليلة مظلمة ذات برد قارص فدعا رسول الله 9 من يذهب إلى البئر ويستقي ماءً؟ فلم يستجب إلاّ عليّ فقام C ـ وكان الأعداء يحيطون بتلك البئر والمنطقة التي فيها البئر ـ فنزل إلى البئر وملأ القربة ماءً، وعندما رجع في الطريق هبَّت عاصفة شديدة،

(١) نهج البلاغة ٣: ٧٠/ ٤٥.

فانحنى لها C حتّى انتهت، ثمّ قام ليمشي ويكمل الطريق وإذا بعاصفة ثانية فجلس C حتّى انتهت، ثمّ قام يمشي وإذا بعاصفة ثالثة فجلس حتّى انتهت، كان هذا كله في نصف الليل والأعداء يحيطون به والرعب قد أخذ من المسلمين مأخذاً، ثمّ أقبل إلى رسول الله 9 .

فقال له 9 : «يا عليّ أبطأت علينا؟».

فقال C : واجهت ثلاثة عواصف في الطريق.

فقال له: «أتدري ما تلك العواصف يا عليّ؟».

قال: لا يا رسول الله.

فقال 9 : «أما الأوّل فكان جبرئيل مع ألف من الملائكة أرسلهم الله للسلام عليك، أما العاصفة الثانية فهو ميكائيل في ألف من الملائكة أرسلهم الله للسلام عليك، أما العاصفة الثالثة فهو إسرافيل في ألف من الملائكة أرسلهم الله للسلام عليك»[1]، فهؤلاء نزلوا لنصرة عليّ C ، فهو قائد القوات المسلحة في جيش رسول الله 9 .

وهنا قال شاعر أهل البيت G :

أُقسم بالله وآلائه ... والمرءُ عمّا قال مسؤولُ
أن عليّ بن أبي طالب ... على التقى والبّر مجبولُ
ذاك الذي سلَّم في ... ليلةٍ عليه جبرئيلُ وميكالُ
جبرئيلُ في ألفٍ وميكالُ ... في ألفٍ ويتلوهم سرافيلُ
ليلةَ بدرٍ مَدَداً أُنزلوا ... كأنهم طيرٌ أبابيلُ[2]

---

(١) أنظر: بحار الأنوار ٣٩: ١٠٣.

(٢) أنظر: أمالي الطوسي: ١٩٨.

التأسي بعليّ C :

اليوم هو يوم التأسي بعليّ C ، ونحن نقف عند شهادته موقف الألم وموقف الافتخار بأننا لدينا مثل هذا الإمام وننتمي إليه، وهو الذي خرَّ صريعاً في محراب شهادته وهو يقول: «فزت ورب الكعبة».

أيها المؤمنون، يا شيعة عليّ، هذا هو الفوز والنجاح، فلا مانع أن يكون الإنسان مظلوماً، ولكن يجب أن يكون على حق، ولا يكون مهزوماً، بل يجب أن يكون بطلاً، اليوم يوم التأسي بعليّ C .

نستقبل شهادة الإمام عليّ C بعد أيام، نقف لنجدد العهد والذكرى الحزينة، وهي ذكرى الصبر والبطولة والحنان على اليتامى والأرامل، ذكرى الإمام حينما تنصره أمّته كيف يكون؟ وحينما تخذله أمّته كيف يكون؟ يا عليّ ونحن نعيش الذكرى، شيعتك اليوم يخوضون ملاحم بطولية تأسياً بك، والعدو من أمامهم ومن خلفهم، ولكن لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهم يقرّون عينك ويسطرون الملاحم، ويتقدمون على الموت ولا يبالون به، وكلمتهم: «إني لا أرى الموت إلاّ سعادة»، اليوم يا عليّ تحديات المارقين والقاسطين والناكثين التي واجهتها يواجهها اليوم شيعتك بصبر وبطولة وثبات، ولنا بك أُسوة حسنة، ونسأل الله أن يجعل عاقبتنا عاقبتك يا أبا الحسن التي اختارها لك الله حينما سقطت صريعاً في محراب الشهادة، ونسأله تعالى أن نلقاه بدم الشهادة التي يخضب وجوهنا وأبداننا ونقول فزنا ورب الكعبة، وهذه الملاحم أنت الذي علمتهم إيّاها، فتعلموا منك الصبر والثبات على الموقف والسياسية، ونحن اليوم بحاجة إلى تجديد التأسي بعليّ C والانتماء إليه، وهو الانتماء إلى خلق وصبر وتقوى وجهاد عليّ C ،

هـذا معنـى الانتمـاء لعلـيّ، ولا شـيء أجمـل مـن الانتمـاء لـه بعـد التوحيـد، ومـا تحققـوه مـن انتـصارات علـى الأرض أئمّـتكم فرحـون بهـا وأعـداؤكم عليهـا ساخطون.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور للحديث:

المحور الأوّل: ماذا بعد الدستور؟

لقـد أُنجـزت بحمـد الله وفـضله ولطفـه عمليـة الاسـتفتاء علـى الدسـتور فـي أمـن وأمـان ولا خـوف علـيهم ولا هـم يحزنـون، عبرنـا هـذه العمليـة، وكانـت يـد الله تمـسح علـى رؤوس العبـاد، ومكـر الله بأعـدائكم، ومكـر لكـم، وخـضتم هـذه العمليـة بأمـان وأنـتم مرفوعـوا الـرأس ومنـصورون ومؤيـدون ولـم يمسكم شـيء مـن تهديـدات الأعـداء فـي كـل العـراق، أنـزل الله تعـالى فـي معركـة بـدر ثلاثـة ألاف مـن الملائكـة مـردفين، ولكننـا لـم نـرَ الملائكـة كيـف يـسددون المـؤمنين ويـدفعون عـنهم الأذى، لقـد تقـدم شعب كامـل فـي أروع مـشهد انتخـابي سـجله بعـد مراحـل وخطـوات قطعهـا، وبـرز الإيمـان كلـه إلـى الـشرك كلـه، وأُنجـزت هـذه العمليـة بنجـاح وأمـان أوّلاً، وثانيـاً أُنجـزت العمليـة الدسـتورية بحـضور جمـاهيري واسـع تـسابق فيـه النـساء قبـل الرجـال وبنـسبة قياسـية فـي الظـروف غيـر الطبيعيـة التـي يعيـشها العـراق، وقـد بلغـت أكثـر مـن (٦٠%)، ورأيـتم صـفوف النـاس واقفـة لأجـل

التصويت على الدستور بعد أن قطعوا المسافات لأجل ذلك، ففي مثل هذه الظروف الصعبة كان بالإمكان أن تصل النسبة إلى (٢٠%)، لكن مع كل تلك الظروف والصعوبات والصوم نزل أكثر من (٦٠%)، وكان ذلك عملاً ناجحاً رائداً يُشكرون عليه.

نسبة التصويت:

أما في النقطة الثالثة فإن نسبة المصوتين بـ (نعم) على الدستور من مجموع المشاركين في الاستفتاء في مجمل الحركة الانتخابية زادت على (٧٥%)، وهي نسبة رائعة لها دلالات، وبعد نجاح العملية الدستورية وعبورها إلى برّ الأمان نقول للأعداء: موتوا بغيضكم، ففي محافظة النجف كانت النسبة جيدة، ففي المناذرة بلغت (١٢٢) ألف بنعم، و(٣٠٦) لا، والعباسية (١٥٢) ألف نعم، و(٤٢٨) لا، والقادسية (١٢٠) ألف نعم، و(٢١٤٣) لا، والمشخاب (٢٠) ألف نعم، و(٥٨٩) لا، والحرية (٥٧٣٠) نعم، و(٢٩٧) لا، الكوفة وألبوحداري (٤٨) ألف نعم، و(٣٧٠) لا، ومركز النجف (١٤٢/٠٩٢) ألف نعم، و(٥٥٣٦) لا، والحيرة (١٢) ألف نعم، و(٤٠٠) لا، والحيدرية (١٠/٧١٧) نعم، و(٣٩٩) لا، والمجموع النهائي للنجف (٢٧٩/٠٧٠) ألف نعم، و(١٣) ألف لا، ونسبة التصويت كانت في النجف (٩٥%) نعم للدستور، ومثل ذلك في البصرة والعمارة وبابل وباقي المحافظات الجنوبية، وأبناء هذه المحافظة يستحقون الشكر وكل أبناء العراق، خاصة محافظات الوسط والجنوب، ونحن نتحدّث مع النجف وأقضيتها ونواحيها، هؤلاء يستحقون الشكر والتقدير على الموقف العظيم، وأنا حينما أذكر النجف أقصد كل من يسكن النجف

وأطرافها ومركزها ونواحيها ومن لم يكن مسقط رأسه النجف، وهي نعمة من الله تعالى رغم الظروف المعقدة التي صاحبت العملية الانتخابية.

ماذا بعد الدستور؟

والسؤال المطروح: ماذا بعد التصويت على الدستور؟ رسمياً وخارجياً فازت العملية الدستورية بإذن الله تعالى، وفي الموصل إذا كانت هذه الإحصاءات صحيحة والتي تقول أن (٥٥%) قالوا (لا) و(٤٥%) قالوا (نعم)، إذن نسبة نصف أو ما يقرب من النصف قالوا نعم، وحينئذٍ لم تتحقق نسبة الثلثين للرفض، والشرط القانوني يقول إذا اجتمعت ثلاث محافظات صوتت بنسبة الثلثين بـ (لا) للدستور سيسقط هذا الدستور، والإحصاءات الأوّلية التي أُجريت في ظل الظروف غير الطبيعية وخصوصاً في المحافظات الغربية المهددة بالإرهاب لمن يصوت بـ (نعم) للدستور لنفرض أن محافظتي صلاح الدين والأنبار قالتا لا للدستور وبنسبة الثلثين، ولكن الأمر يحتاج إلى محافظة ثالثة، وكانت الموصل هي المرشحة للانضمام إلى تلك المحافظتين، ولكن بحمد الله ظهرت النتائج أن (٥٥%) من سكانها صوتوا بـ (لا)، و(٤٥%) صوتوا بـ (نعم)، وبذلك لم تتحقق نسبة الثلثين المطلوبة للرفض، أما في وسط وجنوب العراق فقد صوت الرأي الساحق بنعم للدستور، إذاً يعتبر هذا الدستور فائزاً بأكثرية الشعب من الناحية القانونية.

ماذا بعد الدستور؟

لا بدَّ من الوحدة والمحبة والعمل، فالذين قالوا (لا) للدستور نحترم رأيهم، ولكن الأكثرية صوتت بـ (نعم) للدستور، فيجب على

الآخرين احترام رأيها، وعلى الجميع أن يكونوا يداً واحدة من أجل المحبة والعمل لبناء العراق الجديد، هذا أوّلاً، وثانياً الاستعداد للانتخابات القادمة، وهي آخر خطوة عندكم في العملية السياسية الحالية، ومن الآن يجب أن نستعد حتّى نصل إلى بر الأمان وراية يد الله فوق أيديهم مرفوعة، نرجو بقوة الله ولطفه ورحمته أن تكون نهاية عام (٢٠٠٥م) هي نهاية الإرهاب في العراق، حيث أخذ يهرب من المواجهة ويتوجه إلى التماثيل المنصوبة في الشوارع كتمثال أبو جعفر المنصور في بغداد، الإرهاب يترك المقاومة ويلاحق الفن، إذا كنتم تقتلون زوار الحسين C وتقولون مقاومة؛ لأنكم أعداء الحسين وتقتلون المصلين في الجوامع بحجة أنهم كفار وأنتم فقط مسلمون، وتفجرون الصفوف الواقفة لأجل التسوق في المخابز والأسواق، فأنتم تريدون أن تحاربوا الناس على قوت يومها، لكن فشلتم في كل ذلك وأصبحتم تفجرون التماثيل؟! إن تمثال أبو جعفر المنصور ليس سياسياً، وليس له رأي في الانتخابات، هذه تمثل هزيمة للإرهاب، فعمرو موسى لا يحتاج إلى أدلة لإقناعه بفشل الإرهاب في العراق، ونحن نقرأ نهاية الإرهاب في نهاية هذا العام، ويسدد العراقيون الضربة القاضية للإرهاب في (١٥/ ١٢) عندما ينزل للانتخابات إن شاء الله.

المحور الثاني: رسالة العراقيين إلى عمرو موسى:

العراقيون في الوقت يرحبون بزيارة عمرو موسى، لكن ينظرون بقلق إلى مبادرته، ونرجو أن يتسع صدره لهذا القلق.

لماذا ينظر العراقيون بقلق إلى مبادرة عمرو موسى؟ الأسباب هي:

١ _ صمت الجامعة العربية على مذابح العراقيين خلال سنتين ونصف.

٢ _ موقفها السلبي من العملية السياسية، فالجامعة العربية لم تدعم الموقف العراقي ولو بكلمة.

٣ _ عنوان المبادرة: الحوار الوطني، يدعو إلى القلق؛ لأنه لم يأتي بمبادرة وحدة العراق، واعمار العراق، ودعم الحركة الدستورية، وسيادة العراق، واستقلال العراق، نحن نعتقد أن هناك وحدة وطنية على المستوى الوطني والقومي والمذهبي، الإرهاب لا يمثل خطأً وطنياً نظيفاً حتّى نمد يد المصالحة إليه.

إذا كان عمرو موسى لديه رسالة للعراقيين فالعراقيون أيضاً لديهم رسالة إلى عمرو موسى من خمس نقاط:

١ _ العراقيون كتبوا دستوراً يعتمد على أساس الحرية والوحدة والاستقلال، وصوتوا عليه بـ (نعم)، وكانت الإرادة العراقية هي التي كتبت هذا الدستور، وهم ماضون في بناء العراق الجديد رغم المقاطعة العربية لهم.

٢ _ العراقيون يعيشون وحدة وطنية وإسلاميّة، ولا توجد ثمة مشكلة اسمها الاقتتال الداخلي والطائفي.

٣ _ العراق واحد أرضاً وشعباً وسيادةً، ولا مجال للتفكير بتجزئة العراق.

٤ _ دعوة الجامعة العربية لإعادة النظر في الواقع السياسي في العراق.

فالعراق ليس عراقاً مقسماً ولا فاشلاً ولا محبطاً ولا مجاعة، بل هو عراق عظيم بحمد الله.

٥ _ لا مجال للمصالحة مع أعداء العراق، ولا مجال للإرهاب في العراق، ولا مجال لعودة البعثيين في العراق.

المحور الثالث: محاكمة صدام ودلالاتها:

لقد كان يوماً سعيداً للعراقيين أن شهدوا الجلاد المجرم في قفص حديدي ذليلاً حقيراً، نهنئكم يا عوائل الشهداء والسجناء والمفقودين، ويا شعبنا المعذب لهذا اليوم وأنتم تشهدون عدو العراق في قفص المحاكمة والاتهام، العراقيون يعرفون أن المحكمة هي إجراء قانوني وأن جنايات صدام وجرائمه لا تحتاج إلى محكمة، فيكفي أن يُعطي لأحد اللجان الشعبية لإجراء حكم الله عليه، ويعرفون أن هذه المحكمة لها أسباب وفلسفة وقيم ومصالح، وهم ينظرون بصبر إليها، وحكم الله واضح، ويعرفون أن الإعدام هو أدنى عقوبة يستحقها صدام وأعوانه، وإن أي تخفيض في ذلك سيتلقاه العراقيون بالرفض والسخط، العراقيون يعرفون أن (٣٠٠) ألف إنسان قتلوا في المقابر الجماعية، وأن صدام مسؤول عن مليوني قتيل عراقي وغير عراقي خلال حكمه، فأقل ما يستحقه هو الإعدام مليوني مرة، نحن ننتظر إجراء القصاص العادل، وهو أقل ما يستحقه هذا المجرم، وليعرف القائمون على هذه المحكمة أن الشعب يريد إعدام صدام، وإذا لم يعدم فالمتهم الأوّل هو الولايات المتحدة الأميركية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

فهرست الموضوعات

* * *